جامعة الإسراء
Isra University

# الغربة والحنين في شعر الدكتور هاشم منّاع


أعدت من قبل:

نورة ممتاز كريم السعدون

أشرف عليها:

الدكتور عمر عبد الله العنبر


قدمت هذه الرسالة:

إلى كلية الآداب كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / قسم اللغة العربية وآدابها

آب، 2020م.

## تفويض

أنا الطالبة نورة ممتاز كريم السعدون أفوّض جامعة الإسراء بتزويد نسخة من رسالتي للمكتبات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: 19 / 8 /2020م

# قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (الغربة والحنين في شعر الدكتور هاشم منّاع) وأجيزت بتاريخ 2020/8/19

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
|---|---|
| د.عمر عبد الله العنبر ( رئيساً و مشرفاً ) | |
| د.باسل فيصل الزعبي ( عضواً داخلياً ) | |
| أ.د.محمد حسن إسماعيل ( عضواً خارجياً ) | |

## الإهـــــــــــــداء

إلى رجل الكفاح إلى من زرع فينا القيم والمبادئ الإسلامية.

والدي الحبيب

إلى رمز الوفاء، والتضحية، والإخلاص القلب النابض بالحب والحنان...

أمي الغالية

أهدي إليكم هذا الجهد المتواضع...

# شـــــــكر وتقديـــــر

الحمد لله والشكر له -سبحانه وتعالى- الذي وفقني إلى إنجاز هذه الرسالة سائلاً إياه التوفيق والسداد، والثبات على الحق.

وأتقدم بخالص شكري، وعميق تقديري وعرفاني إلى أستاذي الفاضل الدكتور عمر العنبر الذي منحني من وقته وجهده، وقدم لي كل ما احتجت إليه من توجيهات صادقة وإرشادات سديدة كان لها الدور الكبير في إخراج هذه الرسالة على شكلها الحالي.

ويسعدني أنْ أشكر أعضاء لجنة المناقشة الأكارم، لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة وإغنائها بملاحظاتهم القيمة.

والشكر موصول لأسرتي الكريمة، ولكل من تكبد معي متاعب البحث وصعابه، والله أسأل أنْ يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

## إقرار السلامة اللغوية

أقر أنا الموقع أدناه أن الرسالة الموسومة بـ: "الغربة والحنين في شعر الدكتور هاشم منّاع " والمقدمة من الطالبة: نورة ممتاز كريم السعدون، وبعد التدقيق اللغوي، والنحوي، والإملائي، تم تصحيح بعض الكلمات، والجمل، وأصبحت الآن خالية من الأخطاء؛ وبناءً على ما ذكر أعلاه أوقع على هذا القرار.

الإسم: د. طارق الرباط

التوقيع:

## قائمة المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| تفويض | ب |
| قرار لجنة المناقشة | ج |
| الإهداء | د |
| شكر وتقدير | هـ |
| إقرار السلامة اللغوية | و |
| قائمة المحتويات | ز |
| الملخص | ط |
| المقدمة | 1 |
| الفصل الأول: هاشم منّاع حياته وثقافته | 4 |
| المبحث الأول: حياته ومسيرته ومنجزاته | 5 |
| أولاً: حياته العلمية | 5 |
| ثانياً: مسيرته العملية | 5 |
| ثالثاً: منجزاته الأدبية والثقافية | 6 |
| المبحث الثاني: الاتجاهات والأغراض الشعرية | 20 |
| أولاً: الاتجاهات الشعرية | 20 |
| ثانياً: الأغراض الشعرية | 26 |
| الفصل الثاني: مفهوم الغربة والحنين في شعر هاشم منّاع | 47 |
| المبحث الأول: الغربة في شعر هاشم منّاع | 47 |
| أولاً: مفهوم الغربة | 47 |
| ثانياً: بواعث الغربة في شعر هاشم منّاع | 49 |
| ثالثاً: أنواع الغربة في قصائد هاشم منّاع | 55 |
| المبحث الثاني: الحنين في شعر هاشم منّاع | 62 |
| أولاً: مفهوم الحنين | 62 |
| ثانياً: أنواع الحنين في شعر هاشم منّاع | 64 |
| الفصل الثالث: الدراسة الفنية لشعر الغربة والحنين عند هاشم منّاع | 79 |

| | |
|---|---|
| المبحث الأول: الأسلوب | 79 |
| 1- أساليب الإنشاء الطلبي (النداء، الاستفهام) | 94 |
| 2- الأساليب الإنشائية غير الطلبية (التعجب، القسم) | 99 |
| المبحث الثاني: صورة الغربة والحنين الشعرية في شعر هاشم منّاع | 113 |
| أولاً: مفهوم الصورة الشعرية قديمًا وحديثًا | 113 |
| ثانياً: أشكال الصورة الشعرية عند هاشم منّاع | 115 |
| المبحث الثالث: الإيقاع الشعري في شعر هاشم منّاع | 126 |
| الإيقاع بين المفهوم والتشكيل | 126 |
| 1- الإيقاع الخارجي في شعر هاشم منّاع | 129 |
| 2- الإيقاع الداخلي في شعر هاشم منّاع | 132 |
| الخاتمة والنتائج | 152 |
| التوصيات | 153 |
| المصادر والمراجع | 154 |
| الملاحق | 163 |
| الملخص باللغة الإنجليزية | 197 |

# الغربة والحنين في شعر الدكتور هاشم منّاع

إعداد:

نورة ممتاز كريم سعدون

إشراف:

الدكتور عمر العنبر

**الملخص**

تهدف هذه الرسالة الموسومة بالغربة والحنين في شعر هاشم منّاع إلى دراسة وتحليل شعر الغربة والحنين من خلال اتباع المنهج الوصفي التحليلي وذلك للتعرف إلى تجليات تلك الظاهرة وأبعادها في شعره والكشف عن أسباب الغربة والحنين وبواعثها في حياته وتأثيرها على شعره، وتكشف الدراسة أهم العوامل التي تؤدي إلى وجود تلك الظاهرة في شعره، إذ أسهمت بعض العوامل السياسية والاجتماعية والنفسية في تشكيل أبعاد الغربة والحنين في شعرية هاشم منّاع، وقد تنوعت بواعث الغربة الداخلية والخارجية في موضوعات الحنين في أشعار منّاع، فظهر الحنين في مجالات عدة أهمها: الحنين إلى الوطن، والحنين إلى الأهل والأصدقاء، والحنين إلى الذكريات الجميلة، والحنين إلى الأمكنة، و أما أكثر أنواع الحنين ظهوراً في شعر منّاع وأقواها تأثيراً فكان حنينه إلى الوطن و لا سيما قريته زيتا، وذلك بسبب رحيله عنها قسرياً، ومعاناته في بلاد الغربة أثناء تنقله وترحاله للدراسة والتعليم والعمل، فكان الشاعر يعاني من ضيق العيش وضنك الحياة معاناة نفسية شديدة متأثراً بغربته، وعالجت فصول الدراسة إضافة إلى الجوانب الموضوعية السابقة الجوانب الفنية لظاهرة الغربة والحنين في شعر هاشم منّاع، فرصدت الأسلوب الشعري في تعامل الشاعر مع الظاهرة، والصورة الناتجة عنها، والإيقاع الذي تضمنها سواء الداخلي أم الخارجي، ثم جاءت الخاتمة مشتملة على النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومن أهمها أن الصورة الشعرية امتازت بالقوة المعبرة عن ظاهرة الغربة والحنين، إذْ تنوعت أشكال الصورة الشعرية عند منّاع فجاء منها البيانية، والحسية، والطبيعية، فجميع هذه الصور مثلت بدقة الحالة النفسية للشاعر ما بين الغربة والحنين. ومن أهم ما أوصت به الدراسة تحفيز الباحثين على التوسع في الدراسة الفنية لأشعار هاشم منّاع، وتناولها وفق الاتجاهات النقدية الحديثة كالبنيوية، والأسلوبية، والشعرية، وغيرها من الاتجاهات النقدية.

## المقدمة

تُعّدُ ظاهرة الغربة والحنين من الظواهر القديمة الحديثة في الشعر العربي، فالشواهد على هذه الظاهرة تبرز منذ بدايات الشعر الجاهلي عندما كان الشاعر الجاهلي يقف على الأطلال مستذكراً بغربة موحشة ديار المحبوبة التي كلما كان يحن إليها يزور أطلالها ويقف عليها وقوفاً يبعث في النفس صوراً من الحنين ممزوجة بمشاعر إنسانية جياشة، وقد استمرت هذه الظاهرة في مختلف العصور الأدبية المتتابعة حتى وصلت إلى الشعراء في العصر الحديث.

وإنّ المتتبع لظاهرة الغربة والحنين في الشعر المعاصر يلمح أن هنالك بواعث متنوعة أدت إلى انكباب الشعراء عليها وتجسيدها في أشعارهم، فكانت بواعث الغربة نفسية، وسياسية، و اجتماعية، أو ثقافية، والحنين ناتج عن واحدة من هذه البواعث.

وأما عند الشاعر هاشم منّاع فقد أدت مجموعة من العوامل إلى أن تكون ظاهرة الغربة والحنين هي العنصر المسيطر على أشعاره وقصائده، فالشاعر وجه مختلف أشعاره خدمة لهذه الظاهرة الأمر الذي لفت الأنظار وجذبها إلى تكوين دراسة ترصد هذه الظاهرة وتبين مضامينها والموضوعات التي تناولتها، ولا سيما وأن ظاهرة الغربة والاغتراب تهيمن على شعره، إذْ تنبع من أصل واحد هي الهجرة والتنقل أو الترحال من مكان لآخر منذ طفولته؛ ممّا أدى ذلك إلى سيطرة أحاسيس البعد والفراق والوحدة وتكثيفها في ذات الشاعر وفكره، وهذا يقودنا إلى القول إنّ طبيعة العوامل التي فرضت نفسها على حياة الشاعر أسهمت في بلورة ظاهرة الاغتراب وتشكيلها في أشعاره، ومن أهمها العوامل السياسية الممثلة بالهجرة القسرية من وطنه فلسطين، ثم العوامل الاجتماعية المتمثلة في التنقل من مكان لآخر طلباً للعلم والمعرفة والرزق، ومن ثم العوامل النفسية التي أظهرت عواطف الشاعر وحنينه لوطنه فلسطين وقريته زيتا.

وإنّ الواقع السياسي والاجتماعي والنفسي الذي عاشه هاشم منّاع كان له الدور الأبرز في تكوين ظاهرة الغربة والحنين في شعره، فالمدة الزمنية من حياة هاشم منّاع مرت فيها تغيرات جذرية من أهمها احتلال فلسطين، وتشريد أهلها منها، والمعاناة الاقتصادية التي نشأت عنها، وصعوبات الحياة التعليمية التي كان الشاعر يسعى إلى تذليلها وتجاوزها في بلاد الغربة، والتغيرات الاجتماعية التي فرضتها قيود البلاد التي سافر الشاعر إليها وعاش فيها ومن خلال بحث هذه الدراسة على أشعار هاشم منّاع، وجدت بروز ظاهرة الغربة والحنين لدى الشاعر ممّا يدفع إلى دراسة هذه الظاهرة عنده، ولا سيما أن شعراً بحجم شعر هاشم منّاع لم تدرس بها الغربة والحنين من قبل، وقد بدأت الدراسة بمقدمة أشرت فيها إلى أهمية دراسة هذه الظاهرة، والأسباب التي دفعت الشاعر إلى تبنيها في قصائده دون باقي الموضوعات الأخرى.

وأمّا الفصل الأول من الدراسة فقد جاء بعنوان:( هاشم منّاع حياته وثقافته) إذْ رصدت الدراسة ترجمة دقيقة لحياة الشاعر منذ الطفولة وحتى يومنا هذا، وكشفت عن أبرز المفاصل الثقافية التي تأثر بها في مسيرة حياته من خلال رصد لمحطات تنقله، وأبانت عن الدور الثقافي الذي قام به الشاعر على الصعيد العربي، ثم كشفت الدراسة عن توجهاته الشعرية، وأبرز الأغراض التي تناولها في دواوينه.

وجاء الفصل الثـاني بعنوان:(مفهوم الغربة والحنين في شعر هاشم منّاع) وفي هذا الفصل توقفت الدراسة عند مبحثين، أولهما:(الغربة في شعر هاشم منّاع) وفيه عالجت الدراسة مفهوم الغربة، وبواعثها، وأنواعها في شعر الشاعر، وأما المبحث الثاني فجاء بعنوان:(الحنين في شعر هاشم منّاع)،وفيه تناولت الرسالة مفهوم الحنين وتاريخه في الشعر العربي، ثم بينت الدراسة أغراض الحنين المتنوعة في شعر هاشم منّاع، ورصدت الدراسة ظاهرة الحنين في شعر الرثاء لدى الشاعر.

وأما الفصل الثالث فحمل عنوان:(الدراسة الفنية لشعر الغربة والحنين في شعر هاشم منّاع) وفي هذا الفصل عالجت الدراسة أبرز القضايا الفنية التي تضمنها شعر الغربة والحنين في دواوين هاشم منّاع، فتناولت في المبحث الأول الأسلوب، وأهم ملامحه:الدقة في اختيار الألفاظ، وتوظيف التناص، وتوظيف الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية، ثم تناولت في المبحث الثاني صورة الغربة والحنين في شعر هاشم منّاع، وأما المبحث الثالث فتناول الإيقاع الداخلي والخارجي في شعر هاشم منّاع.

وأما المنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، إذْ استعانت الدراسة بهذا المنهج فوقفت على أشعار الغربة والحنين في أشعار منّاع بالدرس والتحليل، وربطها بالأطر اللغوية، والظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بالشاعر في مراحل إنتاجه الشعري.

ولقد اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المصادر والدراسات السابقة، ومنها النتاج الشعري الذي تضمنته دواوين هاشم منّاع وهي: ديوان مغترب، وديوان الغربة والاغتراب، وديوان غريب، وديوان خليجيات، وكتابه التاريخي الثقافي حكاية زَيْتَا، فضلاً عن دراسة صورية حبشي وهي رسالة ماجستير بعنوان: (دلالات السياق في ديوان خليجيات للشاعر هاشم منّاع)، حيث ركزت الباحثة في هذه الدراسة على ما تضمنه السياق النصي في أشعار هاشم مناع في ديوانه خليجيات، وتوصلت إلى انسجام البنية النصية والسياق الدلالي في ثنايا الديوان. إضافة إلى دراسات مختلفة تناولت ظاهرة الغربة والحنين في شعر الشعراء من أهمها دراسة: ودراسة يحيى الجبوري بعنوان:(الحنين والغربة في الشعر العربي)، حيث تعرضت الدراسة إلى جملة من المواضيع منها: الحنين إلى الأوطان عبر التاريخ منذ العصر الجاهلي وصولا إلى الحنين للعراق، وبغداد خاصة، منذ القديم وحتى العصر الحاضر، ودراسة أمين العمصي بعنوان:( الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة) حيث

تعرضت الدراسة إلى فلسطين قبل الانتداب البريطاني، ثم تناولت موضوع الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة من خلال الوقوف على مواضيع الحسرة على الوطن المغتصب، والبكاء على المروءة والعزة، ونعي العدالة في المنظمة الدولية، ثم تعرض الباحث إلى الحنين للأماكن المقدسة، واختتم الباحث دراسته بدراسة مقارنة بين الغربة والحنين في الشعر المهجري والشعر الفلسطيني بعد المأساة، وتوصلت الدراسة إلى أن موضوع الغربة والحنين موضوع قديم في الشعر العربي ترك أثره في الشعر الفلسطيني لا سيما بعد المأساة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني. وغيرها من الدراسات التي رفدت الموضع بالفائدة العلمية.

# الفصل الأول:

# هاشم منّاع حياته وثقافته

يعد الشاعر هاشم صالح منّاع قامة شعرية أردنية عربية معاصرة، استطاع بحضوره الشعري والأدبي أن يلفت أنظار المثقفين والباحثين[1]. فأشعلت أشعاره قضايا مختلفة، ولامست أبعاداً موضوعية وفنية متنوعة، مما جعل فنه الشعري يمتاز بذوق فريد خاص به يلمسه كل متتبع لقصائده وأشعاره، وقد تمثل ذلك في سيطرة ظاهرة الغربة والاغتراب، والحنين والأشواق على دواوينه وأشعاره، الأمر الذي جعل الباحثين والمثقفين والنقاد يقبلون على أشعاره بالدرس والتحليل، ولكي نكوّن بطاقة تعريفية نستطيع بها التعرف على شخصية الشاعر هاشم منّاع لابد لنا من وقفة مطولة معه ومع أشعاره وقصائده، نكتشف من خلالها من هو هاشم منّاع؟.[2]

---

[1]– حبشي، صورية (2015–2016) دلالة السياق في ديوان خليجيات لهاشم صالح منّاع، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة محمد خضيرة ، بسكرة، الجزائر.

[2]– السعدون، نورة كريم (2019) مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع: حياته وثقافته، عمان: جامعة الإسراء، 1/ 10/ 2019 ولمزيد من التفاصيل أنظر نص المقابلة ملحق رقم (1) ، ص4.

## المبحث الأول: حياته ومسيرته ومنجزاته.

### أولاً: حياته العلمية.

ولد الشاعر هاشم صالح منّاع الملقب بشاعر الغربة أو العبد الفقير في قرية (زيتا) إحدى قرى قضاء طولكرم في فلسطين بتاريخ (1951/11/10)، إذ نشأ وترعرع فيها إلى أن حصل على الثانوية العامة من مدرسة الفاضلية الثانوية في طولكرم عام 1971م، ثم انتقل إلى بيروت ملتحقا بجامعة بيروت العربية التي حصل منها على شهادة الليسانس في اللغة العربية عام 1978م، ثم تحول من بعد ذلك إلى القاهرة في مصر وهنالك تابع دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير في اللغة العربية عام 1981م بعد أن قدم رسالته بعنوان (القضايا القومية في شعر المرأة الفلسطينية)، إذ تميزت هذه الرسالة بمناقشتها المعمقة لأهم القضايا القومية والعربية التي طرحتها المرأة الفلسطينية في شعرها، ومن ثم توجه هاشم منّاع إلى بريطانيا، وتابع مسيرته العلمية مستكملاً دراسته العليا وساعياً لتحقيق رغباته العلمية، فدرس في جامعة لندن وحصل منها على درجة الدكتوراه في اللغة العربية في الأدب العباسي بعد أن قدم أطروحته العلمية التي حملت عنوان:(الحسين بن الحجاج – ت 391هـ/ 1001م: حياته وشعره وتحقيق الجزء الأخير من ديوانه) .[1]

### ثانياً: مسيرته العملية.

تحفل مسيرة الشاعر هاشم منّاع العملية بالكثير من المحطات، إذ شغل وظائف ومناصب عدة، كانت معظمها في التدريس الجامعي، فقد عمل في لندن في سلك التدريس الجامعي خلال مدة إقامته في بريطانيا، إذ قام بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في عامي 1984 و1985م، ثم بعد مغادرته لندن عاش الشاعر حياته بين دفتي السعي والطموح فتنقل بين دول عدة، (الكويت، لبنان، سوريا، مصر، بريطانيا، الإمارات العربية المتحدة) عاملاً في سلك التدريس الجامعي [2]. وعمل ما بين عام 1986م إلى عام 2004م مدرساً في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، وخلال عمله فيها وصل الدكتور الشاعر هاشم منّاع إلى درجة الأستاذية في الأدب والنقد، ثم عمل أستاذا للأدب العربي والنقد في جامعة عجمان في كلية التربية قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الفترة ما بين 2004- 2008م، ثم في عام 2009م عين مديراً لمركز الدراسات والبحوث اللغوية والترجمة في عجمان وبقي في هذا المنصب حتى عام 2011م، إضافة إلى توليه منصب رئيس الأمانة العامة

---

[1]– زيتا: السيرة الذاتية للدكتور هاشم صالح منّاع، الموقع الإلكتروني:

https://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Zayta_7355/Article_19837.html

[2]– منّاع، هاشم (2005) ديوان مغترب، صفحة الغلاف، الإمارات: دار القلم. منّاع، هاشم (2011) ديوان خليجيات، صفحة الغلاف، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

لكرسي القدس الشريف في الجامعة للأعوام 2010م إلى 2011م ، وتولى منصب رئيس هيئة النهوض باللغة العربية في الجامعة ذاتها للأعوام 2010م، لغاية 2011م ، ثم منصب رئيس مجلس الإدارة التنسيقية لكيانات (كرسي الإعجاز القرآني) و(كرسي القدس الشريف) و(هيئة النهوض باللغة العربية) و(مركز الدراسات والبحوث اللغوية والترجمة) منذ عام 2011 إلى غاية 2013م، ثم انتقل هاشم منّاع من الإمارات العربية إلى الأردن عام 2013م إذ استقر به المطاف أستاذا للأدب والنقد في جامعة الإسراء التي تولى فيها مناصب عدة منها: منصب رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب عام (2013)، إضافة إلى توليه أعمال (منسق) الدراسات العليا في الجامعة، وعميد كلية الآداب في جامعة الإسراء.[1]

**ثالثاً: منجزاته الأدبية والثقافية**

تشكل إسهامات الشاعر هاشم منّاع الأدبية والثقافية إحدى المرتكزات الرئيسة التي تكشف للمتلقي عن الدور الثقافي الذي يشكله في الحياة الأدبية في الأردن، وعن عقلية الشاعر الفكرية التي يصدر عنها، الأمر الذي جعل هاشم منّاع صاحب مكانة علمية وأدبية متميزة عند النقاد وأهل الأدب، فهو من أهم الشعراء الأردنيين الذين يسطرون معاني الحنين والوفاء لوطنهم وأمتهم، ويعبرون بقوة عن رؤاهم وتصوراتهم إزاء مختلف القضايا الأدبية والجوانب الثقافية، فلا غرابة إذا ما قلنا إن هاشم منّاع جزء ثقافي لا ينفصل بحال عن مسيرة الثقافة الأردنية في وقتنا الحاضر، وليس أدل على ذلك من المنجز الأدبي الذي سطره عبر مراحل زمنية متتابعة، فالشاعر يمتلك رصيداً أدبياً متنوعاً، فعلى الصعيد الشعري أصدر هاشم منّاع أربعة دواوين شعرية هي: ديوان مغترب(2005م)، وديوان خليجيات(2010م)، وديوان الغربة والاغتراب(2018)، وديوان غريب(2019)، ويرى هاشم منّاع أن هذه الأشعار تعبير صادق عن مشاعره وأحاسيسه، ووصف عميق للعواطف التي تعتمر نفسه، يقول في مقدمة ديوان مغترب:" وإذا كان لا بد من أن أوضح رأيي في الشعر، وأبين ماهيته ومعاناتي معه، فإنني أقول:

**الشـــــــعر نظـــــــمٌ وأوزانٌ وألحـــــــانُ إن العواطـــــــف إحســـــــاسٌ وأشـــــــجانُ**

فالشعر لا إرادي، وإرادي، لا إرادي في معاناته وتوليده، وإرادي بعد خروجه".[2] فمنّاع يرى أن الشعر يمثل هاجس النفس الصادق؛ لذلك كان للشعر النصيب الأكبر من منجزه الأدبي يقول: "وكان للشعر النصيب الأكبر من عملي؛ لأنه يعبر عن إحساسي تعبيراً صادقاً، ليس فيه طمع أو طموح،

---

[1]– أنظر كل من: السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته. ص13، ص28. زيتا: السيرة الذاتية للدكتور هاشم صالح منّاع، الموقع الإلكتروني:

https://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Zayta_7355/Article_19837.html

[2]– منّاع، هاشم ديوان مغترب ، ص8.

إنما هو إرضاء للشعور، فهو عاطفة وإحساس، ثورة ومعاناة، وهو اللغة الوحيدة القادرة على مشاركة الإنسان في أحاسيسه وعواطفه، في أفراحه وأتراحه، وهو انفعالات ثائرة، ومعاناة حقيقية تجول في النفس وتسيطر عليها، فتتغلغل في ثناياها".[1] فكثرة الشعر في منجز الشاعر الأدبي انعكاس دلالي على الانحياز الثقافي لهذا الفن المعبر عن خلجات الذات، وتوق الأنفس للتعبير عما يدور فيها من أفكار وتصورات ومشاعر وأحاسيس.

وأما على الصعيد النثري فقد أصدر هاشم منّاع مجموعة حكاية زيتا عام (2016) وهي أشبه بمذكرات شخصية مليئة بقصص وحكايات عن قريته (زيتا) في قضاء طولكرم، يتخللها سرد تاريخي وجغرافي للقرية وما فيها من أصول وعائلات فلسطينية عريقة ترتبط بالتراب الفلسطيني عبر الأجداد، ويقول منّاع :" فكرت في كتابة هذه القصص والحكايات عن قريتي (زيتا) قضاء (طولكرم) منذ مدة طويلة؛ لما حل بها من دمار وخراب في (1967م) فهي قصص مطبوعة في ذاكرتي لا أنساها أبداً...اشتدت الآلام وألحت الذاكرة على التخلص من المعاناة، وبدأت الولادة فوجدت نفسي مسوقة مطواعة ويدي تساعدني وقلمي يفيض مداده تدويناً فتتابعت الصور كالسيل المنهمر الذي لا يعرف انقطاعاً، ولا توقفاً، وتزاحمت الأحداث والوقائع وانتظمت بكل سهولة ويسر، وانهالت الكلمات، وتوالت العبارات، وتواصلت القصص والحكايات الواحدة تلو الأخرى بشكل انسيابي، دون توقف، ودون شعور بالكلل أو الملل حتى انتظمت حبّابتها واكتمل عقدها الذي يضم تسع عشرة حكاية" [2]

واستطاع هاشم منّاع في هذه المجموعة النثرية أن يسوق للمتلقي تاريخاً من الذاكرة الإنسانية التي عاينت مشاهد الاحتلال الصهيوني لفلسطين إبان مرحلة معايشته لهذه الأحداث؛ لذلك لا غرابة أن يجد القارئ لهذه المجموعة سرداً يمتاز بالواقعية الصادقة الممتلئة بمشاعر الحنين والشوق لقريته، ويقول منّاع:" هذه قصص وحكايات تحكي واقعاً صادقاً، لا خيالاً محلقاً، ليس فيها زيف أو تلاعب، أو كذب أو خداع، أو تدخل في الحدث، إلا ما كان لا بد من تغييره وهو تحويل اللهجة العامية الحوارية إلى اللغة الفصيحة مع تدخل بسيط وطفيف في الأسلوب الأدبي اقتضاه السياق، وأملته طبيعة السرد، كما أنن قمت باختصار كثير من الأحداث، وأوجزت ما يمكن إيجازه دون خلل، واستغنيت عن التفصيل والإطالة بُعدا عن الملل".[3]

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص7.

[2]– منّاع، هاشم (2016) حكاية زيتا – من ذاكرة الأوطان–، ط1، عمان: كنوز المعرفة، ص7– 9.

[3]– المصدر نفسه، ص12.

وأما على الصعيد الثقافي فقد رفد هاشم منّاع الساحة الثقافية بمؤلفات عدة كان لها تأثيرها الثقافي على كل من يطالعها، ولا سيما ما تمتاز به هذه المؤلفات من تنوع في الطرح، وتعدد في القضايا، وتنقسم هذه المؤلفات إلى قسمين، هما: الكتب، والبحوث العلمية.

**أولا: الكتب:** وتتمثل هذه الكتب بما يلي

1- القضايا القومية في شعر المرأة الفلسطينية، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت (1984).
2- الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي، بيروت (1988).
3- خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، دار الفكر العربي، بيروت (1989).
4- روائع من الأدب العربي، دار الوسام، بيروت (1990).
5- النثر في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، بيروت (1993).
6- بشّـار بن بـرد (حياته وشعره)، دار الفكر العربي، بيروت (1994).
7- أبو العتاهيـة (حياته وشعره)، دار الفكر العربي، بيروت (1994).
8- أبو تمام (حياته وشعره)، دار الفكر العربي، بيروت (1994).
9- بدايـات في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، بيروت (1994).
10- مختارات من الأدب العربي (بالاشتراك مع أ.د. وليد قصاب)، دار القلم، دبي (1994).
11- خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الـوداع، دار المنار، دبي ( 1996).
12- في الأدب الجاهلي، دار المنار، دبي، (1996).
13- ديوان أسامة بن منقذ، تحقيق وشرح، دار المنار، دبي (1996).
14- النثر في العصر العباسي (بالاشتراك مع الدكتور مأمون ياسين) دار الفكر العربي، بيروت (1998).
15- سلوه الكئيب بوفاة الحبيب -صلى الله عليه وسلم- لابن ناصر الدمشقي، تحقيق ودراسة (بالاشتراك مع الدكتور صالح معتوق)، دار البحوث حكومة دبي، دبي (1999).
16- الشعر العربي في مرحلة الحروب الصليبية، دار المنار، دبي، (2000).
18- علماء مكرَّمون (مازن المبارك) (بالاشتراك)، دار الفكر المعاصر،، بيروت ودمشق، (2001).
19- البحتري – حياته وشعره – دار الفكر العربي، بيروت، (2002).

مختارات من الأدب الأندلسي – دار الفكر العربي، بيروت، (2004).

20- الأدب الجاهلي (طبعة جديدة منقحة)، دار الفكر العربي، بيروت، (2005).
21- حكم أبي الطيب المتنبي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (2011).

22- الأدب العباسي، مكتبة الفلاح، دبي، (2001).
23- كتاب اللغة العربية (الاستدراكي)، (بالاشتراك)، كنوز المعرفة، عمَّان (2001).
24- الأدب العربي الجاهلي (طبعة جديدة منقحة)، دار يافا، عمَّان (2017).
25- العروض والقوافي (طبعة جديدة منقحة)، دار يافا، عمَّان (2017).
26- كفاية المطالب لكفاءة الطالب، دار يافا، عمَّان (2017).
27- الرسالة الحاتمية فيما ذكره المتنبي موافقاً لكلام أرسطو (تحقيق ودراسة)، دار يافا، عمَّان (2017).
28- البلاغة العربية الشاملة: (بالاشتراك) المعاني، والبيان، والبديع، دار يافا، عمَّان (2019).
29- النثر العربي في العصر العباسي، (بالاشتراك)، دار يافا، عمان (2019).

**ثانياً: البحـوث العلمية.**

1- حديث قس بن ساعده الأيادي (تحقيق وشرح)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي (العدد 2 سنة 1991).
2- السماح في أخبار الرماح للسيوطي (تحقيق وشرح)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، القاهرة (العدد 10 سنة 1992).
3- مرافقة الطير للجيوش المنتصرة في الشعر العربي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي (العدد 11 سنة 1995).
4- فن التوقيعات في الأدب العربي، مجلة كلية عجمان للعلوم والتكنولوجيا، (العدد 1 سنة 1996).
5- شيزر في التاريخ والأدب، حوليات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، القاهرة (العدد 14 سنة 1996).
6- البعد النفسي وأثره في التعبير عن الزمن (طول الليل في الشعر الجاهلي)، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي (العدد 15 سنة 1998).
7- شيخوخة أسامة بن منقذ من خلال شعره، (كتاب علماء مكرَّمون - مازن المبارك)، دار الفكر المعاصر، بيروت ودمشق 2001.
8- الحكمة وتطورها في شعر أبي تمام (عرض وتحليل)، مجلة التراث، دمشق، 2006.
9- عمى بشار وأثره في نفسيته وفنه/ مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا/ عجمان/2006.
10- فلسفة القوة عند أبي الطيب المتنبي / مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية/دبي (العدد 34 سنة2007).
11- دراسة نقدية في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي /مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا/عجمان (المجلد الثاني عشر ـ العدد الأول 2007).

12- معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي / مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا (المجلد الثاني عشر ـ العدد الثاني 2007).

13- صفحات مجهولة في حياة أبي علي الحاتمي [388هـ/ 998م ] مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (المجلد الثالث عشر – العدد الثاني 2008).

14- التوليد والاستقصاء في شعر ابن الرومي – عرض وتحليل – مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي (37 سنة 2009).

15- الصخرة المشرفة قبل الفتح العمري، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (المجلد الرابع عشر- العدد الثالث2009).

16- الصخرة المشرفة بعد الفتح العمري، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (المجلد الخامس عشر- العدد الأول 2010).

17- أبواب المسجد الأقصى المبارك، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (المجلد الخامس عشر- العدد الثالث 2010).

18- قبة الصخرة ومسجدها(1)، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (المجلد السادس عشر- العدد الأول 2011).

19- الصخرة المشرفة أهميتها ومنزلتها، وما تعرضت له من مخاطر عبر التاريخ، مجلة دراسات، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات دولة العربية المتحدة، العدد (32) 2012.

20- "الشكوى في شعر مخدوم قولي" بحث قدم إلى المؤتمر الدولي حول الشاعر مخدوم قولي شاعر وحدة التركمان الذي أقامه (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي بالتعاون مع معهد المخطوطات بأكاديمية العلوم التركمانية في المدة من 19-20 نوفمبر2012). مكان الانعقاد (دبي).

21- موقف أبي الطيب المتنبي من الحساد، مجلة الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل لعدد(67) 2013.

22- "استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينية (الإنجليزية وغيرها) في أساليب التواصل الحديثة". بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، (المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو واتحاد الجامعات العربية ومكتب التربية العربي لدول الخليج) في المدة من 7-10 مايو 2013) برعاية ودعم صاحب السمو الشيخ حمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي. مكان الانعقاد (دبي).

23- "الأحزان والأشجان بين الائتلاف والاختلاف"، كتاب المؤتمر الدولي:"العلوم الإنسانية: الواقع والمأمول" (جامعة الإسراء، كليتا الآداب والعلوم التربوية)، كنوز المعرفة، عمان 2014.

24- "توظيف التراث في شعر الشاعر التركماني مخدوم قولي"، المؤتمر العلمي الدولي للشاعر التركماني

(مخدوم قولي) وقيمه الثقافية الإنسانية العالمية (عشق آباد، تركمانستان) 2014.

25- "منهج المحاضرة في التدريس الجامعي(بين الواقع والمأمول في ظل التقنيات الحديثة)"بحث مقدم للمؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، (المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو واتحاد الجامعات العربية ومكتبة التربية العربي لدول الخليج) في المدة من 6-10 مايو 2015) برعاية ودعم صاحب السمو الشيخ حمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي. مكان الانعقاد (دبي).

26- "تجربتي في تحقيق التراث الأدبي" بحث مقدم للمؤتمر الدولي: "دور الأردن في إحياء التراث العربي الإسلامي"، الذي عقد في جامعة آل البيت في المدة من 19-2016/4/20 في الأردن.

27- "عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي في الأوزان العروضية" بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الأول: "الواقع اللغوي والأدبي في عُمَان بين المنجز والمأمول" الذي عقد في جامعة نزوى في المدة من 28-2016/11/29 في سلطنة عُمَان.

28- "أسس الكتاب الجامعي ومواصفاته"، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الرابع: "العلوم الإنسانية والتحديات العالمية المعاصرة" الذي عقد في جامعة الإسراء، في المدة من 26-2017/4/27، في الأردن.

رابعاً: عوامل التشكيل الثقافي

تعود أسباب ضخامة المنجز الثقافي والأدبي لدى هاشم منّاع إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية، وأما عن العوامل الداخلية فتتمثل في طبيعة المكون النفسي لدى الشاعر الذي نشأ معه منذ طفولته، الشاعر عاش طفولة معذبة ملئيه بالمعاناة النفسية، ويقول الشاعر عن طفولته المعذبة:" ذكرت مراراً، وبينت أنني عشت طفولة معذبة من الناحية النفسية، لا المادية؛ لأن من أسرة ميسورة الحال، ولكن مرارة الحرمان النفسي تقف حائلاً دون التمتع بتلك المنزلة الاجتماعية؛ لأنَّ المعاناة نفسية فردية، والألم لا يؤلم إلا صاحبه، وقد يعيش لإنسان في بيئة فرح؛ ولكنه غير سعيد، وهذا أمر طبيعي، فقد مررت به، وعانيت منه، ونشأت عليه، و"من شبّ على شيء شاب عليه"، إنها الحياة لا تصفو لإنسان، تعطي وتأخذ، وتمنح وتحرم، ومن عاندها عضته بأنيابها، وطحنته بأضراسها، وسحقته بأخفافها، لِمْ لا وهي الأقوى، إنها لا تعرف رحمة ولا عطفاً، ولا أنساً ولا مؤانسة، ولا صغيراً ولا كبيراً، ولا فقيراً ولا ضعيفاً، فإنها تفرق الإخوان، وتبعد الخلان، وتسلب الأوطان، لذلك كله لا بد من تصادق الذي ما من صداقته بدُّ... وهذا يدفعك إلى الشعور بالضعف، والانهزام، بل الاستسلام أمام قوة لا تملك أمامها من قوة؛ لتقومها، ما يجعلك تعيش في غربة واغتراب مكاني وزماني وحياتي ونفسي..." .[1]

[1]– السعدون، نورة كريم ، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته، ص19.

ولقد أدت الطفولة المعذبة لدى الشاعر إلى تكوين فلسفة فكرية خاصة به، تجسدت في رؤيته للحياة بمنظورها الدقيق والشامل، ويقول في ذلك: "ما أصعب أن تبني الآمال دون أمل يمكن تحقيقه، ولا بصيص انفراج يلوح في الأفق، إنه اليأس، والخَيْبَة، فهل من سلوه ورَجاء؟ إنها الحياة كما ذكرنا آنفاً، أفقدتنا مقومات السعادة، وهذا أمر طبيعي؛ لأن الحياة لا يمكن تعطي كل شيء، ولا تحرم من أشياء... إذن، صراع دائم، بين الإنسان والحياة، لا يتوقف، مهما حاول الإنسان المجابهة، فهو خاسر لا محالة، فإذا اعتقد أنه ريح فالحياة إعصار، فالحياة تعب، وهو كأس نتجرعه في كل وقت وحين، فالإنسان خلق في شقاء وسعادة، يذوق من ذاك وهذه، ألم يُذكر في القرآن الكريم: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ}(البلد:4)... فقد قيل في تفسير ذلك: في شدة وطلب معيشة، وفي مشقة، أي: يكابد أمراً من أمر الدنيا، وأمراً من أمر الآخرة، ويكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة، وقيل: مكابدة الأمور ومشاقها..."[1]

وإن موقف الشاعر من الحياة موقف يميل إلى عدم الاطمئنان لها والانخداع بسلامها وهدوءها، فهو يرى أن " الحياة بحلوها ومرها، وعجرها وبجرها... خذ منها ما شئت، وعش فيها كما شئت، وعاملها كيفما شئت... فلك منها ما أعطتك، ولها منك ما أخذت، لكنها تأخذ أكثر مما تعطي، وتسقيك رشفات من الحلاوة، وتسقيك كؤوساً من المرارة، وتمد لك الحبل شبراً، وتطوق عنقك بأشباراً... قد يشعر المتلقي أنني غاية في التشاؤم، لكن الأمر ليس كذلك، فبين التفاؤل والتشاؤم تشابه؛ لأن بينهما خط واضح لكنه يصلهما ببعض، فالاتصال قائم، والانزلاق إلى أي منهما محتمل، فكن حذراً، يقظاً، ومنتبهاً".[2]

وتعود أسباب هذه الطفولة المعذبة إلى ما عاناه الشاعر في صغره من فقد وحرمان وقلق وخوف، لا سيما في ضوء الاحتلال الصهيوني لفلسطين، فالناظر في ما سرده الشاعر عن طفولته في كتابه ( حكاية زيتا) يدرك حجم هذه المعاناة، ومن ذلك حديثه عن لحظة مقابلته لليهود بعد تسليم قرية زيتا لهم، ووقع كلام والده في نفسه، ويقول:" وصلنا إلى المكان، وبدأ الناس يقسمون بعضهم بعضا إلى جماعات، قال والدي لي ولإخوتي: لا تجلسوا بجانبي، ولا تجتمعوا في مكان واحد، وزعوا أنفسكم هنا وهناك، تفرقوا حتى إذا قتل اليهود الناس، وأطلقوا النار عشوائيا لا نموت جميعا، موقف رهيب" .[3]

ولقد أثرت صورة المحتل الصهيوني وأفعاله في نفسية الشاعر تأثيراً انعكس على ذاته وشعره ، فالشاعر عاش لحظات صعبة من هدم وحرق لقريته، وسلبها، وقتل سكانها، وتجويع أطفالها

---

[1]– السعدون، نورة كريم ، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته ، ص20.

[2]– المصدر نفسه، ص20.

[3]– منّاع، هاشم، حكاية زيتا، ص48.

ونسائها وشيوخها، يقول مصوراً فعل الصهاينة:" ذهبنا مع والدي إلى منزلنا لعلنا ننقذ شيئاً من الأثاث أو الأدوات المنزلية ولكن السلب والنار أتى على كل شيء، الدار كومة حديد وإسمنت، أخذنا نحضر الماء من البئر ونصبه على النار ولكننا لم نتمكن من إنقاذ شيء...نام الناس في الشوارع، وفوق منازلهم المهدمة المحترقة التي كانت فراشاً، والسماء لحافاً ما أصعب أن يرى المرء كل ما يملك يحترق ويبقى بلا مأوى، بلا طعام، بلا ملابس" .[1]

ولقد كانت أصداء أفعال المحتل الغاشم لها تأثيرها في نفس هاشم منّاع، لا سيما وأن هذه الأفعال شاهدها في طفولته التي خزنتها ذاكرته المتألمة والحزينة، فكان ألمها أشد وأكبر من أي شيء أو وقع أو مصيبة.

وأما من جانب آخر فإن تأثر الشاعر بفقد والدته كان له دور في إحداث تغير نفسي جديد في حياته بعد صراعه مع المحتل الصهيوني، فعلى الرغم من أن الشاعر لم يدرك وجودها لأنه كان في الثالثة من عمره إلا أن فقدها شكل هاجساً نفسياً لديه، فكانت الصورة التي تجمعهم بها والتي كانت معلقة في البيت صورة حية في نفسه ويقول:" كنا ننظر إلى الصورة وكأن أمنا تعيش معنا، لا تفارقنا أبداً، تحادثنا صباح مساء، نشعر بدفء حنانها، ونبضات قلبها، نسمعها وهي تهمس بالدعاء لنا، وإذا ما هم أحدنا القيام بأمر ما يراها كأنها تمد يد العون له، وإذا ما خلدنا إلى النوم نظرنا إليها كأنها تقول: استودعتكم عند رب العالمين، وعندما نستيقظ في الصباح نوجه عيوننا نحوها لنقول: أسعد الله صباحك يا أمي".[2]

وأما عن العوامل الخارجية التي أثرت في التشكيل الثقافي للشاعر فتتمثل في الإصرار على التعلم رغم الصعوبات في وجود الاحتلال الصهيوني، والاطلاع على الثقافات المختلفة، وأما بالنسبة لإصرار الشاعر على التعلم فيظهر ذلك للمتلقي من خلال حديثه عن ثمن العلم في مذكراته التي كشفت عن الأثر الثقافي الذي أحدثه التعليم في حياته، ويقول:" بعد أشهر من هدوء الأوضار نسبيا، فتحت المدارس، وعاد الطلاب إليها، وانتظمت الدراسة، وكان علي أن أدرس بقرية أخرى تسمى (عَتّيل) لأكمل فيها دراستي الثانوية، إذ لم يكن في قريتي (زيتا) صفوف للثانوية، وكانت المدرسة مقتصرة على المرحلتين: الابتدائية والإعدادية، تبعد عنا المدرسة في (عتيل) ثلاثة كيلومترات تقريباً، وعلينا أنا وزملائي الذهاب والإياب مشياً على الأقدام صيفا شتاء، لا سيارات، لا حافلات، التحقنا بالمدرسة، وانتظمنا، ولكن منع التجوال كان بين لحظة وأخرى بالمرصاد".[3] فالدراسة في المرحلة الثانوية لم تكن في نظر الشاعر سهلة وميسرة، بل فيها من الصعوبات الكثير، ولكن رغبة

---

[1]- منّاع، هاشم، حكاية زيتا، ، ص63- 64.

[2]- المصدر نفسه، ص75- 76.

[3]- المصدر نفسه، ص122.

الشاعر في التعلم وإصراره عليه دفعه إلى أن يسعى جاهدا لتجاوز الصعوبات والمعوقات، وهذا إن دل فإنما يدل على إدراك هاشم منّاع إلى أن أفضل سلاح لمواجهة المحتل هو العلم والمعرفة، فلطالما كان المثقف الفلسطيني شوكة مغروسة في صدر المحتل، يخشاه ويهابه.

وقد أشار الشاعر إلى أن معاناته مع المحتل لم تمنعه من نيل حقوقه في التعلم وتحقيق النجاحات، ويقول:" إن المعاناة زادت بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية، إذ كانت الدراسة الثانوية معاناة لا توصف، ومخاطرة لا يمكن تخيلها؛ لأنه كان عليّ الانتقال من قرية إلى قرية بينهما مسافة بعيدة، في ظل احتلال ومخاطره وآلامه، وشتاء غزير مطره، وجو شديد برده، حياة تضحية ومشقة، وصبر وتجمل، وتكبر المعاناة بد أن غادرت وطني، للبحث عن استكمال للدراسة، أو إيجاد عمل، يفتح آفاق حياة جديدة، لعلها تشغلني عما أعاني منه، فتنسيني تلك الهموم التي أراها وأحسها... وكان لي ما خططت له بفضل الله، وحققت ما رجوت، وأدركت ما تمنيت... على الرغم من أن الدراسة مرت في مراحل كثيرة، وأعني الدراسة من الابتدائي إلى الدكتوراه، فقد أكملتها في بيروت والقاهرة ولندن... ففتحت أمامي أملاً جديداً، لكنه صعب مناله، بسبب الغربة والاغتراب التي رافقتني كالظل غلى يومنا هذا... والحديث عن تلك المعاناة التي واجهتني، والتحديات التي جابهتني كثيرة جداً، وشائكة، وصعبة، وتحتاج إلى التعبير عنها صفحات وصفحات، سأتناولها في باب خاص حين أصدر سيرتي الذاتية التي بدأت أدونها".[1]

إذن فمواصلة التعليم ومتابعته عند هاشم منّاع كان عاملاً مهماً في بلورة ثقافته ورؤيته الفكرية والأدبية، فلولا سعيه إلى التعلم لما وصل الشاعر لما هو عليه من منجز ثقافي وأدبي يكاد يتميز بالتنوع والشمولية.

وأما بالنسبة لعامل الاطلاع على الثقافات الأخرى، فذلك يتبدى للمتلقي من خلال مسيرة الشاعر الحافلة بالتنقل والترحال من بلد إلى آخر، سواء عندما كان يدرس فيها أم كان يعمل فيها، وقد انعكس هذا التأثير على ثقافته التي تشبعت من ثقافة البلاد التي زارها وعايشها، وخالط مثقفيها، وانصهر مع مجتمعاتها، واطلع على ثقافاتها، وعاداتها، وتقاليدها، فانصقلت تجربته الثقافية، واتسعت رقعته الإبداعية، وتشكلت لديه فلسفته الثقافية الخاصة به، وعن ذلك يقول:" إن التنقل أكسبني خبرة، وتجربة، وثقافة، وعلمني الحكمة والحنكة، وهذب نفسي، وأخضعني، وطوعني، وأفهمني بقبول الآخر، لا سيما تلك القاعدة التي تقول: (أنا وأنت، وليس أنا أو أنت)... ثم أفادتني أن الإنسان لا يعرف كل الشيء، ولا يملك كل شيء، ولا يجوز أن يهرف بما لا يعرف، ولا يقول بما لا يعلم، ولا يناقش بما لا يفهم، والصمت أفضل، والاستماع أكرم، والتكلم عند الضرورة، ولكل مقام مقال،

[1]– السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته، ص20.

ومراعاة مقتضى الحال، العمل بما يمكن، وتحقيق ما أمكن، وسر النجاح الإخلاص، وتجويده الإحسان، ولا تكتم علماً، والعطاء واجب... فقد استنبطت دروساً ومواعظ وفوائد كثيرة، وما أوردت غيض من فيض".[1]

ويؤكد هاشم منّاع في موضع آخر أن تنقله وترحاله بين البلدان كان له الأثر في تكوين ثقافته وتشكيلها لا سيما وأن ذلك أسهم في تعرفه على أساتذة وعلماء أثروا في شخصيته ومن ذلك التأثير الذي تركه العلماء الذين إلتقاهم أو تتلمذ على أيديهم في مصر أمثال " أ. عبد السلام هارون، وأ.د. شوقي ضيف، وأ.د. مصطفى الشكعة، وأ.د. عبد الراجحي، وأ.د. مهدي علام، وأ.د.عز الدين إسماعيل، وأ.د. رمضان عبد التواب، وأ.د. إبراهيم عبد الرحمن، وأ.د. محمود مكي، وأ.د.عبد القادر القط وغيرهم كثير، فقد إلتقيتهم وتتلمذت على أيديهم، وكنت أزورهم، وكانوا قدوة تحتذى، ومدرسة تقتدى"[2]. كما وتأثر هاشم منّاع بأساتذته في بريطانيا إبان مرحلة دراسة الدكتوراه في جامعة لندن أمثال: "برفسور ونزبرا، وبروفسور محمد عبد الحليم، وبروفسور نورس، وبروفسود وليد عرفات، وغيرهم كثير".[3]

وقد ذكر الشاعر أنه أفاد من أساتذة كبار بعد نيله الدكتوراه ففي " الأردن أفاد من أ.د.ناصر الدين الأسد، وأ.د. هاشم ياغي، وأ.د. عبد الرحمن ياغي، وأ.د. إحسان عباس، وفي دمشق اتصل بأساتذة كبار، منهم: أ.د.مازن المبارك، أ.د. شكري فيصل، وأ.د. شاكر فحام، وأ.هاني المبارك، وأ.د.شوقي أبو خليل، وأ.د.علي أبو زيد، وأ.د.رمضان البوطي، وأ.د.إبراهيم عبد الله، أما في أثناء عمله في دولة الكويت فقد تأثر بـ: أ.د.أحمد مطلوب، وأ.د.خديجة الحديثي، وأ. الشاعرة نازك الملائكة، وزوجها أ.د. عبد الهادي محبوبة، وأ.د. محمد حسن عبد الله، وأ.د.عبد الله المهنا، وغيرهم كثير أيضاً، فهؤلاء جميعهم كما يشير هاشم منّاع تركوا بصمات واضحة في تشكيل الثقافة عنده، سواء من خلال لقاءاتهم والحديث إليهم، أو كتبهم".[4]

ولقد انعكس ذلك التأثير على نتاجه الشعري فعبر عن تجاربه ومشاهداته بقصائد ارتبط في سياقها الدلالي بطبيعة الحياة التي عاشها وخبرها، ومن ذلك ما قاله في وصف حالة الغلاء التي كانت تعم مدينة لندن عندما كان يدرس فيها فقال:

**" إن الجمـــال بـــ(لندن) لـــم يُنســـنا ألمـــاً بهـــا، فـــالنفس منهـــا شـــاكية**

---

[1]- السعدون، نورة كريم ، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته ، ص21.

[2]- المصدر نفسه، ص22.

[3]- المصدر نفسه، ص22.

[4]- المصدر نفسه، ص23.

**لله درك يـــــــا فقيـــــــر بـــــــــ(لندن) إن الهمـــــوم أتـــــت هنـــــا متســـــاوية"**[1]

وكذلك تأثره بحالة اللاجئين في مخيم نهر البارد عندما زاره، وهذا التأثير يظهر واضحا في قوله:" قمت بزيارة لشقيقتي التي تقيم في مخيم نهر البارد بالقرب من طرابلس، ورأيت ما يغيظ الصديق، ويسر العدا، من شظف العيش، ورداءة المسكن، وانبعاث الروائح الكريهة، لا طرق، لا ماء، لا كهرباء، ولا يزال بعض الناس يقيمون في الخيام البالية التي عفا عليها الزمن فهالني هذا الأمر".[2]

ويعد ديوان خليجيات من أهم النماذج الشعرية التي عكست طبيعة تأثر الشاعر بالثقافة الخليجية، إذا سمحت له فرصة العمل بالخليج العربي أن يعبر عن هذه التجربة بقصائد اصطبغت بلون الحياة الخليجية من زوايا شتى، اقتصاديا واجتماعيا، وثقافيا، وقد مالت القصائد إلى التلون بالثقافة الخليجية، والأمثلة على ذلك كثيرة في الديوان من ذلك قصيدته "في العيد الوطني يوم الاتحاد بدولة الإمارات العربية المتحدة"[3]. التي صور فيها طبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية في دولة الإمارات العربية في هذا اليوم الوطني، وقصيدة: "مهداة إلى الكويت"[4]، يبين فيها طبيعة الرؤية السياسية والاجتماعية للحياة في الكويت بعد تحريرها سنة (1991م) من الغزو العراقي، وتأثير ذلك التحرير على المجتمع الكويتي.

ويؤكد هاشم منّاع أن هنالك مجموعة من التأثيرات الثقافية التي أسهمت في تشكيل رؤيته الشعرية والثقافية، ولعل من أبرزها تأثره بالشاعر أبي الطيب المتنبي، فقال: "إن دراستي أعانتني على الاطلاع على كمّ هائل من القصائد، وعدد كبير من الدواوين، لا سيما تلك التي نسميها الأصيلة التي تتميز بالأصالة، ولكنني إذا أردت أن أبوح بالشعر الذي أبهرني، وشكل شاعريتي الحقيقية، وأمدني بقوة شخصيتي، وعلمني الجرأة، ورفدني بتراث ضخم، ودعمني بمقومات الشاعرية، هو: "شعر أبي الطيب المتنبي" الذي قرأته أكثر من مرة، وفي كل مرة أجد فيه ثقافة عجيبة، ومعاني عميقة، وألفاظاً غريبة، وأبياتاً شاردة، وقصائد جذابة، وصوراً أخاذة، وحكماً فريدة، وأما الموسيقا فقد تفرد المتنبي بها، حتى غدا في كل شيء مدرسة تحتذى، وقدوة يقتدى بها، إنه صانع معجزات الشعر، وعجائب القوافي، وغرائب روي القصائد، ونوادر الحكم، وطرائف الصور، حتى كل شعره خارقاً، كيف لا وهو: "مالئ الدنيا وشاغل الناس"، فكل حرف يأتي في شعره له معنى، بل صورة، وكل كلمة تمثل حدثاً، وكل بيت يمثل قصة، وكل قصيدة تمثل ملحمة، وماذا بعد ذلك كله؟ أليس من

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص120.

[2]- منّاع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاغتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص57.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص83.

[4]- المصدر نفسه، ص141.

حقي أن أكون نحلة تحوم فوق بستانه، وفراشة تبحث عن نوره، وسائراً يهتدي بقمره، ومتعباً يستظل بظلاله من حرارة الشمس اللاهبة".[1]

وترك زواج هاشم منّاع من ابنة المرحوم العلامة الدكتور مأمون ياسين، وابنة المرحومة أ. عفت وصال حمزة تأثيره الثقافي في حياة الشاعر، فيقول:"كان لهما كل الأثر في ثقافتي وأخلاقي ونفسي، إذ كانا خير عون في تشكل حياتي من جميع جوانبها، ولا سيما تلك المتعلقة في حياته في الشام التي غيرت في أشياء كثيرة، حتى في لهجته، وطريقة تعامله، ومعيشته...".[2] ويبدو هذا التأثير ماثلا للمتلقي من خلال ما كشفه الشاعر عن دور والدة زوجته في تشجيعه وتحفيزه على الإبداع الثقافي وكتابة مذكراته وحكايته الواقعية في كتابه (حكاية زيتا)، يقول:"انشغلت في إخراج ديواني الشعري الأول، الذي كان باكورة العمل الإبداعي، وتصادف ذلك مع وجود الأستاذة عفت وصال حمزة ، والدة زوجتي، التي كانت أيضاً أحدثها عن تلك القضايا، وكانت تسمع لي بأذن صاغية، وتلحّ عليّ دائما في كل يوم تراني فيه من أجل كتابتها، كنت أرد عليها قائلاً: لا أحسن كتابة الرواية، ولا القصة، ولا الحكاية، فكيف أكتب؟ فتقول: لا تكتب هذه ولا تلك، اكتب لنا الواقع، دون التقيد بأي شرط من شروط تلك الفنون الأدبية، اكتب لنا تاريخاً، دوِّن لنا واقعاً".[3]

ويذكر الشاعر أن تأثره بأخيه (محمد) وما كان يقصه عليه من حكايات أسهم إلى حد كبير في بلورة ثقافته الإبداعية، لا سيما عندما شرع هاشم منّاع كتابة مذكراته، ويقول عن ذلك:" جاء دور أخي محمد – رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- فقد رافقني في رحلة كتابة هذه الحكايات، وكان مصدر إلهام، وخير معين، وأعظم مشجع على كتابتها، وكم تنمى أن يراها مطبوعة منشورة".[4]

وختاماً يجد المتتبع للشاعر هاشم منّاع في مختلف مراحل حياته العلمية والعملية صورة معبرة عن قيمة التجربة الشعرية ودورها في ثراء المنجز الإبداعي والثقافي، فضلاً عن الدور الذي لعبه تنقل الشاعر وترحاله بين البلدان:" فملامح الثقافة مرتكزة على نواح كثيرة، سواء ما تعلق بالثقافة العامة، أو العلم، أو الأشخاص، أو البيئات، أو الرحلات، ولا شك أن حرصي على المشاهدة، والملاحظة، والنظر، والمراقبة، وسبر أغوار الأشياء أعان كثيراً في رسم تلك الملامح المتعلقة بإنتاجي الشعري الذي بني على علاقات بين النفس والآخر، والروابط بيني وبين الحيوان والنبات والجماد، ثم التفاعل مع الحدث على اختلافه، والتفكر بالطبيعة ومكوناتها" .[5]

---

[1]– السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته، ص34.

[2]– المصدر نفسه، ص22.

[3]– منّاع، هاشم، حكاية زيتا، ص8.

[4]– المصدر نفسه، ص13.

[5]– السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته، ص23.

وهكذا تكونت حياة الشاعر وبرزت ثقافته وإبداعاته الشعرية حتى غدت تزيد عن ثلاثين مؤلفاً في المجالات الإبداعية والثقافية، ولا سيما في وجود بيئة ثقافية أتاحت للشاعر أن يبدع نتاجاً شعرياً متميزاً، ومما لا شك فيه أن البيئة الثقافية في الأردن كانت أهم العوامل المحفزة على ما قدمه الشاعر هاشم منّاع من إبداعات شعرية:"فقد استقر الأمر به في الأردن الذي فتح أحضانه له، ووفر له كل ما يتمناه، فوجد كل ما يصبو إليه، حتى بدأ يتحقق له ما كان يحلم به، من استقرار، ووظيفة، وأمن، وأمان، واستقرار، وما كان ذلك يتأتى لولا أنه عشق أرض الأردن، وأحبب كل ما فيها، فهي ملجأ الأحباب، وأرض السعادة والمحبة، وبلد الحرية... ولهذا كله فضل في كثير من إنتاجي العلمي، وكذلك الإبداعي لا سيما الشعري منه، وكانت أهم المراحل في حياته بالأردن هي عمله في جامعة الإسراء التي تعتبر من المحطات التي تعتر مصدر اعتزاز للشاعر، هي عمله في جامعة الإسراء التي أشار في معرض قوله عنها: "جامعة الإسراء التي أنتمي إليها بكل صدق ومحبة وإخلاص، فاسمها فيه الطمأنينة والسلام، وفيه النقاء والصفاء، وما زلت فيها، فهي مصدر إلهام لي، إذ وفرت لي كل سبل الراحة، وفتحت مجالات كثيرة أمامي، وذللت كثيراً من الصعاب، وبوأتني مناصب كثيرة، ولهذا أخلصت لها في الانتماء، وفي المديح والتقريظ والتنويه، فهذا واجب وحق، والتزام وارتباط، ولا شك أن لجامعة الإسراء مكانة رفيعة في نفسي، إذ أثرت تأثيراً كبيراً في مجريات حياتي".[1]

وإن الدور الذي لعبته جامعة الإسراء في حياة الشاعر هاشم منّاع انعكس على نتاجه الشعري والأدبي والثقافي، فكانت الجامعة الداعم الأكبر للشاعر لا سيما في ما يخص جوانب البحث العلمي فأنتج فيها مجموعة من الأبحاث العلمية التي هدفت لخدمة الأدب، وفتحت الجامعة المجال أمام هاشم منّاع للمشاركة في المؤتمرات سواء التي عقدت في رحابها أو التي شارك فيها في المحافل المحلية والدولية، من أمثلتها:

- "الأحزان والأشجان بين الائتلاف والاختلاف"، كتاب المؤتمر الدولي:"العلوم الإنسانية: الواقع والمأمول" (جامعة الإسراء، كليتا الآداب والعلوم التربوية)، كنوز المعرفة، عمان 2014.
- "توظيف التراث في شعر الشاعر التركماني مخدوم قولي"، المؤتمر العلمي الدولي للشاعر التركماني (مخدوم قولي) وقيمه الثقافية الإنسانية العالمية (عشق آباد، تركمانستان) 2014.
- "منهج المحاضرة في التدريس الجامعي(بين الواقع والمأمول في ظل التقنيات الحديثة)"بحث مقدم للمؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، (المجلس الدولي للغة العربية

[1]– السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته ، ص22.

بالتعاون مع منظمة اليونسكو واتحاد الجامعات العربية ومكتب التربية العربي لدول الخليج) في المدة من 6-10 مايو 2015) برعاية ودعم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي. مكان الانعقاد (دبي).

- "تجربتي في تحقيق التراث الأدبي" بحث مقدم للمؤتمر الدولي: "دور الأردن في إحياء التراث العربي الإسلامي"، الذي عقد في جامعة آل البيت في المدة من 19-2016/4/20 في الأردن.
- "عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي في الأوزان العروضية" بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الأول: "الواقع اللغوي والأدبي في عُمَان بين المنجز والمأمول" الذي عقد في جامعة نزوى في المدة من 28-2016/11/29 في سلطنة عُمَان.

## المبحث الثاني: الاتجاهات والأغراض الشعرية

إن الناظر في النتاج الشعري والأدبي لهاشم منّاع يجده يسير وفق توجهات شعرية محددة مرسومة بعناية، وكأن الشاعر ملتزم بهذه التوجهات التزاما نفسياً وفكرياً، لا سيما وأن هذا يتجلى للمتلقي من خلال الأغراض الشعرية التي تناولها وطرحها الشاعر في دواوينه الشعرية المختلفة.

**أولا: الاتجاهات الشعرية.**

ترتبط التوجهات الشعرية لدى الشعراء في كثير من الأحيان بالانعكاسات النفسية التي تحدثها المتغيرات المكانية والزمانية في الحياة الواقعية المحيطة بالإنسان، إذ:"أسهمت منظومات الواقع الاجتماعي والعاطفي والثقافي والسياسي والاقتصادي والأيديولوجي في تشكيل رؤية الشاعر وموقفه وفلسفته في الحياة والوجود وفي بلورة رسالته الحضارية من خلال القصيدة".[1]

ولقد كان للظروف التاريخية المختلفة أثرها على الشعراء لا سيما بعد الخيبات والانتكاسات التي لحقت بالأمة العربية على امتداد القرن العشرين، وما تبعه من أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية في الألفية الجديدة، ويكاد يجمع الباحثون والنقاد على أن أبرز المتغيرات التي أثرت على مسيرة الشعر العربي المعاصر هي احتلال فلسطين في القرن الماضي:" فنكبة فلسطين 1948 التي فجرت في قلوب النخبة العربية (السياسية والثقافية بل والعسكرية) شعوراً بالمرارة والخزي والغضب وباستحالة استمرار الأوضاع المزية للأنظمة العربية المستخزية على ما هي عليه من ضعف وتهاون وهوان، وقد عبر بعض الشعراء العرب الرومانتيكيين قبل ثورة الشعر الحر عن هذه المرارة وذلك الغضب"[2]. ثم تلا هذه النكبة نكسة حزيران عام 1967م إذ يشير كثير من الدارسين إلى أن هذه النكسة كان لها بالغ التأثير في مسيرة الشعر العربي منذ تلك اللحظة وحتى يومنا هذه، فعلى الرغم من وجود متغيرات سياسية واقتصادية وثقافية طرأت على الساحة العربية إلا أن لنكسة حزيران عام 1967م أثرها الذي ما زال مستمراً حتى يومنا هذا.

ولقد تركت هزيمة حزيران عام 1967م بصمة في نفسه الشاعر هاشم منّاع بقيت أثراها ماثلة في أشعاره وقصائده، يقول عن ذلك:" سقط ما تبقى من فلسطين أعني الضفة الغربية بأيدي الإسرائيليين عام 1967 بعد بدء المعركة بأيام قليلة لا تنسى، ليست ستة ولا خمسة هي أقل من ذلك بكثير، لكنها كانت صعبة على الناس، ما رأينا حربا ضروسا كما نسمع عن الحروب ".[3]

---

[1]- خليل، إبراهيم وآخرون (2009) معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن 1950- 2000م، ط1، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص103.

[2]- سالم، حلمي ( 2005) نشأة الشعر العربي الحديث، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الثاني عشر 10- 12 ديسمبر 2005، ندوة الشعر العربي الحر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص17.

[3]- منّاع، هاشم، حكاية زيتا، ص31.

ولقد عملت نكسة حزيران عام 1967م على تغيير شاملاً في فكر الشاعر وثقافته، وتحديد توجهاته وأساليبه، فهذه الهزيمة في نظره تعد: "نكسة أمة، وليست نكسة إنسان، ضياع إنسانية، وليس ضياع نفس، خسارة أوطان وليس فقدان وطن... فقد مثلت روح الحزن، وعصارة الألم، وشبح الموت، وظل البؤس، وقانون اليأس، وحكم الفشل... يا لها من طامة انطوت على كل معنى من معانيها، من: بَلِيَّة ونائِبَة، وكَارِثَة ونَكْبَة، ومِحْنَة ونازِلَة، تحطمت فيها كل القيم، وكل معاني الإنسانية، وأفقدت الناس كرامتهم، وشهامتهم، وأصبحت النجاة أملاً هيهات أن يتحقق، إذ غدا رغيف الخبز حلماً، وصار كأس الماء مطلباً، وأصبحت الابتسامة مبتغى، صورة مرعبة، بغيضة، حطمت كل المقاييس، وألغت كل المعايير، لا سيما الإنسانية منها، إنها كريهة شنيعة مقيتة على كل المستويات، لم يكن الانكسار نكبة فحسب، بل كان سقوطاً مدوياً، ولد كل معاني الحرمان، وجاء باحتلال، وأفشى سرطاناً قاتلاً لأمة السلام والمحبة، تمثل في: الهدم والدمار والخراب والحرق وتحجيم الحركة، بل سد الآفاق، وسبل الحياة...إنه الاحتلال، وإنها النكسة"[1] فهذه الهزيمة وما استتبعها من هجرة قسرية، وتنقل وتطوف بين البلدان جعلت من هاشم منّاع إنساناً متعدد التوجهات الشعرية والفكرية التي لا تنفصل بحال عن مسار القصيدة الحديثة في الأردن والتي " تنوعت أساليبها..وتعددت أشكالها ورؤاها وبنايتها وإيقاعها وتقنياتها في مراحل مختلفة، فبعد الأسلوب الكلاسيكي التقليدي جسد الأسلوب الرومانسي في أشعار كثير من الشعراء نغمة الحزن والرثاء والثورة بسبب ظروف المأساة التي سادت بعد احتلال فلسطين، وجسد الأسلوب الواقعي في الشعر صور الصراع السياسي والاجتماعي والإيديولوجي على أرض الواقع سواء كان هذا الصراع بتأثير مباشر من الاحتلال أو بسبب تداعيات الاحتلال وانعكاساته على الواقع العربي إلى جانب التحولات والتطورات التي هبت رياحها سلباً أو إيجاباً على هذه المنطقة".[2]

ومن هذا المنطلق تنقسم قصائد وأشعار هاشم منّاع فنياً إلى أقسام عدة، هي: الاتجاه الكلاسيكي التقليدي، الاتجاه الرومانسي، الاتجاه الواقعي.

**1- الاتجاه الكلاسيكي التقليدي.**

وهو الاتجاه القائم على القصيدة العمودية التقليدية، إذ حافظ هاشم منّاع في كثير من أشعاره على شكل القصيدة العربية التقليدية من إذّ الالتزام بالأوزان والقوافي وفي جوانب من اللغة والأسلوب، وهو ما نجده ماثلاً بشكل جلي في دواوينه الشعرية لا سيما ديوان مغترب، إذ يؤكد منّاع على التزامه بشكل القصيدة العمودية من خلال محافظته على الأوزان والبحور الشعرية فيقول:"وأني أود أن أنوه إلى قضية مهمة وهي أني دونت قصائد على أوزان محببة إلى قلبي من

---

[1]- السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته، ص21.

[2]- خليل، إبراهيم وآخرون، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن 1950- 2000م، ص127.

مثل: البسيط، والوافر، والكامل...، وأسقطت ما دونها على الأوزان الأخرى، فهذا هو رأيي وقناعتي وهذا هو الشعر الحق الذي ارتضيه لنفسي، والوزن المُلهم المحبب الذي يروق لي، وقد لاحظت أن وزن بحر البسيط هو الذي يسبق غيره إلى قلبي فيتغلغل في أعماقي ويسيطر على فكري، فينظم لفظي، ويرتب أفكاري، ثم يغادرني بحلته الجميلة، ووزنه العذب، كأنه ما نمير ينساب بين الحشائش اليانعة الخضراء، تحيط به الطيور بتغريدها الأخاذ"[1]. ومن أمثلة هذا الالتزام قوله في قصيدة:(في الغربة والبعد عن الأسرة والمعاناة من الوحدة):

**مـــريضٌ فـــي الشـــآم ببيـــت حـــبسِ أعـــانـي مـــن همـــوم دون أنـــسِ**
**هـــي الأحـــزان والأوجـــاع طَـــرّاً هـــي الآلام تُســـلمني لبؤســـي**
**وجســـمي فـــي نحـــول مســـتمرِ غـــدا وكأنـــه فـــي شـــكل إنـــسِ**
**وطمـــأنني الطبيـــب بجـــسِّ نبضـــي ولكـــن مِـــن نوائبهـــا ويأســـي**
**وأوصـــاف المـــريض فـــلا أعـــاني فَرُحـــتُ أرى المصـــير بشـــرب كـــأس.**[2]

فالشاعر ملتزم في هذه الأبيات بأوزان البحر الوافر مراعياً الجوانب العروضية للقافية وحرف الروي، فضلاً عن توظيفه للألفاظ والمعاني المنسجمة وطبيعة الحياة الاجتماعية المعاصرة، كتوظيفه لعبارة (جس النبض)، كما أن الأبيات الشعرية تكتسي طابع النهج الكلاسيكي المتبع في القصيدة العمودية شكلاً وأسلوباً.

**2- الاتجاه الرومانسي:**

يميل هاشم منّاع في مختلف قصائده وأشعاره إلى التركيز على الجوانب العاطفية، لا سيما فيما يخص ظاهرة الغربة والحنين، فلقد فرضت الظروف المأساوية التي عاشها الشاعر في طفولته أجواء رومانسية اتسمت بخصوصية الارتباط العاطفي بقريته ووطنه، فجسد الشاعر هذا الارتباط بقصائد رومانسية مشحونة بالمرارة والأسى والحنين والشوق، وعذابات المراحل التي عاشها وتكبدها في مسيرة حياته، فكثر في شعره الحنين إلى الوطن، وتوزعت صور الغربة والآلامها في قصائده التي سجل فيها آماله، وأحلامه، وطموحاته، فكانت قصائده مثيرة للوجدان، معبرة عن رهافة الحس والشعور، متلونة بألوان الحزن شأنه شأن الشعراء الذين عانوا مرارة الابتعاد والفرقة والغربة عن الأهل والأوطان، و"إن فضاءات العالم الداخلي لشعرائنا المعاصرين خالية من الفرح إلا في

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص10.

[2]- المصدر نفسه، ص40. يقصد بشرب الكأس: كأس الموت.

أحلام القصيدة والآمال المنتظرة بالتحرر والاستقرار وكلها آمال وأحلام مؤجلة ليوم ما..وأما الواقع الفعلي وحقيقة الحاضر الذي يعيشونه فإنه مزدحم بالآلام مصبوغ بالأحزان" .[1]

وإن الأمثلة على هذا الاتجاه كثيرة في دواوين الشاعر، وليس أدل على ذلك من العناوين التي حملتها الدواوين الشعرية للشاعر فجميعها تضمنت الغربة والاغتراب والحنين، وأما مضامين أشعاره فلا تنفصل بحال عن مسمياتها، ومن الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر قوله في قصيدة (سألوا الغريب):

**سألوا الغريب عن الحياة عهودا**

**وهو الشريد غداً يعيش وحيدا**

**من همِّه نَسجَ الحياةَ بُغربةٍ**

**أنّى له يحيا يجول سعيدا**

**يغدو لنار الظّلم زيت وقودها**

**يا ليته ما كان قبل وليدا**

**والقهر أشعل قلبه مُتوجِّعا**

**هل يقبل الإذلال والتهديدا؟**

**ثارت به نخوات إعزازٍ وما**

**هدأت، فأضحى مارداً صنديدا**

**قد صاح مِن آلامه متأوهاً:**

**ويل الغريب متى يضلُّ طريدا.**[2]

فالشاعر في هذه القصيدة تنفجر مشاعره وأحاسيسه ويعبر عن آلامه ومعاناته بسبب الغربة التي يعيشها، إذا يرسم في هذه القصيدة لوحة معاناة الغريب الذي لا يقبل الاستكانة والخنوع لواقعه، ويرفض الاستسلام لهذه الغربة القاسية، فالقصيدة تعج بنغمات الحزن والقهر النفسي الذي أعلى من صوت الغريب فأنطلق يصرخ متسائلاً متى يبقى الغريب طريد أهله ووطنه، شريد بيته وأسرته، وإن نغمة الحزن التي تشحن أوصال القصيدة وصورها ومفرداتها تستفز النفس، وتشعل فتيل القهر الكامن فيها لتعبر بصدق عن مرارة وأسى بين آمال الغريب المنفي عن وطنه وواقعه القاسي.

وأما في تعبيره عن حنينه وأشواقه لوطنه وأهله وذكرياته وكل ما يتعلق بمشاعره وعواطفه فالشاعر لم يبخل في هذا الجانب، فكان شعره نهراً متدفقاً من المشاعر والأحاسيس، ممزوج بصور

---

[1]- خليل، إبراهيم وآخرون، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن 1950- 2000م، ص106.

[2]- منّاع، هاشم (2019) ديوان غريب، ط1، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع، ص29.

وجدانية تسود عالم قصائده، وتنسج مسحة الحزن فيها ونغمة الحنين والحب الروحي لكل شيء يحن إليه هاشم منّاع، ومن ذلك قوله في قصيدة ( اقنع بقدرة ربك الجبار):

**مَنْ يبلغ الأوطان يا سُمّاري**

**أني بكيتُ وزدتُ في استعباري؟**

**إني تركتُ الرُّوح في أشعاري**

**تأوي إلى وهم من الأفكار.**[1]

فالشاعر يتسأل حائراً مملوءاً بالشوق والحنين إلى وطنه الذي ما غاب عن فكره، فهو دائم التذكر له، ودائم البكاء على فقده، إن وجدان الشاعر المتيم بحبه لوطنه مسكون في نفسه وهواجسه، فمنّاع مثقل بالهوى والبكاء والحنين لوطن تتجاذبه أفكار الشاعر فلا يغيب عن فكره ولا نفسه، فهذا التعلق والانتماء للوطن ليس إلا دلالة لعاطفة رومانسية تكتسيها الأحزان.

**3- الاتجاه الواقعي:**

قدم هشم منّاع مجموعة من القصائد والأشعار في مختلف دواوينه الشعرية كانت مستمدة من الواقع الإنساني المعيش: "فمنّاع يدرك أن الشعر الواقعي أقرب لنفسية المتلقي ولفكره فمن خلال هذا الشعر يلامس الشاعر حقائق عدة، وتفصيلات مختلفة تعبر عن رؤى وأفكار تتقاطع والواقع المعيش " فالشعر الواقعي يميل إلى تشكيل الصورة الفنية من العالم المرئي، الساكن أو المتحرك، مع الحفاظ على شفافية الرمز ووضوح الدلالة لكي لا يهبط إلى الواقعية الفوتوغرافية ولا يرتفع أو يغرق في التجريدية أو الرمزية التي تلغي واقعيته بالمعنى الاصطلاحي المعروف"[2]. ومنّاع استطاع أن ينقل للمتلقي الواقع الإنساني بدقة وحرفية، لا سيما فيما يرتبط بذكرياته، ومعايشته للحياة والواقع في البلدان التي زارها وأقام بها، فالشاعر اتجه صوب التعبير عن الواقع في ضوء فضاء الذكريات الخالدة، وفضاءت العالم الداخلي المليئة بالشوق والحنين لقريته (زيتا) ولوطنه فلسطين، لذلك لا غرابة إذا ما لامس المتلقي وهو يطالع أشعار هاشم منّاع ترابطا وثيق الصلة بين علاقة الشاعر بقصيدته والواقع الذي يصوره، وانعكاسات هذا الواقع بكل ما فيه على ذاته ونفسيته، كما أن هاشم منّاع وقف مطولاً أمام واقعه ببعديه: السلبي والإيجابي، وجسد تحولاته وتبدلاته، وانكساراته وهزائمه، وهموم أبناء أمته.

ولقد رصد منّاع أوضاع المجتمعات وأحوالها، وكشف النقاب عن معاناة سكانها، فقصائده صورة واقعية حية تنبض بألوان القضايا والمشكلات والهموم الواقعية، ومن الأمثلة على ذلك قصيدة

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص49.

[2]- خليل، إبراهيم وآخرون، معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن 1950- 2000م، ص169.

( في الشكوى من الغلاء) وفيها رصد للواقع الاقتصادي والمعيشي في لندن عندما ارتفعت الأسعار يقول منّاع:" هذه القصيدة كتبتها في لندن في رأس السنة الميلادية عام 1984م إذ كنت أدرس في جامعتها وقد ارتفعت الأسعار، وشحت الأموال، وقلت الموارد، فلا عون إلا من الله الواحد الأحد:

**أيـــن العدالـــة والرســـوم تجـــاوزت فـــي حـــدّها كـــل الحـــدود النائيـــة ؟**

**رزحـــت فئـــات الشـــعب تحـــت ضـــغوطها هيهـــات أن تَنســـى غـــلاء الماشـــية**

**هـــذا فقيـــر لا يـــرى (بنســـاته) طَـــول الســـنين الكـــفَّ منهـــا خاليـــة**

**جـــاءت نهايتـــه ولـــم يـــرَ عملـــه فـــي داره عبـــر الظـــروف القاســـية".**[1]

كما ورصد الشاعر غلا المعيشة في الإمارات في قصيدة ( صرخة من الغلاء فكشف النقاب عن تأثير الغلاء على سكان الإمارات، وما جلبه هذا الغلاء من معاناة وأضرار إذ يقول:"

**هذي الرسالة للمسؤول يفتينا**

**فيم الغلاء أتى كالنّار يكوينا ؟**

**قد أفرغ الجيب وهو اليوم أضحية**

**كالسُّوس ينخر حبَّ القمح يؤذينا".**[2]

وإن قصائد منّاع من جانب آخر هي تعبير صادق عن جوانب مضيئة في حياة بعض المجتمعات العربية ، فمنّاع لم يكتف بتسليط الضوء على الجوانب السلبية للمجتمعات فحسب، بل أضاء جوانب إيجابية كثيرة ففي ديوان خليجيات يقف المتلقي أمام شاعر خبر حياة الخليج وأدرك طبيعة مجتمعاتها، فقدم صورة المديح لحكامها وقادتها، كما قدم قصائد التهنئة والمباركة بأفراحها ومن ذلك ما صوره في قصيدة (تهنئة مهداة لـصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حام إمارة دبي بمناسبة قدوم المولودة السعيدة الشيخة جليلة )[3]. وتتجلى الواقعية في تصوير الشاعر أفراح دولة الإمارات بالعيد الوطني وتصويره لمشاهد فرح الكبار والصغار، إذ يقول:

**يا جموع الأطفال قولي بصدق**

**حديثنا بوحدة الأعياد**

**علمينا طهارة القلب دوما**

**أخبرينا بأن شعبي ينادي**

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص119.

[2]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص75.

[3]– منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص34.

**يا لقومي! فكلُّ أهلي جريحٌ**

**ليس يشفي الجراح غير الزناد".**[1]

فالشاعر في هذه القصيدة لا يغفل عن ربط واقع الفرح والسرور بالعيد الوطني للإمارات بواقعه المؤلم الحزين المتمثل في فقد فلسطين وتشريد أهلها، ويرى أن هذا الواقع المعيش لا يمكن استرجاعه إلا بالسلاح والقتال.

لقد أخذ الواقع في قصائد منّاع أشكالا مختلفة من التعبير، إذ حفلت قصائده ببكائية ممزوجة بصور حزينة مؤلمة نابعة من ذكرياته عن وطنه وقريته (زيتا)، وبما آلت إليه الأحوال في هذا الوطن، وما آل إليه أهله من تشريد وتهجير وتنكيل وسلب ونهب في وجود احتلال صهيوني غاشم، ومن جانب آخر حفلت قصائده بصورة واقعية لحالة الإنسان الغريب الشريد عن وطنه وما يعانيه هذا الغريب من أزمات اجتماعية واقتصادية ونفسية خانقة، كما صور الشاعر جوانب الواقع الفرح السعيد في بعض المجتمعات العربية، إلا أن هذه الشكل من أشكال التعبير جاء محدوداً مقارنة بصور الواقع الحزين المؤلم، فالشاعر يحدق بعين المعاصر لواقع حزين مؤلم يطغى عليه الكآبة والسوداوية فتزداد أشعاره المعبرة عن الواقع قتامه وتتعمق فيها جراح الحسرة النازفة على أمة قد استسلمت للآخر، فكان الواقع في قصائده واقعا ممسوخاً خاوياً رصده غريب هاشم منّاع في كل محطة رحل إليها واستقر فيها وخبر مجتمعها وواقعها.

**ثانياً: الأغراض الشعرية**

عرف الشعر العربي منذ انبثاقه مجموعة من الأغراض الشعرية التي تنوعت وكثرت لدى مختلف الشعراء في مختلف العصور، فكان منها الأغراض الشعرية التقليدية من مدح، وفخر، وغزل، ووصف، وهجاء، ورثاء، وحنين وشق، ومنها ما كان مستحدثاً في العصر الحديث مثل شعر المقاومة، و"شعر الثورة على الظلم وإحياء الأمجاد، والشعر المعرب، والنصائح والمواعظ التنويرية، والمزدوجات، والشعر المقطعي، والشعر المعرب".[2]

والناظر في دواوين وأشعار هاشم منّاع يجدها قد مالت إلى حد كبير إلى التقيد بالأغراض الشعرية القديمة، إذا تضمنت قصائده أغراضاً مختلفة انقسمت في وفرتها وكثرة استخدامها إلى قسمين، هما: الأغراض الرئيسة وتمثلت في : المدح، والرثاء، والغربة والحنين. أما القسم الثاني فتضمن أغراضاً متعددة: كالشكوى والهجاء، والوصف، والغزل. ولكن الملاحظ على هذه الأغراض

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات ، ص84- 85.

[2]- النخال، منال سليم سالم (2013) الشعر العربي في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر هجري، أغراضه، - ظواهره- اتجاهاته- قضاياه، رسالة ماجستير( غير منشورة)، غزة: الجامعة الإسلامية، ص202- 287.

تغليب ظاهرتي الغربة والاغتراب، والشوق والحنين في جميع أشعاره، وهو ما ستحاول الدراسة بحثه في الفصول القادمة. أما بالنسبة للأغراض الشعرية الرئيسة فتمحورت فيما يلي:

1- **الأغراض الرئيسة،** وقد تضمنت هذه الأغراض كل من:

**1- المديح.**

يعد المديح من أوسع الأغراض التي عرفها الشعر العربي عبر العصور المختلفة، وهو " فن الثناء والإكبار والاحترام، وقام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية، فساعد على إبراز كثير من الصفات والألوان لم تكن تعلم لولا".[1]

وتشير الدراسات إلى أن غرض المديح نشأ عند العرب إعجابا بالفضيلة، وثناء على صاحبها، وحباً بالجليل من الأعمال، واهتزازاً أمام الأريحية، وأمام الشجاعة وإكباراً للمروءة، وتقديراً للنبل، وحثاً على كل ما من شأنه أن يسير بالإنسان نحو الأفضل من الأوضاع .[2]

ومن جانب آخر فالمديح منه ما كان معبراً بصدق عن إحساس الشاعر وعاطفته تجاه ممدوحه، ومنه ما جاء بهدف التكسب ونيل الأعطيات، فالشاعر لا يتعفف عن التكسب بشعره فهو يمدح بغية نيل العطاء، فإن لم ينل مبتغاه هجا؛ لذا لم يكن أمام الممدوح مفراً إلا تقديم العطاء اتقاء لحدة لسان الشاعر ولسلاطته والعجيب أن الشاعر أصبح يمدح ممدوحه بما ليس فيه من الأخلاق والصفات دون أن يتحرج من ذلك ما دام سينال من ورائه العطايا"[3]. ولكن في كلا الجانبين سواء المدح بصدق أو المدح للتكسب كان الشاعر حريصاً على إظهار ما في ممدوحه من صفات. لقد استمر المديح عبر العصور العربية المختلفة وبات يشكل غرضا رئيساً من أغراض الشعر العربي فلم يخلوا أي عصر من عصور الأدب العربي منذ الجاهلية وحتى يومنا هذا كما يشير الدارسون والباحثون من هذا الغرض.[4]

ويمثل المديح في شعر هاشم منّاع غرضا شعرياً مستقلاً؛ بمعنى أن الشاعر أفرد قصائد محددة للمدح، إذ تنوع المدح عند الشاعر ما بين مدح الأشخاص، وبين مدح الأمكنة والثناء عليها، لا سيما ما ورد في ديوانه(خليجيات)، إذ يلحظ المتلقي بروز هذا الغرض على نحو لافت في هذا الديوان، و منّاع :" ديوان خليجيات ضمنته غيضاً من فيض شعري، فجمعت فيه بعض ما جادت به قريحتي في

---

[1]- الدهان، سامي (د.ت) المديح، القاهرة: دار المعارف، ص5.

[2]- أبو حاقة، أحمد (1962) فن المديح وتطوره في الشعر العربي، القاهرة: دار الشروق، ص15.

[3]- ضيف، شوقي (2000) الشعر الجاهلي، ط22، القاهر: دار المعارف، ص210- 212.

[4]- أنظر كل من: ضيف، شوقي (2008) العصر العباسي الأول، ط19، القاهرة: دار المعارف، ص159- 167، ص181- 186. الرافعي، مصطفى صادق(2009) تاريخ آداب العرب، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، ج3، ص72. غريب، جورج (1968) الجاهلية فن وأدب وتاريخ، ط1، بيروت: دار الثقافة، ص75.

بعض المناسبات، وما عبر عنه إحساسي وما أملته قناعتي عن ملوك الخليج وأمرائه وسلاطينه وشيوخه ووزرائه وأبنائه الذين أكن لهم كل تقدير واحترام على ما قاموا به تجاه أوطانهم وشعوبهم، وأمتهم، والإنسانية في كل مكان".[1]

إن الناظر في ديوان خليجيات يلحظ أن الشاعر قام بتقسيم الديوان إلى مسميات الدول الخليجية (الإمارات العربية المتحدة، مملكة البحرين، المملكة العربية السعودية، سلطنة عمان، دولة قطر، دولة الكويت)، ويلاحظ المتلقي أن الشاعر ضمن ذلك التقسيم نوعين من المديح، هما: مديح الأشخاص، ومديح الأمكنة.

**أولا: مديح الأشخاص**

قسم الشاعر مدحه للأشخاص إلى أقسام، ومن ذلك:

**1- مدح القادة والأمراء والشيوخ:**

شاع في ديوان خليجيات مدح الشاعر لشيوخ وأمراء الخليج العربي، ومن ذلك (مديح صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان) إذ قال:

**لله در خليفـــــة قـــــد ساســـــهم وبنـــى لهـــم مجـــداً بكـــل جـــلال**

**دامـــت يـــداه لهـــم وهـــم برهانـــه بـــين الـــورى بـــالقول والأفعـــال".**[2]

فالشاعر في هذه القصيدة يشير إلى دور سمو الشيخ خليفة بن زايد في رفعة الإمارات ونهضتها مؤكداً على حنكته السياسية وحكمته في إدارة الدولة، فضلا عن إشارته إلى إسهاماته في القضية الفلسطينية، معنويا ومادياً، إذّ يقول منّاع:

**مـــا فرّطـــوا بـــ(القدس) بـــل حملـــوا لـــه زيتـــــا بأيـــــديهم وبالإرســـــال**

**وكـــذا (فلســـطينا) فـــدوها دائمـــا بـــالنفس أو بالـــدّعم بـــالأموال".**[3]

أما قصيدته في مديح (صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم) فمنّاع لا يتواني عن استثمار ألفاظ المديح المختلفة، ورصد خصائص ممدوحه وفضائله، ففي هذه القصيدة يتغنى الشاعر بدور الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بصنائعه وأفعاله التي أظهرت إمارة دبي وذاع صيتها بين الدول، إذ يقول:

**"بكـــت المـــدائن عزّهـــا المُتصـــرما و(دبـــي) فـــي عـــزّ تحـــاكي الأنجمـــا**

**بـــ(محمد) شـــرُفت وبـــان رُقيهـــا وبهـــا اقتـــدى مـــن قـــد أراد تقـــدّما**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص11- 12.

[2]- المصدر نفسه، ص22.

[3]- المصدر نفسه،، ص24.

**نشـــروا الأمـــان بعـــدلهم، وبجـــودهم حـازوا الرضـا، فأضـاء مـا قـد أظلمـا".**[1]

كما ويؤكد الشاعر على خصائص ممدوحه من شجاعة، وحكمة، وثقافة لا يدانيها ثقافة فالشيخ محمد بن راشد آل مكتوم شاعر يقرض الشعر وينافس بشعره أفضل الشعراء، إذ يقول:

**"يـابن الشـجاعة أنـت مـن يحمـي الحمـى مـــن طـــارئ قـــد كـــاد أن يتحكمـــا!**

**مـــرّ الظـــلام علـــى خليجـــك فـــانتخى بـــــ(محمد) فـــأزال أغشـــية العمـــى**

**هـــذا ابـــن (مكتـــوم) (محمـــد) شـــيخنا شـــيخ الشـــباب بحلمـــه قـــد علّمـــا**

**أغنـــى القـــريض بلفظـــه وبفنـــه أضـــحى القـــريض بفضـــله مترنمـــا**

**وغـــدا بـــه ( للبحتـــري) منافســـاً بنســـيبه وبفخـــره متقـــدما".**[2]

فالشاعر يرى في الشيخ محمد بن راشد شاعراً رفيعاً تصدر في شعره البحتري في مواضيع النسب والفخر وفي ذلك إعلاء لصفات الممدوح من خلال مقارنتها بما اشتهر عن البحتري من أشعار وقصائد.

وإذا ما تتبع المتلقي مختلف قصائد المديح في أمراء الخليج وشيوخها مثل قصيدة:" مديح صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي"[3]. وقصيدة مديح:"صاحب السمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي"[4]. وقصيدة مديح" جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة"[5]. وقصيدة مديح " خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود"[6]. وقصيدة مديح " جلالة السلطان قابوس بن سعيد"[7]. وقصيدة مديح:"سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني"[8]. وقصيدة مديح:"سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح"[9]. ويجدها تسير وفق نهج منتظم في المديح، إذ دار الشاعر في فلك المعاني التقليدية التي أعجب بها الشعراء العرب في كل العصور الأدبية، ووظفوها في أشعارهم، فهي أشبه بمقياس ثابت تتناسب وطبيعة الممدوح، وحرص منّاع على أن تكون صفات ممدوحه متناسبة ومتلائمة مع مكانته، والفطرة النفسية المرتبطة بالبيئة والجذور التي انحدر أو انتمى إليها

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات ، ص25- 33.

[2]- المصدر نفسه، ص28.

[3]- المصدر نفسه، ص38.

[4]- المصدر نفسه، ص.48

[5]- المصدر نفسه، ص109.

[6]- المصدر نفسه، ص115.

[7]- المصدر نفسه، ص120.

[8]- المصدر نفسه، ص127.

[9]- المصدر نفسه، ص134.

الممدوح، فإلى جانب المعاني المشتركة العامة، نجد المعاني الخاصة التي تناسب الحاكم أو الشيخ أو الأمير أو القائد أو بما اشتهر به على مختلف الصعد السياسية والاجتماعية والثقافية، وما أنجزه لوطنه وأمته، وركز منّاع على الدور الذي قام به قادة الخليج العربي تجاه القضية الفلسطينية، فجاءت صفاتهم مرتبطة بالشجاعة، ونصرة الدين، وسداد الرأي في سياسة الملك وحسن التدبير، وحماية الثغور، والعزيمة الماضية، والحزم، والجود، والكرم، والعدل، والعفو والمقدرة، والحزم والهيبة، وإقامة الدين ونصرته على الأعداء، والفروسية، والقوة، وحسن تدبيرهم وقيادتهم لأمور دولتهم وشعبهم.

ويظهر ذكاء الشاعر في مدحه وهو ينتقي الألفاظ والمعاني التي تناسب بيئة الممدوح الطبيعية والجغرافية، إذ تأقلمت ألفاظ منّاع ومعانيه في مدح أمراء الخليج وقياداته مع الألفاظ والمعاني المستخدمة في البيئة الخليجية.

**ب- مدح الوزراء والعلماء والشخصيات الخليجية العامة:**

قدم منّاع مدحاً تناسب ومقام الشخصيات العامة في الدول الخليجية، مبرزا في هذا المدح الصفات الشخصية للمدوح، والأعمال والمنجزات الحضارية التي أسهم بها في رفعة وطنه ونهضتها، فقد مدح كل من:"سعادة سيف الغرير عضو مجلس الأمناء في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي"[1]. ومدح "الدكتور محمد عبد الرحمن مدير كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي"[2]. ومدح:"معالي الدكتور عبد الله عمران الذي أثرى الساحة العربية بإداراته الإعلامية والمعلوماتية، ونهجه العربي السليم، ودفاعه عن القضايا العربية والإسلامية"[3]. ومدح:" الدكتورة نوال عبد الكريم الإبراهيم أستاذة النقد الأدبي في جامعة الكويت".[4]

والناظر في قصائد المدح عند منّاع يجد أن الشاعر يرتكز في مدحه على نقاط رئيسة في الممدوح، وهي الصفات الشخصية، الحياة العلمية، الحياة العملية، المكانة الاجتماعية، والأبعاد الثقافية، ومن الأمثلة على ذلك القصيد التي مدح فيها:(معالي الأستاذ الدكتور سعيد سلمان) رئيس جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، فيقول فيها:

**"مـــالي أحـــاور دهـــري وهـــو يرمقنـــي شـــــزراً يُـــــدمر بُنيـــــاني وأركـــــاني ؟**

**يـــا ســـأئلي عـــن زمـــان كنـــت آملـــه وهـــــل يؤمـــــل إلا ليـــــث (ســـــلمان) ؟**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات ، ص61

[2]- المصدر نفسه، ص66.

[3]- المصدر نفسه، ص68.

[4]- المصدر نفسه، ص150.

**(الثـــامر) الشـــبل والأمـــلاك تحرســـه وأهلـــه الغُـــرُّ فرســـان بميـــدان**

**(محمـــد) صـــنوه بـــالخير يرفـــده نعـــم الرَّديـــف بـــأخلاق وإيمـــان**

**أمـــا (أســـامة) فهـــو الشـــبِّل يســـنده عنـــد الممَّـــات والـــلأواء شـــبلان**

**يـــا ( خالـــداً) أنـــت مـــن يحمـــي ظهـــورهم بـــالقول والفعـــل مـــن شـــرّ وعـــدوان".**[1]

ويلمح المتلقي في الأبيات السابقة حرص الشاعر على أن يفتتح قصيدته بمديح أبناء الممدوح، وكأنه في إشارة خفية يؤكد للمتلقي درايته الكاملة بحياة الممدوح الشخصية، واطلاعه عليها، الأمر الذي يعني أن الشاعر لا يفوته شيء في استثمار حياة ممدوحيه فأبناء الممدوح هم مثال للفخر والعز، فهم سندٌ لأبيهم ولبعضهم، ثم يدلف الشاعر إلى مدح ممدوحه قائلاً:

**"يـــا شـــاكي الآمـــر معضـــلة لا تشـــكه أبـــدا، فأذهـــب لـــ(سلمان)!**

**مهمـــا جهـــدنا فـــإن الحـــل فـــي يـــده إنـــي عرضـــت لـــه الأمـــر فأرضـــاني**

**جُـــد يـــا ( ســـعيد) بعلـــم أنـــت صـــاحبه أثبـــتَّ فـــي صـــرحه بحثـــاً بأركـــان !**

**إنـــي لأرضـــى بحكـــم أنـــت رائـــده مـــا أجمـــل الحُكـــم إذ حَيَّـــى فحيـــاني!**

**لله در (ســـعيد) عـــالم حـــذقٍ يـــدير جامعـــة كبـــرى بـــ(عجمان)!**

**ربـــي لـــك الحمـــد قـــد ســـخرته فغـــدا يرعـــى العلـــوم فيرســـيها بشُـــطآنِ!**

**أكـــرم بجامعـــة قامـــت دعائمهـــا برائـــد بطـــل مـــن غيـــر تيجـــان".**[2]

وإن منّاع في هذه القصيدة يقف على مفاصل دقيقة من حياة ممدوحه، مؤكداً على ما يمتاز به من صفات العدل في الحكم، والعلم والمعرفة، والحكمة، وحسن الدراية والإدارة للصرح العلم الذي يترأسه، ثم يختتم الشاعر قصيدته بعرفانه وامتنانه أن سمح له الممدوح بتقديم مدحه له، وبقبوله أن يعمل الشاعر أستاذاً جامعياً في جامعة عجمان التي يديرها الممدوح (الأستاذ الدكتر سعيد سلمان)، فيقول:

**"قـــد صـــرتُ أســـتاذ تـــدريس بهيئتهـــا فـــذاك حـــظّ بـــه الـــرحمن أولانـــي**

**ولـــيس هـــذا غريبـــاً يـــا (ســـعيد) فقـــد حُـــزتم بمـــا أينعـــت أزهـــار أغصـــاني!**

**إنـــي حفـــي بهـــا بـــل ابـــن بجـــدتها إنـــي ســـأمنحها علمـــي وعرفـــاني**

**إنـــي ولا فخـــر أســـتاذ يُجملنـــي حُـــبُّ العلـــوم وحُـــبُّ البحـــث أضـــناني**

**نلنـــا (ســـعيد) رعـــاك الله مطلبنـــا قـــد جُـــددت فعـــلا بـــأدواء لأشـــجاني**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات ، ص54-57.

[2]- المصدر نفسه، ص54-55.

**حبـــاك بـــالعزّ ربـــي يـــا (ســـعيد) فعـــش حـــــديث فضـــــلٍ بأمصـــــار وبلـــــدان**

**ختـــــام قـــــولي تحيـــــاتٌ أوجههـــــا إلـــى نبـــيِّ الهـدى مِـن نسـل (عـدنان)".**[1]

ونلاحظ أن الشاعر في ختام قصيدته لم ينس نفسه من الفخر والمدح في إشارة إلى ثقته بنفسه واعتزازه بعلمه ومعرفته التي جدّ للحصول عليها عبر ترحاله وتنقله بين البلدان، فرصيده المعرفي سيضفي على الجامعة رونقاً جديداً، ثم يدعو الشاعر للمدوح بأن ينعم بالعيش الرغيد والهناء السعيد، وأن تزداد شهرته وفضله بين البلدان.

- **ثانياً: مدح الأمكنة**

شكلت ظاهرة مدح الأمكنة في قصائد منّاع ملمحاً شعرياً بارزاً، إذا قدم الشاعر مدحاً تنوع وطبيعة الأمكنة الممدوحة، وما تمتاز به هذه الأمكنة من خصائص معينة، وصفات محددة تختلف عن غيرها من الأمكنة، فقد مدح الشاعر الجامعات والمراكز العلمية، ومدح الدول الخليجية ( الإمارات، البحرين، السعودية، عمان، قطر، الكويت)، وقد تفاوتت طبيعة المدح بين دولة وأخرى بحسب منجزاتها ودورها الحضاري.

وأما بالنسبة لمدحه للجامعات والمراكز العلمية فيبدو للمتلقي ظاهر في مدحه جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا في قصيدتين مظهراً ما فيها من منارات علمية، وقامت تدريسية، وإنجازات علمية وعملية، يقول في القصيدة الأولى:(رسالة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا في نشر العلم وتأصيله) :

**"هنـــئ (ســـعيد بـــن ســـلمان) بجامعـــة أرســـــى قواعـــدها بـــالنفس يحميهـــا**

**فلتســـمُ (عجمـــان) قـــد قـــوَّى دعائمهـــا بـــالعلم جامعـــة، حَيَّـــاك مُنشـــيها !**

**انشـــر مبادئهـــا، واحمـــل رســـالتها يـــا طالـــب العلـــم، حُبـــاً فـــي مســـاعيها**

**واذكـــر محاســـنها، وافخـــر بهـــا أبـــداً بـــالعلم والبحـــث، فالتأييـــد يُعليهـــا".**[2]

فهذه الجامعة في نظر الشاعر هي مركز علم ومعرفة ينطلق منها الطلبة في سعيهم لنشر ما تعلموه فيها من قيم علمية، ومعرفية، وأخلاق حميدة تؤصل للعروبة الأصيلة، إذ يقول:

**"إن العروبـــة فيهـــا للنبـــي نســـبٌ قـــد شـــرَّفَ الأصـــل بـــالأخلاق يحويهـــا**

**قـــد أصـــلَّ العِلـــم تأصـــيلا ونظمـــه بالعقـــل والفكـــر يجـــري فـــي نواحيهـــا**

**أنشـــا يُعلمنـــا أقـــوى معانيهـــا طـــارت إلـــى أمـــم واللفـــظ يفتيهـــا".**[3]

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص56- 57.

[2]- المصدر نفسه، ص88.

[3]- المصدر نفسه، ص89.

وإن الشاعر يرى أن قيم هذه الجامعة مستمدة من القيم والتعاليم الإسلامية التي أرسى قواعدها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهي إلى جانب دورها العلمي والمعرفي تعمل على تنشئة أجيال على النهج الإسلامي القويم.

وأما في القصيدة الثانية: (مبادئ ومناهج وقيم في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا) فالشاعر يرتكز في مدحه هنا على ما تمثله الجامعة من قيم ومبادئ، وما تقوم به من غرسها في نفوس طلبتها وصقل شخصيتهم، إذ يقول:

**"المجـــدُ فـــي التَّعلـــيم للأجيـــال والجامعـــات مـــزارع الأبطـــال**
**أرســـى (ســـعيد) كـــل نهـــج يُحتـــذى وأفادهـــا فعـــلاً بكـــل مجـــال**
**وقـــف الـــرئيس مناديـــا متوســـماً فلتجعلـــوا التَّعلـــيم خيـــر منـــال**
**وإذ بـــدت للنـــاس جامعـــة فـــذي (عجمـــان) ســـامية علـــى الأمثـــال**
**فيهـــا العلـــوم علـــى اخـــتلاف فروعهـــا أكـــرم بهـــا مـــن مَعْلَـــم ومعـــال! ".**[1]

ويعد مدح الدول نمطاً آخر من أنماط مدح الأمكنة شاع وانتشر في قصائد منّاع، فقد مدح الشاعر كل من: الإمارات العربية المتحدة، فقال في مدح أبو ظبي:

**"حلَّـــق بـــأجواء (الإمـــارات) التـــي رســـخَ الرِّجـــال بهـــا رســـوخ الجبـــال**
**هـــذي (أبـــو ظبـــي) كمـــا أظهرتهـــا درراً ولـــم تخطـــر علـــى ذي بـــال**
**أضـــحت تفـــاخر كـــل عاصـــمة بمـــا أعطـــى الإلـــه لهـــا مـــن الإجـــلال".**[2]

فالشاعر يرى أن العاصمة أبو ظبي جوهرة ثمينة لا مثيل لها بين العواصم فهي تفاخر بمنجزاتها وأعمالها جميع البلدان، أما في مدحه للشارقة فيقول:

**"يـــا ســـأنلي عـــن بـــلاد الكـــون إن ظهـــرت هـــل غيـــر (شـــارقة) دُرٌ وعقيـــان!؟**
**هـــذي الإمـــارة ســـارت للعـــلا وســـمت تاريخهـــا شـــرف، للفخـــر عنـــوان**
**هـــذي الإمـــارة أضـــحت فـــي ثقافتهـــا صـــرحاً وعاصـــمة فليحـــي (ســـلطان)**
**ســـرنا لـــ(شارقة) تلـــك التـــي فخـــرت بالشـــيخ فـــي حلمـــه والكـــل نشـــوان".**[3]

فالشارقة في نظر الشاعر مركز الفخر، ومنارة العلا، وهذا عائد لتاريخها المشرف، ولما تميزت به من فضل وعلم ومعرفة، ويشير الشاعر إلى فخره بهذه الإمارة التي ازدادت فخراً وتيها بشيخها سلطان محمد القاسمي، أما قوله في إمارة عجمان فلا يبتعد عما ذكره سابقاً من مكانتها

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات ، ص91-93.

[2]- المصدر نفسه ، ص22- 23.

[3]- المصدر نفسه، ص41.

الجليلة بين الإمارات العربية لا سيما مع وجود جامعتها التي أضافت للإمارة شرفاً مكانياً رفيعاً بين الإمارات لعربية المتحدة، فيقول:

**"إن شـــئت ألا تـــرى حُزنـــاً وأشـــجاناً فـــاختر لنفســـك دار الفضـــل (عجمانـــا)**
**ردد معـــي، صـــاحبي، لحنـــا لأغنيـــة اليـــوم قـــد جـــاءت الأفـــراح تلقانـــا!**
**قـــالوا: لمـــن جـــاءت الأشـــعار منشـــدة ؟ قلنـــا: لـــ(عجمان) أوزانـــاً وألحانـــا**
**(عجمـــان) تيهـــي فـــإن ( الشـــيخ) شـــرفها حيـــاك ربُّـــك قـــد وطـــدت أركانـــا**
**تلـــك الإمـــارة تزهـــو فـــي معالمهـــا تســـمو إلـــى الـــنجم مجـــداً صـــار عنوانـــا**
**إن العمـــارة بهـــا فـــي كـــل ناحيـــة فـــانظر إليهـــا إذا مـــا شـــئت برهانـــا".**[1]

وإن منّاع يرى في عجمان مدينة الفرح والسرور والسعادة، وإمارة الرفعة والشرف والسؤدد، تسمو بفعل مكانتها نحو العلا الثقافي والعمراني والتطور السكاني نتيجة ما يقوم به أميرها من جهود خدمة لإمارة عجمان ولسكانها بغية المزيد من المكانة الرفيعة بين باقي الإمارات العربية.

وأما مدحه للدول الخليجية الأخرى فلم يبتعد عن المعاني التي أوردها فيما سبق، ففي مدحه للبحرين استعان الشاعر بمكانتها الدولية ومنجزاتها المحلية التي انعكست على تطورها وازدهارها اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً، فقال:

**طـوبى لمـن سـكن (البحـرين) فـي شـمم أكـــرم بعاصـــمة للعـــرب تثيرنـــا**
**إنـــي ســـعيت إلـــى العليـــا أطالعهـــا هـــي (المنامـــة) فـــي الأكـــوان تُغنينـــا**
**(منامـــة) (حمـــد البحـــرين) ملهمـــة للشـــعر، والشـــعراء صـــاغوا الموازينـــا".**[2]

وأما في مدحه للمملكة العربية السعودية فاختصه الشاعر بالمكانة الدينية التي تتميز بها لوجود مكة المكرمة والمدينة المنور فيها، ولتاريخها الديني القائم على مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته منها، إذ يقول:

**"بلـــد الرســـول مـــدائن الأحبـــاب فيهـــا بـــدايات مـــع الأصـــحاب".**[3]

بينما في مدحه لعُمان استذكار مكانتها الدولية، ومنجزات حاكمها (السلطان قابوس) لرفعة شعبه ونهضته، إذ فيقول:

**"هـــذي الـــبلاد بـــلاد العـــزّ مـــا فتئـــت تنمـــو وتســـمو علـــى شـــمس ولـــم تغـــب**
**تيهـــي (عُمـــان) عـــروس العُـــرب ماجـــدة فالمجـــد مجـــدك إعـــزازٌ لكـــل أبـــي**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات ، ص48.

[2]- المصدر نفسه، ص112.

[3]- المصدر نفسه، ص115.

**أضـــحت (عُمـــان) تســـرُّ النـــاظرين لهـــا  فـــانظر لهـــا تُـــذهل الإنســـان مـــن عجـــب**

**هنـــئ (عُمـــان) بـــ(سلطان) لســـلطنة  أرســـى قواعـــدها حُبـــاً مـــدى الحقـــب**

**طـــوبى لـــ(قابوسها) فالشـــعب أزاره  فـــي كـــل خطـــو علـــى جســـر مـــن التّعـــب".**[1]

ويرى الشاعر أن هذه الدول جميعها وصلت إلى هذه المكانة العالية بفعل إرادتها وعزمها، ومساندة شعوبها لحكامها، ويلاحظ المتلقي على مدح الشاعر لدول الخليج تفرد دولة الكويت بالمدح والثناء.

إذ كان الشاعر في كل قصيدة يذكر فيها الكويت يمدحها ويثني عليها وعلى شعبها وقادتها، ويعرج في قصائده التي خصصها للكويت على ما فيها من خصائص وصفات جعلتها في مصاف الدول المتقدمة، إذْ يقول منَّـاع:

**آن الأوان لـــــه يشـــــدوا بأغنيـــــة  هـــي ( الكويـــت) ســـمت تحيـــا مغانيهـــا**

**فيهـــا ســـماء مـــن الألمـــاس قـــد لمعـــت  والأرض جـــــوهرة نَبْـــــدو لآليهـــــا**

**فيهـــا الميـــاه عســـول مـــن ســـواقيها  فيهـــا المـــدائن تزهـــو فـــي بواديهـــا**

**فيهـــا الحضـــارة والأعمـــال شـــاهدة  فيهـــا التَّقـــدم والركبـــان تُبـــديها".**[2]

وخلاصة القول إن مدح الشاعر للأمكنة والثناء عليها سار وفق منهجية منظمة، إذ ارتبط المديح لديه بمرتكزات محددة تمثلت في ما وصلت إليه الدول من تطور وازدهار، وما قدمته للبلاد العربية من إسهامات مادية ومعنوية، وما قام به قادتها من نهضة علمية ومعرفية، فأشاد بالأعمال الحضارية التي قدموها للبلاد من إحياء للعلوم وتمدين للأوطان، وبناء المدارس والجامعات، وتبديل الجهل بالرشد وغيره من مظاهر التمدن التي دخلت البلاد بفعل اهتمام الشيوخ والأمراء والقادة الخليجيين، فمنّاع لم يقتصر جهده في المديح على التجديد في المعاني فحسب، بل اهتم بالفكرة والصورة المستمدة من الحياة الطبيعية الخليجية، فسار بذلك على نهج الشعراء العرب في المدح.

2- الرثاء:

يعد الرثاء من الظواهر الشعرية التي برزت في شعر الشعراء خلال العصور المختلفة، إذ يبرز في هذه الظاهرة حس التأسي واللوعة والحزن في نفسية الشاعر، فتلقي العاطفة الإنسانية بأجلى صورها وأدق معانيها، فقصيدة الرثاء " صورة الإنسان في نوازعه الذاتية والاجتماعية

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات ، ص121-122.

[2]- المصدر نفسه، ص134- 135.

والإنسانية والثقافية وفي رؤيته الفنية والفكرية، بل لعلها المثال الأرحب للعاطفة الإنسانية في لحظات الضعف والعجز".[1]

وفي ديوانه مغترب أفرد الشاعر قسماً للمراثي، إذ رثى الشاعر الأشخاص لما في هذا الرثاء من قرب للنفس الإنسانية، ولا سيما إذا كان المرثي أباً،أو صديقاً، أو رمزاً وطنياً وقيادياً، إذ نلمح في هذا النوع من المراثي صدق الإحساس والشعور والتجربة الشعرية.

ولقد أفرد هاشم منّاع قصيدتين في رثاء والده، وقصيدة في رثاء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وقصيدة في رثاء الرئيس ياسر عرفات، وأحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، والشاعر سلطان العويس، والطفلة الرضيعة إيمان حجو التي استشهدت وعمرها أربعة شهور بعد قصف إسرائيل مخيم دير البلح في غزة سنة 2011، وقال رثاء في الشاب نادر رباح يعقوب الذي وافته المنية غرقاً في سن العشرين من عمره.

ويمثل رثاء والده من القصائد التي أظهرت اللوعة والحزن والحسرة في نفسية الشاعر، وبرزت فيها الحكمة والإيمان بقضاء الله وقدره إذ يتجلى هذا في قوله:

**"الموت حق كما الأيام نحياه والقبر نحفره والدّار نهواها**
**الموت نكرهه حاشا يُفارقنا تباً لدنياك ما يديرك مراسها**
**الله يقضي أمورا كلها قدر طوبى لمن سير الأرواح زكاها**
**أقول يا أبتي والدمع يخنقني وغصة الحلق لا تهنئ بمسراها**
**يا والدي فُتّ من بعدكم كبدي ولست أعرف بعد الحزن لَقياها".**[2]

والشاعر يبرز ما لأبيه الفقيد من صفات وخصال إنسانية من عطف وحنان وحرص على رعاية أولاده، وكريم الخصال والطباع، وصاحب مروءة ، صبور على مكابدة الأيام إذ يقول:

**" لقد عرفناك يا خير الرجال أبا براً عطوفاً ونفساً طاب مسعاها**
**حلاّل معضلة، سباق مكرمة نِعم الصبور على الأحداث يلقاها**
**يا أيها (الصالح) المحمود سيرته كيف الترحُل عن دنيا عشقناها؟**
**لقد تركت رجالاً أنت سيدهم تعلموا منك أخلاقاً سمت جاها**
**وقد تركت نساء كلهن أسى تجري الدموع على الخدين مجراها**
**وقد تركت بنات بعد أمهم يبكينها لوعة من ذا سينساه ؟**

---

[1]- جمعة، حسين (1991) الرثاء في الجاهلية والإسلام، ط1، دمشق: دار معد، ص15.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص137.

**لله أشـــكو مصـــابي بلـــه كـــارثتي وضـعف جسـمي وضـيق حـل مـا تاهـا".**[1]

إن منّاع في الأبيات السابقة يؤكد مرارة فقد والده والأذى النفسي الذي لحق به، ويصور أثر هذا الحزن تصويراً موحياً من واقعه تعكسه أفعال النساء من بكاء وجريان للدموع، فالشاعر في رثاء والده ينحو بالقصيدة منحى التجديد فينتقل بالقصيدة من تعداد لمناقب المتوفى إلى تصوير حالة أسرته من بعده وما تركه فقده من تأثير عليهم، ثم يعود إلى إعلانه الإيمان بقضاء الله وقدره وإن الشكوى لا تكون إلا لله، فهو الذي بيده البقاء والفناء، أو الحياة والموت، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى حكمة الشاعر وتمسكه بالإيمان الغيبي، فالحكمة في شعر منّاع كانت:"وليدة شعور وانفعال، تأتي عفو الخاطر، وما جلست ذات مرة لأسطر حكمة، أو بيتاً من الشعر، إنه الإلهام والتأثير والانفعال، والحكمة تأتي من خلال تجربة عميقة، وخبرة طويلة، تحاول أن توجه المتلقين إلى مجتمع يبنى على الفضيلة".[2]

وأما في رثائه للشيخ زايد فإن المتأمل في أبيات القصيدة ومحاورها يجدها تضمنت جملة من الأفكار المعبرة عن غرض الرثاء، إذ يقول:

**"مـا سـرنا العيـد هـذا العـام يـا عيـد أفقـــدتنا (زايـــداً) والصـــبر مفقـــود**
**يـــوم (الثلاثـــاء) مـــذموم بفقـــدكم يـا (زايـد الخيـر) أنـت الخيـر محمـود**
**جـــاء المســـاء بإخبـــار تزلزلنـــا هـل سـره مـوت شـيخ وهـو ممـدود ؟**
**كيـف احتيـالي علـى صـبح يفنـدها ذا (زايـد) هـو فـي الأحيـاء معـدود**
**قـــالوا: مصـــيبتنا حلـــت بـــ(زايدنا) قلنـــا لهـــم: (زايـد) بـالموت مقصـود**
**صـاح النعـيُّ بـأعلى صـوته ورمـى كـل القلـوب بصـوت فيـه تنهيـد**
**الشـــيخ غادرنـــا، الحـــزن لازمنـــا فلتبـك أشـعارنا، والشـعر منشـود".**[3]

ونلمح في هذه القصيدة الألفبلد جزلة الفخمة التي تتناسب وجلال الموضوع في نفس الشاعر، التي تعمق في نفسية المتلقي المكانة المرموقة التي يكنها الشاعر للشيخ زايد، إذ يرى أن خبر وفاة الشيخ كان وقعه ثقيلاً على نفسه وعلى البشرية التي أحبت الشيخ بفعاله الحسنة، وبصفاته الخيرة؛ لذلك توجب على الشعراء ذكره وبكائه ورثائه بقصائد معبرة عن مرارة الفقد والغياب، ثم ينتقل منّاع إلى تمجيد الفقيد من خلال ذكر أفعاله ومنجزاته يقول:

**"مـا مـات مـن فعـل الخيـرات فـي بلـد مـا مـات مـن حولـه الأبطـال والجـود**

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص138.

[2]– السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته، ص36.

[3]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص140.

**مـــا مـــات مـــن جعـــل الأوطـــان زاهيـــة  فيهـــا زهـــور وأشـــجار عناقيـــد**

**مـــا مـــات مـــن خلّـــد الأفعـــال شـــاهدة  أبقـــى رواســـيها والفعـــل معمـــود**

**مـــا مـــات مـــن وحـــدّ الإخـــوان قاطبـــة  للخيـــر فـــي دولـــة والفـــأل مســـعود**

**مـــا مـــات مـــن عـــرّف الأنجـــال ســـنته  الله قـــد عرفـــوا والـــدهر مشـــهود".**[1]

وإن صيغ النفي التي يوظفها الشاعر للمواساة نفسية، وتعبيراً عما يجول في الخاطر من نوازع الحزن والآلام، فالشاعر يصرف أنظار المتلقي عن قضية الفقد بتوظيفه لقضية المنجز الذي تركه الفقيد، فآثاره وأفعاله شاهده على منجزه الإنساني، والثقافي، والحضاري، والخلقي؛ لذلك كان تكرار نفي موت الشيخ واستذكار أفعاله تعبيراً نفسياً.

وخلاصة القول إن الرثاء من الفنون التي أبدع الشاعر فيها، فمنّاع لا يتجافى وإحساس الأسى الذي سطره الشعراء في الرثاء، ولا سيما رثاء الأشخاص الذين كانوا قريبين من نفسه، أو الذين تركوا بصمتهم في الحياة، لذلك لا غرابة أن يمتلك منّاع حساً شعرياً مرهفاً انعكس على أفكاره ومعانيه وصوره التي تمثلها في الرثاء، فقد عبرت قصائد الرثاء لديه عن حالاته النفسية، والإنسانية المتأثرة بالموت والفقد، كما وأظهرت الحكمة لديه، وإيمانه بالقضاء والقدر حتى غدا الموت في نظره موعظة تدفع الإنسانية إلى التأمل والتفكير.

**3- أغراض شعرية متفرقة:**

تعددت الأغراض الشعرية الأخرى التي تناولها هاشم منّاع في قصائده وأشعاره، إذ لم تكن هذه الأغراض رئيسة عند شاعرنا ولكنه تعرض لها بأسلوب يلفت الأنظار، إذ شكلت حالة الجمع بين الأغراض الشعرية في القصيدة الواحدة عند هاشم منّاع ظاهرة شعرية جلية للعيان، فقد استطاع الشاعر أن يجمع في بعض قصائده بأكثر من غرض شعري واحد، فتارة كان يجمع الشاعر بين الهجاء والفخر، وتارة أخرى يجمع بين الشكوى والهجاء، وفي أخرى يجمع بين الوصف والغزل. مما شكل ذلك حالة تلازمية لا سيما في ديوانه (مغترب).

**1- الهجاء والفخر:**

يمثل الهجاء حالة شعرية معبرة عن نفسية الشاعر، وهو بمثابة حلقة وصل تربط بين أغراض شعرية أخرى نظمت عليها بعض القصائد، والهجاء:"هو تعداد لمثالب المرء، وقبيلته ونفي المكارم والمحاسن عنه، وهو ضد المدح فبينما نرى المادح يبرز فضائل الممدوح نرى الهجاء يسلب هذه

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب ، ص140- 141.

لفصائل، لذا قال بعضهم كلما كثرت أضداد الممدوح في الشعر كان ذلك أهجى له"[1]. والهجاء:"تعبير عن عاطفة السخط اتجاه شخص تكرهه، أو جماعه تبغضهم".[2]

وأما الفخر فهو:"التمتع بجليل الشيم، ورفعة الأنساب، وكرم الأحساب"[3]. وقد كان الشاعر يفتخر بقومه أولاً، ثم بنفسه:"فالجاهليون كانوا يفتخرون بالنسب الأصيل الشريف، وكثرة العد والمال، والأخلاق الفاضلة، والكريمة، والتغني بالفضائل، والمثل العليا، والتباهي بالأفعال الطيبة، والسجايا النفيسة، والصفات القومية، وقد يشعر الإنسان بالارتياح والسعادة عندما يتحدث عن خصاله وفعالة".[4]

ولقد استطاع هاشم منّاع أن يجمع بين هذين الغرضين في قصائده وأشعاره ومن ذلك قصيدته ( في الهجاء والفخر) التي أشار في مقدمتها إلى أنه نظمها في:"زميل وصديق لي ادعى المحبة وزعم الأخوة، وإذا به (ماء من تحت تبن) يدس الدسائس الحقيرة بين الزملاء، ويسعى لقطع رزقي وإلحاق الضرر بي، وقد عُرف بسوء سريرته، وشر حسده، وغيرته، وكرهه وعدوانه، فجاءت هذه الأبيات تكشف حقيقته، وتوضح نفسيته، وتبين خبثه، وتظهر أنانيته، وترد عدوان، وتدفع كيده. من خلال الفخر بالنفس والأصل والأهل والوطن والعلم والقوة، والجود، والكرم، والعفو، والتسامح:

**بـــدأت الـــنظم فـــي الســـن الصـــغير رضـــعت المجـــد طفـــلاً بالســـرير**
**وأيـــام الصـــبا يشـــهدن قـــدري وحاضـــرنا يســـطره شـــعوري**
**أنـــرت الرّحـــب بالأصـــل المنيـــر مـــلأت الكـــون بـــالعلم الغزيـــر**
**أتـــى فـــرخ ليطعننـــي بغـــدر فغـــار الغـــدر فـــي مـــاء البحـــور**
**بجهـــل راح يضـــمر لـــي بشـــرٍّ أخـــو الجهـــل الـــدني مثـــل الكســـير**
**ويـــزعم أننـــي خِـــلٌّ حبيـــبٌ ولكـــن زعمـــه زعـــم الحقيـــر**
**خـــزاك الله شـــراً مـــن حســـود أتقطـــع رزق مـــن بحمـــى الخبيـــر؟**
**يقـــول النـــاس: ردّ الصـــاع ضـــعفاً فكيـــف أردُّ أحقـــاد البعيـــر".**[5]

---

[1]- موافي، عثمان(1999) في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، ط1، بيروت: دار المعرفة الجامعية، ج1، ص69.

[2]- حسن، حسين الحاج (د.ت) أدب العرب في عصر الجاهلية، ط3، بيروت: المؤسسة الجامعية، ص145- 146.

[3]- زيد، مصطفى بدر (1990) المنتخب في تاريخ أدب العرب، تونس: منشورات دار المعارف، ص29.

[4]- حسن، حسين الحاج (د.ت) أدب العرب في عصر الجاهلية، ج1، ص132.

[5]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص15- 16.

فالشاعر في هذه القصيدة يزاوج بين فخره بنفسه وبين هجاء عدوه، مؤكداً على ما يمتاز به الشاعر من فضائل وصفات تجعله أرفع قدراً من أن يرد على المهجو، فأفعاله خير شاهد عليه، وليس أدل على ذلك من تكرار توظيف الشاعر للضمير (أنا) في إشارة إلى فخره بنفسه، ومن ذلك قوله:

**"أنـــا النســـر الـــذي يعلـــو شـــموخاً أحلـــقُ فـــي حمـــى الـــربِّ البصـــير**

**أنـــا الضـــرغام تخشـــاني ليـــوثٌ وتعرفنـــي تمامـــاً مـــن زئيـــري**

**أنـــا مـــن يشـــرع السُّـــمر العـــوالي يـــدير رحـــى الحـــروب بـــلا مـــدير**

**أنـــا مـــن يرفـــع الأفـــق المعـــالي وأعلـــو قشـــعماً وقـــت المصـــير".**[1]

يستمد منّاع فخره بنفسه من تجليات الطبيعة والحياة الاجتماعية والإنسانية، إذ يشبه نفسه بالنسر الذي يطير عالياً في شموخ وعز وأنفة، وبالأسد القوي الشديد الذي تخشاه كل الأسود، وبالقائد المحنك المتمرس في الحروب والمعارك، وبصاحب العلم النبيل والشرف الرفيع، وقد جاءت هذه التشبيهات في سياق الفخر بالنفس ومقارنتها بصفات المهجو، فالشاعر يؤكد أن خصمه خاسر لا محالة وهو المنتصر إذ يقول:

**وأمـــا الآن فـــاعلم يـــا خصـــيمي بـــأني فـــائز فـــوز الأميـــر.**[2]

### 2- الشكوى والهجاء:

الشكوى ظاهرة قديمة في الشعر العربي، تجلت أبعادها في مختلف العصور الأدبية حتى يومنا هذا، فالشكوى من أغراض:"الشعر الوجداني العميق، وهي بعد ذلك لون من ألوان الشعر المتجدد لاتساع نطاقها بين الشعراء نتيجة للحياة الاجتماعية القاسية في ذلك العصر، ولا سيما شكوى الزمان أو الدهريات، وهنالك من فروع هذا الفن شكوى الأهل والأصدقاء، وندرة الوفاء واختفاء المعروف بين الناس"[3]. فالشكوى ترتبط" بالتوجع من شيء تنوء به النفس، كالمرض، والشيخوخة، والموت، والدهر، وغير ذلك من المظاهر والحالات التي قد تعرض للشخص فتكدر عليه صفو الحياة، ويشعر إزاءها بالهموم وشدة اليأس".[4]

وقد وردت ظاهرة الشكوى في شعر هاشم منّاع من الحياة ومسببات ضيقها ومكابدتها، ومن الأشخاص وطبيعة الأمراض الاجتماعية التي يحملونها ويتصفون بها، ويلاحظ المتلقي أن الشكوى

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب ، ص16.

[2]- المصدر نفسه، ص17.

[3]- الشكعة، مصطفى (1981) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، ط1، بيروت: عالم الكتب، ص69.

[4]- الشهري، ظافر عبد الله (2002) الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص11.

ترتبط بشكل ملحوظ بالهجاء والنقد؛ فالشاعر يشكو مظاهر اجتماعية مختلفة، وحالات نفسية متعددة فإن ذلك أدى إلى الهجاء والنقد والسخط والنقم، وذلك من خلال تجريد المهجو من القيم والمثل والأخلاق، والكشف عن عيوبه ونقائصه بقصد الازدراء به، ويشكل الهجاء أحد الأغراض الشعرية التقليدية التي كانت منتشرة في البيئية الجاهلية، فالهجاء المقترن بالشكوى:"طبيعة في النفس الإنسانية، جاءت نتيجة تفاوت الناس في حظوظهم من الرزق والجمال والجاه والسلطان، والمنافسة عادة هي التي تدفع الناس إلى الهجاء والتعبير عن شعورهم بالسخط تجاه الخصوم، وقد كان الهجاء أقدم عادة وأثراً من آثار حب الانتقام والتشفي والثأر"[1]. ويشير الشاعر في عناوين قصائده إلى تمثيله لهذه الإغراض ونظمه قصائد عليها، في سبيل التعبير عما يجول في نفسه، وما يعتمر مشاعره تجاه واقعه وزمانه ومجتمعه، يقول في قصيدة (في الشكوى والهجاء):

**" مـــاذا جنيـــت لأقصـــى اليـــوم فـــي زمـــن هـــذا مصـــيري ببُعـــدي عنـــك يـــا وطنـــي!**
**ويـــــل لـــــدهر إذا جـــــاءت نوائبـــــه محمولـــة تـــربط الأعنـــاق فـــي شـــطن !**
**جـــاءت بـــلا رحمـــة للـــنفس تقصـــفها والـــنفسُ ثـــائرة فـــي الســـرِّ والعلـــن**
**الفخـــر ديـــدنها، والظلـــم يقهرهـــا الله يعلـــم أن الـــنفس فـــي محـــن**
**لا تقهـــرن (ابـــن منّـــاع) ففـــي دمـــه غـــيظ العـــدا، أنـــت فـــي هـــمّ وفـــي حـــزن**
**لـــم أشـــك دهـــراً لأي مـــن عُصـــابته للحـــق أشـــكو لـــه، لا لامـــرئٍ عفـــن**
**هـــذا الحقـــود الـــذي قـــد صـــار يفعلـــه عيبـــاً وعـــاراً علـــى قـــوم بـــلا سُـــنن**
**العقـــل منـــه إذا جـــال الكـــلام بـــه أصـــماه مـــن حمقـــه، حتـــى انقضـــى وفنـــي**
**هـــذا خصـــيمي –هنـــا- ذلٌ يلاحقـــه إنـــي أراه وأفعـــى الصّـــل فـــي قـــرن".**[2]

وإن الشاعر في هذه القصيدة يشتكي ألم الفراق والبعد عن وطنه، ويشتكي غربته التي يعاني فيها من صراعات نفسية داخلية وخارجية، ويشكو زمناً عانده وقسا عليه بلا رحمة فهجره من وطنه، ثم ينتقد العدو المحتل الذي تسبب في إخراجه من وطنه، فيصفه بالحقود الجاهل الذي يلاحقه ذل العار من فعلته، ويشبهه بأفعى الصل القاتلة، ثم يؤكد في موضع آخر على فخره بوطنه البعيد عنه، إذ يقول:

**إنـــي أنـــا مـــن بـــلاد (القـــدس) باطنهـــا خيـــر وظاهرهـــا ديـــنٌ يُصـــبرني**
**مـــاذا دهـــاني- هنـــا- لـــو كنـــت فـــي بلـــدٍ في (القدس) في موطني، في منظر حسن**

---

[1]– الجبوري، يحيى (1994) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص339.

[2]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص20.

**غادرتهـــا ألمـــاً، والـــدّمع يغمرنـــي والـــنفسُ داميـــة ترنـــو إلـــى الـــوطن**

**كـم مـن غريـب بكـى حزنـاً علـى وطـن ممـــا رأى فـــي بعـــاد مـــؤلم خشـــن .**[1]

ويؤكد الشاعر على شكواه من الغربة والاغتراب والبعد عن وطنه، معبراً عن هذا الألم بالرفض والنقد للزمن الذي جعله يبكي وطنه غريباً في بعاد مؤلم، وإن الشكوى المقترنة بالهجاء في أشعار منّاع حالة شعرية معبرة عن ذات ممزقة، قلقة جاءت نتيجة عوامل مختلفة أهمها الهجرة القسرية عن الوطن، ومعاناة الشاعر في الغربة والبعاد، والناظر في مختلف قصائد منّاع يجدها تدور في محور الشكوى والهجاء ومن ذلك قصيدته:(في شكوى من البعاد والاغتراب)[2]. و(الشكوى واستنهاض الهمم)[3]. (في الشكوى من الغلا)[4]. فهذه القصائد تمتاز بعلاقتها المترابطة بين الشكوى والهجاء.

**4- الوصف والغزل:**

فيُعرف الوصف أنه:"شرح حالة الشيء وهيئته على ما هو عليه في الواقع، لإحضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به"[5]. فالوصف ظاهرة شعرية تبارز الشعراء في توظيفها في قصائدهم وأشعارهم فوصفوا جماليات الطبيعة من أشجار وأنهار وجداول ووديان وسهول وتلال وجبال وهضاب.

ويعد الوصف عند ابن رشيق القيرواني أشمل الأغراض الشعرية وأكثرها صلة بمعظم الأغراض الأخرى إذ يقول:"الشعر إلا قلة راجع إلى باب الوصف"[6]. وهو عماد أكثر الألوان الشعرية وأساسها بما فيها الغزل[7]. فالغزل يعتمد في بعض جوانبه على الوصف، سواء أكان هذا الوصف للأشياء المادية أو الأشياء المعنوية.

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب ، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص48.

[3]- المصدر نفسه، ص117.

[4]- المصدر نفسه، ص119.

[5]- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (2005) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج1، ص243.

[6]- القيراوني، أبو علي الحسن ابن رشيق (1972) العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ط4، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، ج2، ص294.

[7]- عبد الجابر، سعود محمود (1981) الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص339.

ولقد جمع الشاعر هاشم منّاع بين هذين الغرضين في قصائد عدة، إذ وظف الوصف للتغزل بزوجته، وبقريته (زيتا)، مستذكراً من خلال هذا الوصف لحظات الحب والعشق للمحبوبة، وللأمكنة.

وأما توظيفه للوصف والغزل في زوجته فيجد المتلقي ذلك ماثلاً في قصائده، مثل قصيدة (إلى زوجتي شفاء) إذ يقول:

**"ولستِ أريدُ من عمري ثواباً لأن الله قد قوى قِواك**
**فتيهي يا (شفائي) في دلال فنور الكون يسطع من سناكِ!".**[1]

فمنّاع يستثمر طاقاته الشعرية في توظيف الوصف للتغزل بزوجته؛ إذ يجعل منها مصدرا للضوء والضياء الذي يعم الكون، وأما في قصيدة (إلى رفيقة الدرب) يؤكد الشاعر على أن زوجته هي رفيقة دربه، إذ يقول:

**(شفاء) مالي أراك أينما اتجهتْ عيناي في الشرق أو في الغرب آفاقا؟**
**أنتِ الوجيبُ لقلبي والرقيب معاً هيهات ينفك هذا الطيف رقرقا**
**يا لائمي في هواها إنني دنف صبٌّ، وفيٌّ، ويبقى القلب تواقا!**
**شفاء مالي أعيدُ الأسم تزكية يردد الرسمُ أنغاماً وأوشواقا**
**أهواك ما غرد الشحرور في فنن فصادقيه يظلُّ السعدُ منساقا**
**أصبت بالحب مني كل جارحة رفقاً بهذا المعنى بات خفاقا**
**إن الهوى زهر وردٍ في نضارته ما أروع الحبَّ في صدق وقد راقا.**[2]

وإن الوصف الذي يغدقه الشاعر على زوجته وصف متصل بالغزل العفيف النابع من توظيف الحياة الطبيعية المعبرة عن رقة المشاعر ورومانسيتها، فطائر الشحرور، والطبيعة الجميلة التي يزينها بصوته العذب، والزهور والورود التي تزيد الحب في نظر الشاعر نظارة هي مصدرها الحب الصادق النابع من القلب، فالشاعر يصور ما اعتور نفسه من حب صادق مخلص، ومشاعر ملتهبة، وعاطفة حارقة في ضوء وصف مليء بالمشاهد الحسية، والتصويرات الفنية.

وأما وصف الأمكنة والتغزل بها فيظهر في شعر منّاع في الجوانب المتعلقة بوطنه وقريته (زيتا)، إذ أسبغ الشاعر عليها مختلف الصفات الجمالية المستمدة من الطبيعة، والمعالم الحضارية والتاريخية التي تمتاز بها قريته" فقرية:"زيتا عريقة في تاريخها، جميلة في موقعها، عظيمة بأهلها، معروفة بوجهائها، غنية بينابيعها، مشهورة بزيتونها، يقال أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى الزيتون

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص24.

[2]- المصدر نفسه، ص25- 26.

الكثير المحيط بالقرية من كل جانب، ومن هذه الأشجار: الزيتون الرومي، ويقال: إن أحد قادة الرومان بناها وسما (زيتا) تكريماً لزوجته التي كانت تحمل هذا الاسم".[1]

ولقد زين الشاعر قصائده بوصف قريته (زيتا) وصفاً يليق بها وبمكانتها في قلبه ونفسه، فقال واصفاً لها ومتغزلاً بها:

**" إنـــا محيـــوك يـــا (زيتـــا) فحيينـــا أنـــت الوفـــا، أنـــت مـــن فـــي الحـــب تلقينـــا!**
**أنـــت الجمـــال وقـــد أنبـــتِ نســـرينا أنـــت العـــروس بهـــاءً فـــي فلســـطينا**
**لله درك يـــا (زيتـــا) إننـــا صُـــبرٌ مهمـــا تحالفـــت الآلام تُعنينـــا**
**مـــا أجمـــل الصـــدق يـــا (زيتـــا) بأنفســـنا نلقـــى بحبـــك تحنانـــاً يواتينـــا**
**يـــا مرســـل الغيـــث قَـــد غيثـــاً يضـــاحكها إنـــا نقـــول لـــه: جفّـــت مآقينـــا**
**يـــا رعـــد، يـــا بـــرق هـــل تســـقي مرابعنـــا بـــالخير والحـــب، لا تـــنس الرّياحينـــا!.[2]"**

إن الشاعر يستذكر صورة قريته، فيسرد للمتلقي ما فيها من جماليات طبيعية خلابة، ويتغزل بها كأنها أجمل عروس في فلسطين، ثم يضفي على المكان تجسيداً معنوياً من خلال ما يضفيه الشاعر على القرية من صفات إنسانية محببة كالوفاء، والود، وما تكنه من الحب لسكانها، فمنّاع يوظف الوصف والغزل للتعبير عن دفء العلاقة ما بين قريته وما بين السكان من فيكشف عن صورة التلاحم والتشابك وثيق الصلة على الرغم من البعد القسري عنها ، ثم يدعو الله أن يرسل الخير لها والمتمثل بالمطر الذي يهطل فيزيدها جمالا طبيعيا وخضرة يانعة تبقي الحب فيها كرائحة الرياحين الفواحة.

ولقد تكررت هذه الصورة في معظم قصائد منّاع، إذ استغل الشاعر ما تمتاز به القرية من جمال طبيعي خلاب، فغرسه في القصيدة بصورة تعبر عن حبّ الشاعر لقريته ووفائه لها رغم غربته عنها، ومن ذلك قوله:

**الله يعلـــم (زيتـــا) كـــم أنـــا دنـــفٌ مـــن نـــار شـــوقي، ولـــوم الـــنفس لا يجـــدي**
**يـــا عـــاذلي كـــفَّ عنـــي إننـــي صـــبر إن الـــذي فـــي فـــؤادي ضِـــعفُ مـــا أبـــدي**
**فيهـــا الروابـــي علـــى الأزمـــان شـــامخة والأهـــل فـــي رغـــد، فـــي ذروة المجـــد**
**العطـــرُ فـــي جوّهـــا، والمـــاء مـــن شـــهد والحـــبُّ فـــي أهلهـــا، والكـــل فـــي ودِّ**
**يـــا ســـعد مـــن أنـــس الأحيـــاء تضـــحية بـــالنفس، بالمـــال، بـــالأولاد، بالجســـد**

---

[1]– منّاع، هاشم، حكاية زيتا، ص17.

[2]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص45.

**ربـــي أدمهـــا علـــى الأيـــام مبهجـــة بـــالخير والحـــب والسُّـــقيا مـــن العهـــد.**[1]

ويطلب الشاعر من الذين يلومونه على حبّ قريته أن يتوقفوا عن ذلك اللوم لما للقرية من مكانة في نفسه، لما تمتاز به من مظاهر حسية ومعنوية بارزة فيها، إذ فيها الروابي أو الأراضي المرتفعة التي تتمتع بعراقة تاريخها، ومجد سكانها الضارب جذوره في التاريخ القديم، فالقرية تاريخ من الحضارات العريقة التي تعاقبت على روابيها.

ويشير منّاع إلى ما تتمتع به القرية من وفرة المياه فيها الذي يمنحها طبيعة مزهرة فاتنة تنتشر فيها روائح العطور والزهور، ففي قرية (زيتا):"ينابيع كثيرة، بل محاطة بها، أذكر منها ثلاثة، الأول: يسمى بئر الخلة، والثاني: بئر زعزوق، والثالث: بئر (زيتا) "[2]. ويؤكد على متانة العلاقة بين أهل القرية، وما يتمتعون به من صفات الود والمحبة والأخلاق الكريمة.

وإن المتتبع للقصائد الشعرية التي وظفها منّاع في مذكراته يدرك أن قرية زيتا بالنسبة للشاعر هي الأم والمحبوبة، هي الروح والذات، وخلجات النفس في زفراتها وعبراتها، فقرية زيتا في وصف الشاعر لها أرض ولادة بالخير والعطاء، ويقول منّاع في قصيدة (قريتي زيتا هي الشعر للألحان والنغم):

**"إنـــي بعيـــد عـــن الأوطـــان فـــي ألـــم (زيتـــا) هـــي الشِّـــعرُ للألحـــان والـــنّغم**
**حيـــاك ربـــي فأنـــتِ الـــروحُ فـــي بـــدني أنـــتِ العُـــلا أبـــداً تســـمو علـــى القمـــم**
**الزيـــت فـــي أرضـــها تجـــري جداولـــه الخيـــر فـــي تُربِهـــا والأهـــل فـــي نِعَـــم".**[3]

قرية زيتا هي الملاذ النفسي الآمن للشاعر، وهي مستودع الذاكرة، والقيمة النفسية التي من أجلها يناضل ويكافح في غربته، تلازمه في حياته كالروح في الجسد، مكانتها تعلو في القمم العالية والذرى الشامخة، فزيتها الوفير وخيرها الكثير يجري في أراضيها كالأنهار في دلالة على الثروة الطبيعية التي حباها الله بها.

وخلاصة القول لقد لفتت الطبيعة الخلابة أنظار الشاعر هاشم منّاع، فجسد ما تتمتع به قريته في قصائده بأسلوب راوح فيه بين الوصف والغزل، فمنّاع سعى إلى الطبيعة شأنه شأن الشعراء الذين افتتنوا بها في حب وإعجاب، ونشوة وذهول، فسكر بجمالها، وانتشى بمحاسنها، واتخذها مثلاً

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص46- 47.

[2]- منّاع، هاشم، حكاية زيتا، ص19- 20.

[3]- المصدر نفسه، ص105- 106.

يحتذيه، يصوره ويقلده بالأصوات أو بالألوان...فعمد إلى الأرض والسماء، والحيوان والنبات، والماء يرسمه بخياله ويرسمه بفنه.[1]

وختاماً لا بد من القول إن شاعراً بحجم هاشم منّاع يحتاج من الباحثين الوقوف مطولاً أمام أشعاره وقصائده، ولا سيما فيما طرحه من قضايا، وما عالجه من أفكار ورؤى سياسية، واجتماعية، وثقافية، واقتصادية وغيرها من القضايا التي تتصل مباشرة بالحياة الإنسانية، وما البحث في ظاهرة الغربة والحنين في شعره إلا نزر يسير في ضوء ما يتضمنه شعره من مظاهر موضوعية وجمالية تنوعت في مختلف دواوينه وأشعاره.

[1]– الدهان، سامي وآخرون (د.ت) الوصف، القاهرة: دار المعارف، ص5.

# الفصل الثاني:

# مفهوم الغربة والحنين في شعر هاشم منّاع

## المبحث الأول: الغربة في شعر هاشم منّاع

### أولاً: مفهوم الغربة.

**أ - الغربة لغة:**

وردت الغربة في المعاجم العربية بمعنى:"الذهابُ والتَّنحي عن الناس وقد غَرَبَ عنا يَغربُ غَرباً وغَرَّبَ وأغربَ وغَرَّبه نحَّاه، وغَرَّب عليه تركه بُعداً، والغُبرةُ والغُرب النزوح عن الوطن، والاغتراب والتغرُّب كذلك تقول منه تَغَرَّبَ واغْتربَ وقد غَرَّبه الدهرُ، ورجل غُرُب بضم الغين والراء وغريبٌ بعيد عن وطنه، والجمع غرباء، ويقال للأنثى غريبة"[1] وارتبطت الغربة بدلالة النفي عن الوطن فذكر الجوهري:"التغريب هو النفي عن البلاد، والتباعد عن الأوطان"[2] نلاحظ أن الغربة في أساسها ارتبطت بالبعد عن المكان، وورد في المعجم الوسيط:" غَرُب عن وطنه غرابة أي ابتعد عنه، واغترب:نزح عن وطنه، والغَربة والغُربة: النوى والبُعد"[3].

والغربة والاغتراب وردت في المعاجم العربية مرتبطة بحالة دلالية تمثل البعد عن الوطن والرحيل عنه، وقد اقترنت الغربة والاغتراب في هذه المعاجم بالبعد الجسدي عن الوطن والأهل والأحبة والأصدقاء، بينما إذا ما دققنا النظر في هذه المعاجم نجد أنها لم تفرق بين مفهومي الغربة والاغتراب، فإذا كانت الغربة ابتعاد جسدي، فالاغتراب ابتعاد روحي ونفسي، فهو شعور إنساني قبل أن يكون فعل إنساني؛ فالغربة فعل الرحيل عن الوطن، والاغتراب إحساس نفسي ربما يكون وطأه أشد على المغترب من وقع الرحيل نفسه.

**ب - الغربة اصطلاحاً:**

يعد مصطلح الغربة في الدراسات المعاصرة من أكثر المصطلحات التي تلقى اهتماماً لدى الباحثين والدارسين، ولاسيما في ضوء اتساع مفهوم الغربة وتمدده الناتج عن زيادة الترحال البشري والانتقال من مكان لآخر، سواء أكان الترحال والانتقال طوعياً أم قسرياً، أو زيادة العزلة الإنسانية

---

[1] – ابن منظور، جمال الدين (1990) لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر،ج1، ص638. مادة (غرب)

[2] – الجوهري، إسماعيل بن حماد (1979) الصحاح في اللغة، ط1، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ص191– 192.

[3] – مصطفى، إبراهيم وآخرون(1960) المعجم الوسيط، ط1، مجمع اللغة العربية، القاهرة: والمكتبة الإسلامية، استانبول، ص647.

في كثير من المجتمعات البشرية، فالغربة طبيعة متجذرة عند الإنسان:"فهي المشاعر الفطرية التي تختلف من إنسان لآخر، ومن مجتمع لآخر؛ ذلك لأنها تتلون بطبيعة صاحبها، وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات، وبطبيعة العصر وما يحتويه من قيم وأعراف وعادات، والغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات لبشرية منذ بدء الخليقة، ولكنها كانت غربة واضحة المصطلح والمفهوم، بينما اتخذت لها صوراً معقدة في العصر الحديث، بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها".[1]

وإن الناظر في سياقات تعريف الباحثين والدارسين للغربة يدرك أنها لا تنفصل في مفهومهم عن مفهوم الاغتراب، فكلا المصطلحين ينبعان من البعد والرحيل، وما يصاحبهما من معاناة إنسانية، وضغوطات نفسية، وتقلبات اجتماعية، وتبدلات فكرية، فالغربة والاغتراب يشكلان مشكلة لدى الإنسان كونهما تجربة إنسانية يعيشها الفرد وفق نمط معين:"فالاغتراب يشكل تنافراً بين الطبيعة الجوهرية للشخص المغترب ووضعه، وسلوكه الفعلي".[2]

وإن تحديد تعريف محدد للغربة والاغتراب يجعلنا نصطدم بالتعالقات والترابطات المفاهيمية المشتركة لهذا المصطلح، فقد يشير الاغتراب إلى:"الانسلاخ عن المجتمع، والعزلة أو الانعزال، والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء بل انعدام الشعور بمغزى الحياة"[3]. فالغربة والاغتراب:"النزوح عن الوطن، أو البعد والنوى، أو الانفصال عن الآخرين، وهذا المعنى يرتبط ارتباطاً قوياً بالمعنى الاجتماعي الذي يوضح من خلاله أن هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف، أو القلق، أو الحنين، تسببه، أو تصاحبه، أو تنتج عنه"[4]. ومن منظور آخر فإن الغربة أو الاغتراب:"حالة نفسية تصور مدى انعدام السلطة والانخلاع عن الذات والأشياء أو التذمر والعداء والعزلة، وانعدام المغزى في واقع الحياة والإحباط" .[5]

إذن فالغربة والاغتراب حالة شعورية ناتجة عن فعل الرحيل والانتقال سواء أكان هذا الانتقال جسدي أم نفسي، فالغربة عند الإنسان لا سيما الإنسان العربي هي شعور حسي يلامس شغاف القلب،

---

[1] _ دخموش، فتحية (2005) تجربة الغربة والحنين عند ابن خفاجة، رسالة ماجستير، قسنطينة:الجزائر :جامعة منتوري ص12.

[2] – درابسة، محمود (1992) الغربة في شعر حسن بكر الغزازي، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، ع(1) م(14) اللاذقية، سوريا، ص115.

[3] – أبو زيد، أحمد (1979) الاغتراب، مجلة عالم الفكر، ع(1)، مج (10)، ص4

[4] _ رجب، محمود (1978) الاغتراب، ط1، الإسكندرية: منشأة المعارف المصرية، ج1، ص43.

[5] – الطربولي، محمد (2012) المكان في الشعر الأندلسي، ط1، عمان: دار الرضوان، ص33.

وهي طبع عربي أصيل تناقله الشعراء والأدباء خلال أزمنة عدة، وأمكنة مختلفة، فالغربة عند الأديب العربي غربة وجودية، وغربة مكان، وغربة إحساس وشعور، وغربة وطن، وغربة أهل؛ لذلك نقول إن الغربة في العصر الحديث غربة حضارية، وموقف إنساني يتخذه الأدباء والمثقفون وسيلة للتعبير عن الأثر الذي تتركه الغربة على أنفس المغتربين، للتعبير عن جملة من القيم الروحية والنفسية والفكرية، فلقد استطاعت هذه الظاهرة أن:"تفرض نفسها موضوع أساسي على كثير من الكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والبحوث الاجتماعية، والدراسات الفلسفية"[1]. ومن هنا فإن الشاعر الأديب هاشم منّاع كان أحد الأدباء المهتمين بظاهرة الغربة والاغتراب، فعبر عنها في قصائده وأشعاره التي تحاول الدراسة أن تضع يدها على أهم بواعثها وأنماطها.

**ثانياً: بواعث الغربة في شعر هاشم منّاع**

شكلت ظاهرة الغربة في شعر هاشم منّاع امتداداً طبيعياً لطروحات الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي، فقد جسد الشاعر الجاهلي هذا المفهوم في قصائده التي بين من خلالها مرارات فراق ديار المحبوبة، وكشف عن حالة القلق الوجودي والاغتراب النفسي الذي سيعانيه بسبب هذا الفراق:"لذلك كانت مطالع قصائد الجاهليين في كثير من الأحيان حديثاً عن الأطلال وإحساساً بالغربة بعد الأنس، وحنيناً طويلاً إلى ديار الأحبة الراحلين".[2]

ولعل من الشعراء الجاهليين من اغترب عن دياره وهرب من مجتمعه الذي أحس أنه غريب فيه، ومنبوذ عنه، وفي هذا الباب نذكر الشعراء الصعاليك أمثال:( الشنفراء، وعروة بن الورد، وتأبط شراً) الذين هجروا مجتمعاتهم إلى مجتمعات أخرى؛ لأنهم أحسوا بالغربة، والنفي النفسي، والاجتماعي والحضاري، وقد لازم شعور الغربة الشعراء العرب حتى عصرنا الحاضر إذ غدت هذه الظاهرة تسترعي اهتمام الشعراء، وتجذب انتباه الأدباء لا سيما في ضوء تجارب الشعراء المعاصرين السياسية، والاجتماعية، والثقافية، أمثال أحمد شوقي الذي عانى من الغربة وهو في الأسر:"فالأسر يترك حسرة في القلب وشعوراً بالغربة؛ لأن المرء لا يستطيع أن يفك أسره، فهو مرغم على البقاء فيه، وهو بذلك يشبه إلى حد قريب غربة المنفى التي عاشها الشاعر أحمد شوقي" [3]. ويعد الشعراء الفلسطينيون مثالاً حاضراً على حالة الغربة والاغتراب، ونموذجاً معاصراً مُعاشاً،

---

[1]- أبو زيد، أحمد، الاغتراب، ص131.

[2]- فهمي، ماهر حسن (1970) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، بيروت، ص7.

[3]- العماوي، نضال (2015) الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، غزة : الجامعة الإسلامية، ص23.

إذ لا يكاد يخلو ديوان شعري من أشعار وقصائد الشعراء الفلسطينيين أمثال:(سميح القاسم، ومحمود درويش) من هذه الظاهرة، فضلاً عن تجربة العديد من الشعراء العرب في العراق والخليج العربي الذين تعرضوا لهذه الظاهرة وكشفوا النقاب عن أهم بواعثها وأسبابها.

وتعد تجربة هاشم منّاع الشعرية من إبراز ظواهر الغربة والاغتراب مثالاً مشابهاً لغيره من الشعراء، وتجربة فريدة دالة على حالة الشاعر المعاصر الذي عانى من الغربة والاغتراب، وتجربة هاشم منّاع الشعرية لم تأتِ من فراغ بل جاءت بسب بواعث مختلفة، لعل أهمها:

**1- الهجرة والترحال:**

تعرف الهجرة أنها:"ترك الوطن سواء أكانت فردية أم جماعية، فقد يشعر بعض الأفراد أو الجماعات أن حياتهم في أوطانهم قد أصبحت جحيماً لا يطاق من جراء العراقيل والصعوبات في الحياة السياسية، أو تعرض البلاد للسيطرة الأجنبية الغاشمة، أو الحكم الفردي المستبد، وقد تتعرض البلاد للضعف والفساد والرشوة، أو توزيع الثروة توزيعاً مجحفاً ممّا يسبب لها انهياراً اقتصادياً يترتب عليه عدم قدرتها على توفير الحياة الكريمة، فيضطرون إلى الهجرة طلباً للحرية، أو سعياً وراء الرزق".[1]

إذن نستطيع القول إن الهجرة تنقسم إلى قسمين هجرة إرادية، وهجرة قسرية، وأما الهجرة الإرادية فهي التي تفرضها قيود الحياة الاقتصادية والاجتماعية بسبب سوء الأحوال المادية، فيسعى الإنسان إلى الهجرة بحثاً عن حياة معيشية كريمة، وهنالك الهجرة التعليمية التي يبحث الإنسان فيها عن العلم ويطلبه، أما الهجرة القسرية فهي التي يفرضها المحتل على شعب ما، ومن أبرز أمثلتها الهجرة القسيرة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني إذ تعد الهجرة القسرية للشعب الفلسطيني من أشد أنواع التهجير التي عرفها العالم في العصر الحديث، إذ تشتت الفلسطينيون في أرجاء المعمورة، ولعل شاعرنا هاشم منّاع عاش تجربتي الهجرتين، القسرية والإرادية، وهو ما سنحاول تبيانه فيما يأتي:

**1- الهجرة القسرية ودورها في تشكيل شعر هاشم منّاع:**

أسهمت الهجرة القسرية في تشكيل الرؤى الشعرية لدى الشاعر هاشم منّاع، إذ منحت الشاعر مدى أوسع للتعبير عن أفكاره الشعرية، ولا سيما فكرة الغربة والاغتراب، فبعد أن ولد الشاعر ونشأ وتعلم في قريته (زيتا) إحدى مدن طولكرم منذ عام 1951م حتى عام 1970، وجاء الصهاينة فارضين عليه وعلى الشعب الفلسطيني بالعنوة هجرة قسرية إجبارية، مما أسهم في زيادة الوعي الشعري عنده، وتعميق شعوره بالغربة، فالشاعر تفتحت طفولته المبكرة على مشاهد الغربة والرحيل

[1]– العمصي، أمين (1995) الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة، ط1، بنغازي: جامعة قاريونس، ص67.

واللجوء إلى أماكن غريبة عنه، فقد تركت الهجرة القسرية أثارها النفسية على الشاعر، ورسمت أبعادها الفكرية في ملامح أشعاره، وليس أدل على ذلك من التسميات التي أطلقها على بعض دواوينه الشعرية:"ديوان مغترب"[1]. وديوان:"الغربة والاغتراب"[2]. فقد تضمن هذين الديوانين عدة قصائد وأشعار تبين أثر الهجرة القسرية على حياة الشاعر، والدور الذي لعبته في التأسيس لظاهرة الغربة، ومن ذلك قوله في قصيدة (عذاب الغربة) التي يصور فيها أثر الخروج من الوطن وما يترتب عليه هذا الخروج القسري من أثار نفسية لدى الإنسان، إذ يقول:

**إنَّ الغَريـــــبَ بِغُربـــــةٍ يَتَقلـــــبُ يبكـــــي لآلامٍ يَصِـــــيحُ وَيَنْـــــدُبُ**
**هـــذا غَـــرابُ البَـــينِ يأتيـــه بأخـــ بـــارٍ تُفطـــرُ قلبَـــه ويُعَـــذبُ**
**يَتَســـاءل الأبنـــاء عـــن أوطـــانهِمْ ضـــاع الجَـــوابُ أحبتـــي لا تهربـــوا**
**مـــاذا أقـــولُ لهـــم، وهـــم فـــي سِـــنِّهِمْ تـــاه الجـــوابُ، وقـــد اســـتحَلَ المَطلـــبُ**
**هـــذا زمـــانُ الـــذُلِّ يـــا ولـــدي فـــلا تحـــزَنْ علـــى يـــومٍ بـــه نَتَغَـــرَّبُ**
**هـــذي مَشِـــيئةَ رَبِّنـــا، كُتبـــت ومـــا عِلـــمٌ لنـــا فـــي الغيـــبِ وهـــو مُغيَّـــبُ**
**وَيْـــلَ الشَّـــريدِ بموتـــه فـــي غَربـــةٍ قـــد عـــاشَ مَحرومـــاً فكـــم يَتَعـــذبُ**
**ومفَـــارقُ الأوطـــان يُجهـــدُ نفسَـــهُ وتـــراه فـــي آلامِـــهِ يتقلـــبُ**
**المـــرءُ فـــي إخراجـــه مـــن أرضـــه قَتْـــلٌ لـــه، فـــإذا أشـــار يُؤَنّـــبُ .**[3]

فيرسم في هذه القصيدة منّاع للمتلقي الصعاب النفسية والعذابات الإنسانية التي يلاقيها كل من يخرج من وطنه قسراً، مرغماً على ترك ذكريات الطفولة، وعبق الأمكنة، فالإخراج من الوطن من المِّحن التي يتمنى الإنسان الموت في لحظتها.

وإن المتتبع لمعظم القصائد الشعرية في ديوان منّاع يدرك أن رواسب التهجير القسري كان لها أثر مهم في التأسيس لفكرة التعبير النفسي والشعري عن ظاهرة الغربة والاغتراب، فقد شكلت قريته (زيتا) موطن الشاعر الذي طالما حلم بالعودة إليه، وشكلت باقي المدن الفلسطينية حالة من الهروب النفسي للشاعر، فكانت هذه المدن معادلاً موضوعياً لغربة الشاعر واغترابه، إذ يقول في ديوان (غريب) في قصيدة (هل للغريب حبيب؟)

**أيحلمُ أن يأتي إليه حبيبُ ؟**

---

[1]- منّاع، هاشم صالح (2005) ديوان مغترب، ط1، الإمارات العربية المتحدة: دار القلم للنشر والتوزيع.

[2]- منّاع، هاشم صالح (2018) ديوان الغربة والاغتراب، ط1، عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

[3]- المصدر نفسه، ص22-21.

**وما كنتُ أعْلَمُ التَّغرب غَربةً**

**إلى أن علا الإحقاق سَلْبَ سليبُ**

**وشطّت به الأيام حتى تَغرَّبت**

**وفيها: تَغرُّبٌ، أفولٌ، غُروبُ.**[1]

فالشاعر يطرح سؤلاً في غربته: أيحلم أن يأتي للغريب حبيبٌ يؤنسه في غربته الموحشة؟ بعد أن سُلب من ذالك الغريب كل حق يملكه من وطن، وديار، وهذا ما تؤكده نهاية القصيدة بقول الشاعر:

**وما أتعس البِعاد عن أرضِ منزل**

**لنا مَيلُ عشقٍ في الهوى ونصيبُ**

**فقد كُنتُ في تغرُّبٍ فيه لوعةً**

**وما أبْتُ حَتّى زال همٌ مُريبُ.**[2]

فالشاعر زال همه، وذهبت تعاسته عند عودته لوطنه، سواء أكانت هذه العودة نفسية تأتي مع حلم الشاعر أم كانت جسدية تأتي بفعل العودة للوطن وزيارته، فالعلاقة بين الشاعر ووطنه علاقة حب وود، ولولا التهجير القسري ما غادر وطنه ورحل عنه.

2- الهجرة الإرادية ودورها في إظهار مظاهر الغربة والاغتراب:

أما عن الهجرة الإرادية، فقد تكررت في دواوين الشاعر هاشم منّاع على نحو لافت للنظر؛ وذلك بسبب كثرة أسفاره وترحاله التي كانت إما طلباً للعلم، وإما طلباً للرزق، فقد رحل الشاعر إلى بيروت ونال فيها شهادة الليسانس في اللغة العربية عام 1978م، ثم رحل إلى مصر إذ درس الماجستير في جامعة عين شمس بالقاهرة عام 1981م، ثم رحل إلى لندن طلباً للدكتوراه، وفي كل رحلة كان يقوم بها كانت تعتريه مشاعر الغربة، وأحاسيس الإنسان المغترب عن وطنه وأسرته فالناظر في قصيدته التي يصور فيها غلاء الأسعار في لندن يدرك مدى حجم معاناة الشاعر في غربته وشكواه من شعوره بالوحدة القاسية، فالشعور بالغربة في هذه المدينة امتزج معها شكوى الشاعر من الحياة الاقتصادية المرتفعة والمرهقة لكاهل المغتربين الذين جاؤوا للدراسة من أماكن فقيرة قليلة الموارد، شحيحة الدخول المادية، إذ يقول منّاع:

**أيـــنَ العَدَالـــةَ والرســـوم تجـــاوزت فـــي حَـــدِّها كُـــلَّ الحـــدود النّائيـــة**

**رَزَحَـــت فِئـــاتُ الشـــعبِ تحـــت ضـــغوطها هيهـــات أن تنســـى المـــواد الغاليـــة**

---

[1] – منّاع، هاشم (2019) ديوان غريب، ط1،عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ص9.

[2] – المصدر نفسه، ص10.

**هـــذا فقيـــرٌ لا يَـــرى (بنســـاتِه) طَـــولَ السِّـــنين الكَـــفُّ منهـــا خاليـــه**

**يمشـــي بصـــبرٍ دون شـــكوى إنّمـــا فـــي أنســـه دَمَعَاتُـــه المتواليـــة**

**مـــا عُـــدتُ أخشـــى حادِثـــاً فـــي غُربَـــةٍ رَبّـــي أرحنـــي مـــن حيـــاتي الفانيـــة!.**[1]

ويصور الشاعر بعد نيله درجة الدكتوراه من جامعة لندن عام 1984م ورحيله عن مدينة لندن حالة الإنسان المغترب الباحث عن فرص العمل في الخليج العربي، ولا بد من القول إن هذه المرحلة من عمر الهجرة الإرادية في حياة الشاعر تعد من أبرز المراحل التي سطرت مظاهر الغربة والاغتراب في شعره، إذ كثرت في هذه المرحلة صور الغربة والاغتراب الإرادي في قصائده، فقد جاءت قصائد هذه المرحلة مشبعة بمظاهر الغربة والاغتراب، إذ عالج فيها الشاعر صورة المغتربين في مخيمات الشتات، وصورة المغتربين الباحثين عن عمل في الخليج وما ينتاب المغترب من أحلام وآمال وتطلعات، ففي قصيدة (حلم مغترب) يقول:

**مَـــنْ فـــارقَ الأوطـــان كـــي يَتَعَلمـــا تَبنـــي لـــه الأوهـــامُ قصـــراً مَعْلَمـــا**

**ضَـــيَّعتُ عُمْـــري فـــي (الخلـــيج) أطوفـــه بحثـــاً عَـــنِ الأرزاقِ حَتَّـــى أكْرَمـــا**

**إن (الخلـــــيج) تَفَتَّحـــــت أبوابـــــه زَمَنـــاً، وقـــد عَاصَـــرتُها مُتَوَسِّـــما**

**إنـــي حَلمـــتُ بمـــوطنٍ أرسُـــو بـــه إنَّ الزَّمـــانَ يقـــول: لا، لـــن تَحلُمـــا**

**ضـــاع الشَّـــبابُ فَيَـــا لـــهُ مِـــنْ مُـــؤنسٍ أيـــن المَفَـــرُّ لقـــد أتـــى مُتجهِّمـــا !.**[2]

ولقد سلط الشاعر في هذه القصيدة الضوء على الحالة النفسية للإنسان المغترب، راصداً هذه الحالة ما بين الآمال والطموحات المرجو تحقيقها وما بين المصاعب التي تحد من أهداف المغترب وغاياته، ويقول في قصيدة أخرى بعد أن رحل إلى العمل في دبي في الإمارات العربية مصوراً صعوبة العيش في الغربة طلباً للرزق بعيداً عن الأوطان:

**العَـيشُ فـي غُربـةٍ يهفـو إلـى السـكن مـا أصـعب العـيشَ فِـي بُعـدٍ عـن الـوطن !**

**تحنـــوا إلـــى بلـــد، مـــا كُنـــتَ تَســـكُنُه جُبـــتَ القِفَـــار لَـــهُ فـــي السِّـــرِّ والعَلَـــنِ**

**وَطَـــدْتَ عَزْمَـــكَ للأوطـــان تَقصـــدُها نِلـــت الشَّـــهادات قســـراً خشـــية الـــزّمن".**[3]

إذن نستنتج مما سبق أن ظاهرة الغربة والاغتراب لدى الشاعر هاشم منّاع تنبع من الهجرة والتنقل أو الترحال من مكان لآخر؛ ممّا أدى إلى سيطرة أحاسيس البعد والفراق والوحدة وتكثيفها في

---

[1]- منّاع، هاشم صالح، ديوان الغربة والاغتراب، ص81-84.

[2]- المصدر نفسه، ص84-81.

[3]_ منّاع، هاشم صالح، ديوان الغربة والاغتراب، ص71.

ذات الشاعر وفكره، وهذا يقودنا إلى القول إن طبيعة العوامل التي فرضت نفسها على حياة الشاعر أسهمت في بلورة ظاهرة الاغتراب وتشكيلها في أشعاره، ومن هذه العوامل:

1- العوامل السياسية: تمثلت في الهجرة القسرية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني إذّ كان لهذا العامل الأثر الواضح في رسم معالم هذه الظاهرة، فظاهرة الغربة في شعر منّاع مردها الأول إلى الغربة الحقيقية التي عاشها الشاعر بعد تجربة الهجرة القسرية، فقد كان هذا الحدث بمثابة التحول الكبير في حياة الشاعر، فمن حياة آمنة مطمئنة في قرية (زيتا) سادها السعي للعلم حتى المرحلة الثانوية في ربوع وطنه فلسطين إلى أقسى نوبة الخوف والقلق والتشتت الناتج عن الغربة القسرية التي تعرض لها هاشم منّاع.

2- العوامل الاجتماعية: يعد العامل الاجتماعي الذي يندرج تحت باب السعي إلى المكانة العلمية في المجتمع أحد أهم العوامل التي أسست لظاهرة الغربة في شعره، فالشاعر كان حريصاً على أن يواصل تعليمه، وأن لا يتوقف عند محطة معينة، فالظلم الاجتماعي الذي تعرض له في أثناء دراسته عمق لديه الإحساس الإنساني بالقلق والغربة، فمما لا شك فيه أن تنقل الشاعر وسفره من بلد لآخر وضعه في ظروف اجتماعية مختلفة، ولعل شكواه من الوضع الاقتصادي والاجتماعي أثناء دراسته في قصائده يدلنا على أهمية العامل الاجتماعي والاقتصادي في بيان موقفه الشعري من ظاهرة الغربة والاغتراب، فضلاً عن تأثر الشاعر بالمجتمعات التي رحل إليها وأقام فيها، فالشاعر عاش قسطاً من حياته متنقلاً بين الكويت، ولبنان، وسوريا، ومصر، وبريطانيا، والإمارات العربية؛ والناظر في حياة هذه المجتمعات المتنوعة في هذه الدول يعلم أن حياتهم الاجتماعية مختلفة فيما بينهم إلى حد ما، مما أثر ذلك في تكوين ثقافة الشاعر وفكره، وزيادة في تركيز الشاعر على شعوره بالغربة.

3- العوامل النفسية: يرى كثير من الدارسين أن العامل النفسي من أهم العوامل التي تؤثر في تكوين الظواهر الشعرية، وتؤدي إلى بلورة الصور والمواقف تجاه الأشخاص والمجتمعات والحياة، ومن هنا كان للعامل النفسي في شعر منّاع أثره الواضح في إظهار الغربة والاغتراب، إذ لولا هذا العامل لما لجأ منّاع إلى تعميق الموقف الشعري من ظاهرة الغربة فقد تمثل العامل النفسي عند منّاع في مجالات مختلفة منها، تعلقه بوطنه فلسطين وقريته (زيتا)، كثرة تنقل الشاعر وترحاله من بلد لآخر، قلقه من عدم تمكنه من العودة إلى وطنه وأسرته، فهذه العناصر تتبلور فيها النواحي النفسية التي بعثت الشعور بالغربة والاغتراب.

وأخيراً لا بد من القول إن بواعث الغربة عند منّاع تنوعت بتنوع الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشها الشاعر، ولا سيما تلك المراحل التي أجبرته الحياة على التنقل بها من دولة

لأخرى، فكل حدث مرَّ بحياته منذ طفولته في فلسطين مروراً بأسفاره وتنقلاته تركت أثرا فيه، وعملت على تنمية الشعور الإنساني بالغربة.

**ثالثاً: أنواع الغربة في قصائد هاشم منّاع**

تميزت قصائد هاشم منّاع بوجود نوعين من أنواع الغربة، وهما الغربة الداخلية (النفسية)، والغربة الخارجية، ولعل الغربة الداخلية نكون أقرب إلى الإحساس النفسي بالاغتراب، وملامسة ما كان يعانيه الشاعر من انفصال ذاتي عن محيطه ومجتمعه عندما يجالس نفسه ويتأمل في لحظات شعرية حالته الوجودية، وبُعده عمن يحب ويشتاق لهم، وأما إذا ما تحدثنا عن الغربة الخارجية فهي المكون الخارجي المحيط بالإنسان من بيئة وطبيعة وحياة وشخوص يفرض عليه إيقاع الحياة التعامل معهم، وسنستبين من خلال هذين النمطين أيهما كان حضوره أقوى من الآخر في شعره.

**1- الغربة الداخلية (النفسية):**

تقترب الغربة الداخلية في مفهومها من الاغتراب كمفهوم دال على حالة الإنسان النفسية والشعورية، فهي علامات نفسية تتغلغل في باطن النفس البشرية لتمارس تأثيرها على الأداء الفكري للإنسان، إذ إنها تدخل في:"صميم بنية الحياة الكلية متجسدة في ضياع الإنسان بشخصيته الأولى وتحوله لإنسان آخر، وهي اغتراب الإنسان عن عمله وزملائه بإذّ لا يكون الإنسان ذاته، ويفقد حريته واستقلاله الذاتي ويصبح ملكا لغيره".[1]

ولقد تجسدت الغربة الداخلية عند منّاع في بعض المواقف التي كان يخالجه الشعور الإنساني بها، ومن ذلك تذكره لحاله في بلاد الغربة، وتذكره لهموم الإنسان المغترب عن وطنه وأهله، يقول في قصيدة (هموم غربة):

**يـا شـاكي الحـزن هـا قـد جـاءت النّـذرُ هـذي النِّهايـة قـد أفضـى لهـا العُمُـر !**
**إنـي الغَريـبُ بـيَ الأشـجانُ تـؤلمني لا أعـرفُ النّـوم حتـى يصـحو البشـرُ**
**أنّـى لعـينِ تـرى نومـاً يُطالِعُهـا مـا زَارهـا ذات يـومٍ هكـذا القَـدَرُ**
**يـا هاشـمُ يـا غريـب الـدَّار أنـت بهـا تُمسـي حزينـاً وحيـداً، أيـن تنتظـرُ !**
**قـد بِـتَّ تشـكو الزَّمـانَ لا تُعانـدهُ يَهمِـي بـه الـدَّمعُ والأعـذارُ تعتـذرُ**
**هـل كـان فـي غَربـةٍ صَـحْبٌ تُؤانسـهم أم كُنْـتَ فـي غَربـةٍ تَسـلَو وتصْـطَبرُ".**[2]

وإن الشاعر في الأبيات السابقة يشكو حالته النفسية، فهو غريب في وطن غريب عنه تصارعه الهموم، وتناجيه الأفكار، ويعصره الحزن والألم على فراق وطنه وأهله، فالشاعر في غربته لا

[1]- صحصح، فاطمة (1993) الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ص33- 34

[2]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص36- 37.

يعرف النوم دائم القلق والأرق، مصاب بالأحزان الناتجة عن وحدة الشعور النفسي في الغربة، فهذه الأبيات أشبه بمناجاة نفسية تعبر عن همومه الداخلية.

وتظهر الغربة الداخلية في قصيدة:(صاحب العلم يشكو من الغربة) إذ تبرز العاطفة الداخلية على نحو لافت للنظر، فالشاعر يظهر موقفه من ذاته التي تسعى لإثبات وجودها بالعلم والمعرفة، ويقارن هذه الذات بصاحب الأموال، إذّ يقول:

**عِلْمِـــــي تُحَصـــــنُهُ الآراءُ والفِكـــــرُ والعقـــلُ يبـــدأ ثـــم الســـمعُ والبَصَـــرُ**

**جاهَـــدْتَ فـــي غُربـــةٍ بـــالعلم تَطلُبهـــا حتـــى وصـــلتَ إلـــى حَـــدٍّ بـــه كَـــدَرُ**

**يـــا حامـــل العلـــم إن الفَقْـــرَ دَيْدَنُـــهُ تشـــقى بـــه وبجهـــلٍ يَسْـــعدُ البَشَـــرُ**

**العلـــمُ والمـــالُ فـــي ضِـــدٍّ مَنَالُهمـــا فـــاحرص علـــى العِلـــمِ إنـــا فيـــه نفتخـــرُ**

**إن الجَهَالـــــة والأمـــــوالَ يجمعهـــــا مـــن كـــان فـــي فكـــرهِ الإخفـــاق والحَصَـــرُ**

**لا تبقـــى فـــي غُربـــةٍ يومـــاً وإن جُعلـــتْ جنـــاتُ عَـــدنٍ ففـــي أركانهـــا ضَـــجَرُ".**[1]

ولقد تجسدت الغربة الداخلية في شعر منّاع بالناحية النفسية وشعوره بنوع من الضيق والكبت النفسي، فالقارئ لقصائد منّاع يشعر بذلك القهر النفسي الذي مرّ عليه في حياته، فمرارة الغربة التي تجرعها الشاعر التي انعكست في قصائده لا شك أنها نابعة من وجدان صادق، وخلجات نفسية كثيراً ما عانت في مسيرة حياتها.

وارتبطت غربة الشاعر في بعض قصائده بالآمال والأحلام والطموحات، إذّ جعل الشاعر من الغربة وسيلة للوصول إلى أهدافه، فلم تكن الغربة على الرغم من صعابها حاجزاً يمنع الشاعر من تحقيق أهدافه، وهذا يتجلى في قصيدة (حلم مغترب) و قصيدة (آمال مغترب) إذّ تكشف هاتين القصيدتين عن الرغبات النفسية الدفينة التي كانت تعتري الشاعر وهو في غربته، ففي قصيدة (حلم مغترب) يتصدر السياق الشعري مشهد الشاب الطموح الباحث عن فرص العمل في الخليج العربي، إذ يشير الشاعر إلى ما بذله من غالي ونفيس في سبيل العلم، ثم بدأ مشوار غربته الثاني في سبيل طلب الرزق في الخليج العربي، وهو يتحسر على هذه الغربة التي لم ينل منها ما يريد إذ يقول:

**ضَـــيَّعتُ عُمْـــري فـــي (الخلـــيج) أطوفُـــهُ بحثـــاً عـــن الأرزاقِ حَتَّـــى أكرمَـــا**

**إن (الخلـــــيج) تَفَتَّحـــــت أبوابـــــه زمنـــــاً، وقـــــد عاصـــــرته متوســـــماً**

**إنـــي حَلُمـــتُ بمـــوطنٍ أرسُـــو بـــه إن الزمـــان يقـــولُ: لا لـــن تَحلُمـــا**

**ضـــاع الشَّـــبابُ فينـــا فيـــا لـــه مـــن مـــؤنسٍ أيـــن المَفـــرُّ لقـــد أتـــى مُتَجهمـــا ".**[1]

[1] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص39– 40.

فرغبات الشاعر وطموحاته اصطدمت بما واجهه من تحديات وصعاب لم تجر عليه إلا خيبات الأمل، فأحلامه ذهبت أدراج الرياح إذ لم ينجح في تحقيق ما يريده، لذلك بقي الشاعر رهين غربته الداخلية، وحبيس أحلامه التي لم تتحقق، وأما في قصيدة (آمال مغترب) فيشير الشاعر فيها إلى بقائه وحيداً في الغربة بعد سفر الأصدقاء وعودتهم إلى أوطانهم، الأمر الذي زاد من صعوبة حياته في الغربة التي لم ينجح في الوصول إلى ما يريده فيها، ويقول:

**الـــــدَّمعُ يَجـــــري هـــــاطلاً هَتَّانـــــاً عنـــــد الفِـــــراق مُشـــــكلاً غَـــــدْرَانا**

**جفـــت ورود الـــدَّار عنـــد رَحِـــيلهم إن البِعـــــاد يُـــــدمر الأركانـــــا**

**قـــد غـــادر الأحبـــابُ للشَّـــام التـــي أجلُـــو بهـــا الأحـــزانَ والأشـــجانا**

**عـــادوا لأوطـــانٍ تُنـــاديهم وقـــد تَركـــوا وكنـــتُ بقـــربهم نشـــوانا**

**مـــا مـــن غريـــبٍ حُقَّقـــتْ أهدَافُـــهُ فالـــدَّهرُ ألغَـــى السَّـــمع والأذانـــا**

**إنَّ الغَريـــــبَ وإن رأى أطماعَـــــهُ لاحـــت لقـــد صـــارت لـــه حِرمانـــا**

**ثِـــقْ يـــا غَريـــبُ بربنـــا طـــول المَـــدَى واحمَـــدْ لـــهُ دَومـــاً وكـــن جَـــذلانا !".**[2]

ويعد الوطن أحد أهم الركائز الأساسية التي خاطبها الشاعر في غربته، إذْ ورد الوطن كثيراً في قصائده وكأنه معادل موضوعي يونس وحشة الشاعر في غربته، ففي قصيدة:(ما أصعب العيش في بعد عن الوطن) يستأنس الشاعر بذكر الوطن ليقويه على غربته ويشد من أزره في ضوء اغتراب روحي وفكري وجسدي، إذّ يقول:

**العـيشُ فـي غربـةٍ يهفـو إلـى السَّـكن مـا أصـعب العـيشَ فـي بعـد عـن الـوطن!**

**تحنـــو إلـــى بلـــد مـــا كنـــت تَســـكنُه جُبْـــتَ القِفَـــار لـــه فـــي السِّـــر والعَلَـــنِ**

**لا تَشْـــكُ مـــن وطـــن وأنَـــس برفقتـــه حتـــى وإن جـــار فـــي عـــيشٍ لـــه خَشِـــنِ**

**المـــرءُ فـــي دارهِ تَرســـو دعائِمُـــهُ أقـــوى مـــن الصّـــخرِ والأطـــواد والحُصـــنِ**

**لله دَرُ مُقـــيمٍ ظـــلَّ فـــي وطـــن إن المُقـــيمَ يُعيـــد الـــرُّوحَ للبَـــدَنِ".**[3]

وإن الشعور بالوحدة والفراق والقلق الدائم في غربته دفعته إلى جعل الوطن شخصاً يونس وحدته، ويسهم في تثبيت أقدامه في وطن غريب عنه، فالشاعر يشعر في هذه الغربة أنه منفي معزول عن الآخرين، تخالطه الحيرة والندم على ترك الوطن للبحث عن حياة كريمة، ويبرز لنا الاغتراب

---

[1]- منّاع، هاشم صالح، ديوان الغربة والاغتراب ، ص59.

[2]- المصدر نفسه، ص67.

[3]- منّاع، هاشم صالح، ديوان الغربة والاغتراب، ص71- 72.

الاجتماعي الذي سطره الشاعر في غربته، إذْ يعاني الشاعر من قلة الأصدقاء والخلان لا سيما بعد سفرهم إلى دمشق وتركه وحيداً في غربته، وتبدو الغربة النفسية عند الشاعر ملمحاً بارزاً في ديوان (غريب)، ومن أمثلة ذلك ما حملته قصيدة (غربة النفس) من دلالات عميقة عبرت عن وجد الشاعر وحزنه، إذّ قال:

**خُلقتُ في غربةَ والناسُ في وطني**

**وغربةَ النفس فيها الشَّوْمُ كالرَّسَنِ**

**يبقى الغريبُ بأسرارٍ يُعَلّمُنا**

**في غَربة وبها التَّغربُ كالكَفَنِ**

**وقد عرفتُ حقوق النفس في ألمٍ**

**يسري بأوردة كالسُّمِ في ألم**

**كيف الركون إلى حصنٍ يُؤمنني**

**لكنّهُ استلَّ مني الروح من بدني .**[1]

وإن الشاعر يدرك حقيقة الغربة، ويتفهم مذاقها الذي تجرعه في سفره وابتعاده عن وطنه، وأهله، وأولاده، وخلانه، فالشاعر يعبر بصدق التجربة، وقوة العاطفة عن هذه الغربة وما يواجه في ها الغريب من مصاعب وأهوال تضغط على نفسه، وتجبره على الانحناء في مرات عدة، ولكن عزيمته لا تفتر فيقف مجدداً آملاً بغدٍ مشرقٍ، وعودة للوطن والأهل والأحبة.

- **الغربة الخارجية:**

الغربة الخارجية تفاعل الذات الإنسانية مع ما يحيط بها من مؤثرات تسهم في تعميق الشعور بالغربة، فالبعد عن الأوطان، والأهل والأحبة والخلان، وكل ما تتعلق به النفس الإنسانية من ماديات الحياة هي عوامل تسهم في تعميق الشعور بالغربة الخارجية، فتسبب ألماً كبيراً؛ لأن الإنسان مجبر على تركها والحرمان منها، فالشاعر هاشم منّاع حرم من وطنه فلسطين وقريته (زيتا) التي كثيراً ما كان يؤنس وحشته بها من خلال استذكارها، وحرم من الأهل والأصدقاء في أثناء سفره للتعلم في لبنان، وبريطانيا، وعانى الشاعر من غربته الخارجية عندما انتقل للعمل في الخليج، ولا شك أن تجربة الشاعر هذه كانت كفيلة أن تسهم في إيجاد فلسفة شعرية تعينه على هذه الظروف، وقد تمثلت هذه الفلسفة في تعميق صورة التفاعل الإنساني مع أي مؤثر خارجي ربما يحرك في نفسه مشاعر الغربة، فعلى سبيل المثال يذكر الشاعر تأثره بصورة السجناء واستذكاره في غربته لحال الأم

[1]–منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص54.

الأسيرة (نوال) ورضيعها (نور) تلك القضية التي شغلت الناس عام 2005م، إذّ قررت إدارة السجون الإسرائيلية فصل الطفل الرضيع (نور) عن أمه (نوال) بسبب محكوميتها التي يجب أن تقضيها في سجون الاحتلال، يقول الشاعر:

**مـــــاذا أقـــــولُ لقلـــــبٍ ذُلَّ وانكســـــرا تلـــك السَّـــجينةَ صـــاحت تُعلـــن الخبـــرا ؟**
**هـــذا وَليـــدِي لمَـــن أشـــكو ولادتـــه فـــي الســـجن أنجبتُـــهُ لـــم يُـــدركِ الـــوَطَرا ؟**
**لهفـــي عليـــه أتـــى قَرعـــاً علـــى كبـــدي فـــي القيـــد يبقـــى معـــي والعُمـــرَ قـــد خَسِـــرا**
**مـــا كـــان ســـجني بعـــدلٍ كنـــتُ أرفُضُـــهُ أضـــحى الســـجينُ لنـــور الحَـــقِّ مُنتظـــرا**
**أنـــت الغريـــبُ عـــن الأوطـــان يـــا ولـــدي لا تـــنسَ يومـــاً بـــأن القيـــدَ قـــد كُســـرا.**[1]

وإن المتأمل في الأبيات الشعرية السابقة يدرك أن الشاعر كان يخاطب الأم والطفل الوليد معترفاً أنه متأثر بهذه الحادثة، وأن غربته لا تعدل غربة الطفل الرضيع البعيد عن أمه في السجون الإسرائيلية، وهنا يتجسد نمط الخطاب التفاعلي الناشئ عن إحساس الشاعر بالغربة والفقد والضياع، فحالة الطفل الرضيع وأمه تتشابه مع حالته، على الرغم من أن حالة الطفل الرضيع أشد، إلا أن كليهما يعاني من الأسر، فالشاعر يعاني أسر الغربة، والطفل يعاني أسر الفقد؛ لذلك ظهرت عاطفة الشاعر في هذه الأبيات تتسم بالغضب الناتج عن قلق المصير المشترك، والكبت النفسي، والقهر الإنساني الناتج عن ظلم الاحتلال الذي يحل في مقابله ظلم الغربة، ومكابدة الفراق، والبعد عن الأوطان، فإذا كان حضن الأم ملاذاً آمناً للطفل، فإن الوطن بالمقابل هو الحضن الدافئ والملاذ الآمن للشاعر.

ويتجلى رهافة الحس عند هاشم منّاع وشعوره بالغربة الخارجية عندما يستمع لشكوى الآخرين، فيتأثر بما يسمعه منهم من آلم، ومعاناة، وشكوى، ومن الأمثلة على ذلك قصيدته (الغربة لا تحمد) إذْ يذكر في مقدمة القصيدة أن صديقاً له زاره وشكا إليه حالته في الغربة وشكا إليه سوء حاله، وضيق السكن في الغربة، وازدياد أعداد أفراد أسرته، وقلة موارده ودخله، ومماطلة رب العمل في دفع المرتب له آخر الشهر، مما دفع الشاعر عند سماعه لصديقه أن يكتب هذه القصيدة المعبرة عن الامتعاض من الغربة، ومناصرة الصديق في غربته، فإنسانية الشاعر تتجاوز حدود الذات المستشعرة لغربتها لتصل إلى غيره، فالشاعر يحس بالآخرين ويشعر معهم، فقال:

**أيـــن الأحبـــةَ والأصـــحاب تُوحشُـــني فالشـــوق صـــار مـــع الأنفـــاس يحرقَنـــي ؟**
**هـــذي المنـــازل فـــي (زَيْتَـــا) ومـــا بَرحـــتْ تبكـــي علـــى هَجرهـــا حُزنـــاً مـــدى الـــزَّمنِ**

[1]–منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص42– 45.

**مَــنْ كــان فــي غَربــةٍ فاضــت مدامعــهُ يــا نفــسُ ذوقــي عَــذاباً دُون مــا سَــكَنِ !**
**هــذي المــدامع مــا جفّــت منابعهــا يومــاً ومــا بَخِلــت بــالأدمع الهُــتُنِ**
**أبعــدتُ مِــنْ وطنــي والكــل ينصــحني هــذا ترابــكَ لا تتركــه للمِحَــنِ**
**إنَّ الغَريــبَ إذا أمســى بليلتــهِ تَهمــي مَدَامعــه بأســاً مــع الحــزن**
**هــذا الغريــبُ أتــى للأهــلِ يُعلمُهــمُ أن الفــؤادَ غــدا يهفــو إلــى الــوطن".[1]**

وتجدر الإشارة إلى أن الغربة الخارجية عند هاشم منّاع لم تتوقف فقط عند شعوره بهجر الوطن، والأصدقاء فحسب، بل وصلت به إلى أن يشعر بالغربة الثقافية، والضياع الثقافي، إذ اضطرته ظروف الحياة الصعبة في غربته إلى أن يبيع كتبه، إذ يشير الشاعر في مقدمة قصيدته (كُتبي التي بعتها) إلى أن:"كان لديه مجموعة من المصادر والمراجع تشكل مكتبة متكاملة في الدراسات العربية والإسلامية.. وكانت ترافقني في حلّي وترحالي من دولة إلى دولة، ولكن الظروف الصعبة المادية والمعنوية حالت دون إبقائها والحفاظ عليه"[2]. وقد أشعره فقد كتبه بزيادة وطأة الغربة وثقلها، إذ يقول:

**إنــي جلســتُ ســويعاتٍ علــى كُتبــي أبكــي الــدُّموُعَ غِــزاراً لــيس مِــن حَــلِّ**
**مــاذا أنــا فاعــلٌ والبيــعُ جامعهــا والحــقُّ أعرِفُــهُ قــد طــار مــن جَهْــلِ؟**
**سَــارتْ تُرافقنــي دومــاً ومــا بَخُلــتْ كانــت مؤنســة التّرحــال والحِــلِّ".[3]**

لقد كانت الكتب بالنسبة للشاعر مصدراً للأمان الثقافي، والطمأنينة النفسية، إذا كانت رفيقة له في كل أسفاره، فضلاً عن أنها مؤنسته في ليالي الغربة الموحشة، ولكنه عندما باعها فقد الأمان والطمأنينة، وزادت مخاوفه من الغربة، فبات محروماً من كتبه التي طالما زودته بالثقافة والمعرفة وإن فقد الشاعر لكتبه حمله إلى استذكار وطنه وأهله في غربته، فالأهل والكتب والوطن في نظر الشاعر هموم تؤرق فكره، وهنا لا بد من القول إن فقد الكتب وبيعها، وإصابة الشاعر بالعري الثقافي أشبه بفقد الأهل والوطن، فكلاهما له قيمته الكبيرة عنده ويظهر هذا في قوله:

**ثلاثــةٌ هَمُّهــا دومــاً تُــؤرقني مــا اتعَــسَ المَــرءَ مَحْرُومــاً مــن الفِعــلِ**
**أهــلٌ وكتــبٌ وأوطــانٌ مُفرَّغــةٌ شــعبي يــئنُّ مــن التّغريــب والعَــزلِ.[1]**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص67- 69. الهتن في اللغة:"الدموع المتساقط المتتابع ، ويقال هتنت السماء، هطلت وتتابع مطرها، وهتن الدمع : قطر، فهو هاتن" أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ص972.

[2]- منّاع، هاشم صالح، ديوان خليجيات، ص103.

[3]- المصدر نفسه، ص103- 104.

وخلاصة القول إن الغربة بنوعيها الداخلية والخارجية أخرجت الأحاسيس الكاملة داخل الشاعر هاشم منّاع، فبعد أن صرح الشاعر بما في نفسه من مشاعر الخوف والقلق في الغربة الداخلية، أسهم في الغربة الخارجية بإعلان إنسانيته ومشاركته لهموم الآخرين وعذاباتهم، فكان منّاع بعد غربته الداخلية صورة إنسانية متأثرة بما يحيط به، إذّ تأثر بكل إنسان مغترب ذاق مرارة الغربة، وواجه صعوباتها، لقد عايش منّاع نوعي الغربة، فكانت أثارها واضحة جلية في أشعاره وقصائده، إذ امتلأت هذه القصائد بتعابير وأحاسيس صادقة، يخالطها الألم والحزن، والخوف والقلق من المجهول، وظهرت في عناوين قصائده وفي أسماء دواوينه، إذّ اشتملت على خليط من مشاعر الغربة والاغتراب، واستذكار الماضي، والوطن، والأهل، والأحبة، والأصدقاء، فضلاً عن رؤية دقيقة ومعبرة لمختلف قضايا الغربة التي قد يواجهها الإنسان المغترب، إذّ الضغوط المادية، أو الاجتماعية، أو النفسية، أو الإنسانية، أو الثقافية، لذلك نستطيع القول إن رؤية منّاع وتشخيصه لقضية الغربة في شعره كانت رؤية شاملة تنم عن خبرة وتجربة إنسانية معاشة.[2]

---

[1]– منّاع، هاشم صالح، ديوان خليجيات، ص106.

[2]– السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع: حياته وثقافته، ص21.

## المبحث الثاني: الحنين في شعر هاشم منّاع

يرتبط الحنين بالغربة ارتباطاً وثيقاً؛ إذّ لا يمكن فصلهما عن بعضهما، ويعود السبب في ذلك إلى أن الغربة والاغتراب هي المسبب لظاهرة الحنين، فلا يمكن أن يشعر الإنسان بالغربة دونما أن يحن لما يفتقده، لأنّ الفطرة الإنسانية مجبولة على التعلق والحنين لما هو بعيد عنها سواء أكان هذا البعد مادي كالأوطان، والأصدقاء، والأحبة، والأهل، أم معنوياً كالعواطف الإنسانية، والذكريات القديمة، فأكثر باعث للحنين هو الغربة.

وتعد ظاهرة الحنين في الشعر العربي ظاهرة قديمة جداً لاحظها قدامى النقاد، وقال عنها القرطاجني:"ولما كان أحق البواعث بأن يكون هو السبب الأول الداعي إلى قول الشعر هو الوجد والاشتياق والحنين إلى المنازل المألوفة، وآلافها عند فراقها، وتذكر عهودها وعهودهم الحميدة فيها، وكان الشاعر يريد أن يبقي ذكراً أو يصوغ مقالاً يخيل فيه حبال أحبائه، ويقيم المعاني أمثلة لهم ولأحوالهم أحبوا أن يجعلوا الأقاويل – التي يودعونها المعاني المخيلة لأحبابهم المقيمة في الأذهان صوراً هي أمثلة لهم ولأحوالهم- مرتبة ترتيباً يتنزل من جهة موقعه من السمع منزلة ترتيب أحويتهم وبيوتهم".[1]

وإن جدلية العلاقة بين الحنين والغربة نابعة من جدلية العلاقة المشتركة بين اللذة والألم، فالإنسان كتلة من المشاعر والعواطف والانفعالات التي قد يثيرها نوازع الشوق في وطأة الغربة فيحن إلى وطنه، أو أهله، أو محبوبته، أو عائلته، أو ربما يحن إلى ماضيه وذكرياته وأحلامه:"فهناك جدلية بين اللذة والألم، كما بين الغربة والحنين، أو الحاضر والماضي، فأحد الحدين متضمن في الآخر، فالغربة تستدعي الحنين، والحاضر يستدعي الماضي، واللذة تستدعي الألم".[2]

ولعل مفهومنا للحنين نابع من إدراكنا لما تتضمنه هذه الكلمة من وشائج وصلات متقاطعة مع غيرها من مصطلحات الشوق والتذكر، وتوق النفس لما هو غائب عنها.

**أولاً: مفهوم الحنين**

تتعدد مفاهيم الحنين ودلالته اللغوية والاصطلاحية وذلك وفقاً لما ورد في معاجم اللغة، وفي مؤلفات الباحثين والدارسين، ومن ذلك:

---

[1]– القرطاجني، حازم (1986) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجه، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص249.

[2] – صحصح، فاطمة، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، ص15.

**1- الحنين لغة.**

جاء في لسان العرب أن الحنين هو: "الشديد من البكاء، والطرب، وقيل هو صوت الطَّرب كان ذلك عن حزن أو فرح، والحنين الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان، وقيل: حنَّ إليه يحنُّ حَنيناً فهو حانٌ والاستحنانُ الاستطراب، واستحنَّ استطرب، وقيل: حَنَّت الإبل نزعَتْ إلى أوطانها أو أولادها والناقة تَحِنُّ في إثر ولدِها حنيناً تطرب مع صوت، وقيل حَنينُها نِزاعُها بصوت وبغير صوتٍ، والأكثر أن الحنين بالصّوت"[1]. وجاء في المعجم الوسيط أن الحنين بمعنى الشوق[2]. وقال الزمخشري:"الحنين للناقة، والأنين للشاة، يقال: ماله حانة ولا آنة، وحنن: يحن إلى وطنه وقيل استحنه الشوق أي استطربه"[3].وقال الجوهري:" الحنين الشوق وتوقان النفس، وتقول: حن إليه يحن حنيناً فهو حان"[4]. بينما أورد الفيروز آبادي أن الحنين:" الصوت في حالة الشوق من شدة البكاء، أو الطرب من حزن أو فرح" .[5]

ويتضح مما سبق أن معنى الحنين في اللغة يدور حول توق النفس، واشتياقها، وتلهفها لرؤية ما يغيب عنها من محسوسات مادية أو معنوية، كالأوطان والمنازل، أو الشخوص كالمحبوب، أو العائلة، الذكريات ولحظات في الزمن الماضي.

**2- الحنين اصطلاحاً:**

يعرف الحنين أنه:"الشوق واللهفة لكل عزيز على النفس قد بَعُد عنها، وهو بذلك شعور داخلي ينتج عن ألم يعانيه الإنسان نتيجة فقده أشياء عزيزة عليه"[6]. والحنين معناه:"الشوق وتوقان النفس مع الطرب والتنغيم، وهو يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيداً عن وطنه، فالحنين يرضي شغف النفس، ويشبع حب الناس للأوطان"[7]. والحنين متصل بالقلب فهو جزء من:"رقة القلب، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من

---

[1]– ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج13، ص128– 129. مادة (حنن)

[2] – مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ص204.

[3] – الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(1979) أساس البلاغة، ط1، بيروت: دار صادر، ص145.

[4] – الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، ج5، ص2104.

[5] – الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (1994) القاموس المحيط، ط1، بيروت: دار الجيل،ج4، ص218.

[6] – العماوي، نضال، الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، ص66.

[7]– الخليلي، مها روحي (2007) الحنين والغربة في الشعر الأندلسي " عصر سيادة غرناطة: 635– 897 هجرية، رسالة ماجستير، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، ص18.

طهارة الرشد"[1]. فالحنين شوق عارم دفين في النفوس، وانفعال للأحاسيس الداخلية، تثيرها مجموعة من المؤثرات أو العوامل، فتدفع الشعراء لقول أصدق العبارات وأعذبها وأرقها تعبيراً عما يجول في أنفسهم من حنين وشوق إلى كل ما تتوق إليه أنفسهم وأرواحهم.

وظهر الحنين والشوق في شعر الشعراء المعاصرين، وتعددت مع شعر الحنين مظاهر مختلفة كالحنين إلى الوطن، وللأهل والأصدقاء، والحنين لذكريات الماضي.

ويعد هاشم منّاع أحد أبرز الشعراء الذين اهتموا بظاهرة الحنين في قصائدهم، فجاءت قصائده تضج بالحنين والشوق، إذ تدل قصائده وأشعاره على بقاء الشاعر لصيق الصلة بالوطن، والإنسان، ودائم الحنين إلى الأمكنة والذكريات، لذا فالمتأمل في شعره يجد تعدداً في أغراض الحنين وتنوعاً فيها، إضافة إلى أن منها ما زادت نسبته على غيره من الأغراض فالحنين إلى الأمكنة التي زارها، ووطنه الذي غادره خيم على أغراض الحنين الأخرى، إذ اتسم شعره بطابع الحنين الجارف، والشوق الملتهب.

**ثانياً: أنواع الحنين في شعر هاشم منّاع.**

تنوعت أغراض الحنين في شعر هاشم منّاع بين والحنين إلى الأمكنة كالوطن، والمدن الفلسطينية، والمدن التي زارها وأقام فيها، والحنين إلى الأهل والأحبة، والزوجة والأولاد، إذ جاءت هذه الأغراض على النحو الآتي:

**1- الحنين إلى الأمكنة:**

يعد الحنين إلى المكان في الشعر العربي من الظواهر الشعرية القديمة، والناظر في الشعر العربي منذ الجاهلية وحتى اليوم يجد كثيراً من أسماء الأمكنة التي أتى الشعراء على ذكرها في أشعارهم، وذلك تعبيراً عن شوقهم وحنينهم لها، ولعل في استذكار منّاع لمختلف الأمكنة سير على نهج لشعراء الذين سبقوه في وصف حنينهم وشوقهم لها، ومن تلك الأمكنة التي حن الشاعر إليها:

**1- الحنين إلى الوطن: (قرية زَيْتَا):**

يرتبط الحنين دائماً بكل شيء قريب من النفس وعزيز عليها، ولعل الوطن هو المحطة الأولى، إذ يدق الحنين أجراس القلوب:"فالحنين إلى الأوطان طبيعة في النفس البشرية، ولم يقتصر الحنين على الإنسان بل شمل الحيوان، فالإبل تحنُّ إلى أولادها ومرابطها"[2]. فالإنسان تربطه بوطنه علاقة حميمة وطيدة:"فمنذ القديم ارتبط الشوق والحنين بالوطن، فصار الحنين إلى الأوطان شائعاً في كل

---

[1]– أبو منصور، محمد بن سهل المرزباني الكرخي (د.ت) الحنين إلى الأوطان، تحقيق: جليل عطية، ط1، بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، ص54.

[2]– حور، محمد (1973) الحنين إلى الوطن في الأدب العربي، ط1، القاهرة: دار نهضة مصر، ص68.

العصور سواء للوطن والقبيلة والحي أم الشّعب والأمة الكبيرة، وسواء أكان مسقط رأس أم لم يكن، فالحنين إلى الأوطان انتماء وولاء وحب وحنين" .[1]

ولقد بدأ غرض الحنين إلى الوطن في شعر هاشم منّاع بعد أن اغترب عن وطنه، إذ عاش منّاع حياة الترحال، وعانى من الهجرة القسرية عن قريته (زيتا) الأمر الذي دفعه دائماً إلى تذكرها والحنين إليها، ويقول الشاعر في مقدمة قصيدة (في الشوق والحنين إلى قريتي زَيْتَا):"هذه قصيدة كتبتها في لندن في أثناء عطلة أعياد الميلاد، في يناير 1984م، إذ أقمت فيها ما يقرب من أربع سنوات، إذ كنت أدرس درجة الدكتوراه في جامعة لندن، وقد تشوقت إلى قريتي في تلك الغربة اللعينة"[2]. فالشوق والحنين في بلاد الغربة دفعت منّاع إلى استذكار قريته التي عاش فيها حتى المرحلة الثانوية، فالشاعر عاش بداية حياته حياة هادئة مطمئنة تمتع فيها بوطنه وقريته، وفي هذه المرحلة لم يكن يعرف إلا الحب لها، ولم يكن قد جرب البعد الحقيقي عنها، ولكن عندما عاش في غربته كان الحنين للوطن أمراً طبيعياً عنده شأنه شأن أي إنسان عاش على ثرى وطنه ثم تغرب عنه، يقول منّاع مخاطباً قريته، ومظهراً حنينه لها:

**إنـــا مُحيُّـــوكِ يـــا (زَيتَـــا) فحيِّينـــا أنـــت الوفـــا، أنـــت مـــن فـــي الحـــبِّ تَلْقِينـــا**

**أنـــتِ الجمـــالُ وقـــد أنْبَـــتِ نِســـرينا أنـــتِ العـــروسُ بهـــاءً فـــي فلســـطينا**

**إنـــا لَمِـــنْ قريـــةٍ ســـادت بِعُصـــبَتها فـــي عهـــدنا ثـــم عـــاد الـــدّهر يكوينـــا**

وإن الشاعر في هذه القصيدة يذكر قريته، ويفخر الشاعر بنفسه وبعائلته التي أصولها ممتدة من هذه القرية، ومتصلة بها كجذور ضاربة في عمق التاريخ، ولعل عيش الشاعر في غربته دفعه إلى الحنين إلى قريته واستذكارها، فلقد عانى منّاع من الغربة وامتلك الحنين لوطنه كل خياله فطفق ينشئ القصائد التي يصبر بها نفسه على فراق قريته وذكرياته فيها، ولعل ما يؤكد ذلك القصيدة التي نظمها في الحنين إلى قريته وذكرياته فيها التي حملت عنوان (قريتي زَيْتَا) إذْ يذكر الشاعر في مقدمة القصيدة أنه نظم هذه القصيدة إلى قريته الحبيبة زَيْتَا التي غادرها في عام 1970م إذ تبكيه كلما ذكرها، وتذكر أيام الصِّبا فيها، متمنياً أن يعود إليها، وأن لا تغيب عن ناظريه لحظة واحدة[3] . إذ يقول الشاعر:

**عليـــكِ بالصَّـــبر يـــا (زَيْتـــا) وإن بَعُـــدَتْ تلـــك الأمـــاني فـــإن اليـــأسَ مِـــنْ بُعـــدي !**

---

[1]- الجبوري، يحيى (2008) الحنين والغربة في الشعر العربي، ط1، عمان: دار مجدلاوي، ص10.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص44.

[3]- المصدر نفسه، ص46.

**إن زرتُهـــا فَتّحـــتْ أحضـــانها ألمـــاً  مـــن شـــوقِها ودَنِـــتْ مـــن شـــدَّة الوَجْـــدِ**

**تمضـــي الســـنون وقـــد أبقـــتْ نوائِبَهـــا  تبـــاً لهـــا كيـــف أبقـــتْ كُـــلَّ مـــا يُـــردِي**

**يـــا مســـقط الـــرأس يـــا عينـــي ويـــا كبـــدي  البُعـــد لـــم يُنســـنِي شـــوقي إلـــى الـــوَردِ**

**أنـــتِ المـــلاذُ لأهلـــي فـــي حيـــاتِهِمُ  أنـــتِ الحنـــانُ لهـــمْ فـــي المهـــدِ واللّحـــد**

**إنـــي علـــى العهـــد (زَيْتَـــا) مـــا حَييـــتُ فقـــد  ذاب الفـــؤادُ ومـــا زلنـــا علـــى وعـــدِ**

**ذكـــراكِ مـــا غـــابَ عـــن بـــالي وإن زَفَـــرتْ  نفســـي أســـىً مثـــل أصـــواتٍ مـــن الرّعـــدِ**

**إنـــي حفـــرتُ اســـمها (زَيْتَـــا) بـــلا وَجَـــلٍ  في القلب، في الشمس، في الأقمار، في نجدِ**

**كيـــف احتيـــالي علـــى أحـــزان أفئـــدةٍ  هُنـــا، هُنـــاك، كنيـــران مِـــنَ الوَقْـــدِ ؟**

**لـــولا التجلّـــدُ (زَيْتَـــا) مِـــتُّ مِـــنْ كَمَـــدٍ  تبـــاً لهـــذا النّـــوى فـــي الطّـــالع السَّـــعدِ !**

**الله يعلـــم (زَيْتَـــا) كـــم أنـــا دَنِـــفٌ  مـــن نـــار شـــوقي، ولَـــوْمُ الـــنفسِ لا يُجـــدي .**[1]

ويلمح المتلقي في ثنايا هذه القصيدة شدة الشوق والحنين الذي يعانيه الشاعر لقريته التي لم تغب ذكرها عنه لحظة واحدة، فحنين المغترب إحساس إنساني قوي، يدفع صاحبه إلى مخاطبة الذكريات الجميلة التي عاشها في هذه القرية ليواسي نفسه، فمنّاع يشخص قريته إنسان يخاطبه ويبادله رسائل الحنين والشوق، مضمناً إياها عبارات الوفاء والحُبِّ، ويخبرها بأن البُعد لم ينسيه عشقه لها، وشوقه لورودها وأزهارها، مشبهاً إياه بالأم الحنونة العطوفة على أولادها، التي تحتضنهم كلما عادوا من غيابهم وغربتهم، ويظهر في هذه القصيدة المبالغة في شوق الشاعر لوطنه إذّ النفس المتعلقة بالوطن التي لولا تجلده لمات من القهر على فراقها، وهذا من الخيال الذي يبدعه الشاعر لكنه خيال جميل أضفى على الأبيات عاطفة جياشة، وبين مدى شوقه وحنينه لقريته، ولا ينسى الشاعر أن يبرز معالم الجمال الطبيعية في قريته إذ يرى فيها جمالاً خلاباً وطبيعة لا تقارن، إذ يقول:

**فيهـــا الرّوابـــي علـــى الأزمـــان شـــامخةً  والأهـــلُ فـــي رغـــدٍ فـــي ذُروة المجـــدِ**

**العطـــرُ فـــي جوّهـــا، والمـــاءُ مـــن شَـــهدِ  والحـــبُّ فـــي أهلهـــا والكـــلُّ فـــي وُدِّ .**[2]

وأخيراً نرى أن الحنين إلى الوطن فطري عند كل إنسان، ولكن هذا الإحساس يختلف من شخص لآخر، وتختلف معه طبيعة التعبير، فمنّاع جعل من قريته (زَيْتَا) وطناً يحن إليها، ويرتبط بها ارتباطاً روحياً وعقلياً، وحنين الشاعر إلى قريته ما هو إلا صورة نفسية تعكس مدى شعوره بالغربة والاغتراب، فالحنين مرتبط بما يعتري الإنسان من أزمات ومشكلات يتعرض لها فتظهر مدى

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص47.

[2]- المصدر نفسه، ص47.

مشاعره وأشواقه لا سيما وأن هذا الشوق والحنين نابع من تجربة معاشة؛ فالشاعر لا يخفى عليه شيء في قريته التي أحبها، فهو يعلم ما فيها من سهل، وجبل، وزهر، وشجر، ويدرك ماذا تعني له كل ذكرى جميلة قضاها في قريته، لذلك فحنين الشاعر لقريته ليس حنيناً مصطنعاً إنما مشاعر جياشة، وعواطف صادقة، وأملٍ بلقاء يتحقق، وليس أدل على ذلك من صدق العاطفة النابعة من حرقة الشوق الظاهرة في أبيات الشاعر، وعبارته وألفاظه الرقيقة العذبة، فضلاً عن ذلك فالشاعر أصدر كتاباً بعنوان:"حكايات زَيْتَا" يروي فيه أحداثاً حقيقة حدثت في القرية عام 1967م من حرق وتدمير وخراب، وهذا نابع من حرص الشاعر على تاريخ قريته، ويعبر شوقه وحنينه لها ولذكرياته فيها، إذ يقول:

**عـــانوا كثيـــراً مـــن الأحـــداث فـــي زمـــنٍ (زَيْتَـــا) بهـــا صـــمدوا، واللهُ بارِيهـــا**

**إن الـــــدمار إذ حلـــــت كَوارِثـــــهُ للمـــرء فـــي دهـــره يكـــون تَنْبِهـــا**

**إنـــا صَـــمَدْنا، وّذي الأيـــامُ تُخبـــركم عـــن أهلهـــا، حينمـــا خابـــت مســـاعيها.**[1]

والمعاناة التي يصورها الشاعر في هذه الأبيات تثير في النفس الحزن والحرقة على ما أصاب بلدته من كوارث مدمرة سببها الاحتلال الصهيوني، وعلى الرغم من مشاعر الثبات والقوة والصمود في وجه الاحتلال إلا أن الألم يعتصر قلب الشاعر على معاناة قريته.

وإن البعد ومرارة الغربة قادرة على تفجير كل إحساس وإخراجه من كوامن النفوس إلى صفحات الأشعار والتعبير، فالوطن لم يكن مجرد كلمة يتغنى بها الشاعر بقدر ما كان عنوان صدق ومحبة وحنين، وشوق تدفعه الغربة إلى التصريح به، ففي حالة الغربة والاغتراب يظهر للمتلقي مدى صدق الشاعر ومدى تعلقه بوطنه، ولعل الناظر في ديوان (غريب) يدرك حجم حنين الشاعر لوطنه وشوقه المتدفق له، يقول:

**هل الأوطانُ تَذْبُلُ في النفوس**

**إذا هبَّ الحنين بِنَشرِ ذكرى ؟**

**أم التَّذْكَارُ أشعل نار شوقٍ**

**فألهب قلبي المَحزونَ جمرا؟ .**[2]

ويشكو الشاعر شدة الشوق والحنين لوطنه، إذ لم تغب صورة الوطن عن الشاعر في لحظة **من لحظات عمره، ويقول:**

---

[1]- منّاع، هاشم، حكاية زيتا، ص11.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص32.

**فالقول قولي فَخُذهُ صادق الخبر**

**والشَّوقُ شوقي لأوطانٍ مكرمة**

**هل يَبطِلُ الشَّوُقُ في الإنسان بالْكِبَرِ ؟**

**أما الحنينُ فنيرانٌ تُحرقني**

**عشقُ الدِّيار غدا في البدو والحَضرِ**

**أحببتُها طللاً، ودَدَتُها أثراً.**[1]

**2- الحنين إلى مدينة القدس:**

غلبت النزعة الدينية على شعر هاشم منّاع في حنينه للأمكنة المقدسة لا سيما مدينة القدس والمسجد الأقصى، فلقد أكثر الشاعر من ذكر مدينة القدس والتشوق لها، وبرزت عاطفة الفخر بالانتماء الوطني كلما ذكر القدس والمسجد الأقصى، إذ يقول الشاعر في حنينه للقدس:

**إنـــي أنـــا مـــن بـــلاد (القـــدس) باطِنهـــا خيـــرٌ، وظاهرُهـــا ديـــنٌ يصـــبرني**

**مـــاذا دهـــاني-هنـــا- لـــو كنـــتُ فـــي بلـــدٍ في (القدس) في موطني في منظرٍ حَسَنِ ؟**

**غادَرتهـــا ألمـــاً، والـــدمعُ يغمرنـــي والـــنفسُ داميـــةً ترنـــوا إلـــى الـــوطنِ**

**كـــم مـــن غريـــب بكـــى حزنـــا علـــى وطـــنٍ مـــا رأى فـــي بِعـــادٍ مـــؤلمٍ والشَّـــجنِ.**[2]

فالقدس مدينة عزيزة على قلب الشاعر فلم يكن يذكرها جزافاً، أو في أبيات شعرية محددة فحسب، بل سطر حنينه لها، وتشوقه في قصيدة حملت اسمها (القدس) إذّ بين الشاعر ما لحق بالقدس من دمار وإهمال، ويحث المتلقي على استقراء الماضي، واستنطاقه، ولعل شدة الحنين إلى القدس دفعته إلى كتابة مقدمة عن مناسبة القصيدة يؤكد فيها أنه: "قام في المنام بزيارة إلى القدس، وطُلب إلي في باحتي الأقصى أن أنشد الحاضرين شعراً عن القدس فألقيت قصيدة طويلة ارتجالاً، ولما استيقظت من حلمي أثبت ما تذكرت ودونت هاهنا ما أسعفت به الذاكرة"[3]. فهذا يدلنا على شوق الشاعر العارم للقدس، كما ويثبت مدى حنينه لها ورغبته في زيارتها، فضلاً عن تحسره على ما أصابها بعد الاحتلال، إذ يقول:

**(القـــدس) عاريـــة مـــن ذا يُـــدَثَرها و(القـــدس) خـــادرةٌ والعِجـــل مـــن ذهـــب ؟**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص36- 37.

[2]- المصدر نفسه، ص15.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص102.

**و(القـــدس) تائهـــة مَـــنْ ذا يُســـددها  دوَّتْ بأرجائِهـــا صـــرخاتُ مُنْتَحـــبِ ؟**[1]

إن من يطالع هذه القصيدة يشعر بحجم الغضب الذي يعتري الشاعر تجاه ما حل بالقدس من انتهاك لحرمة مكانتها الدينية، فالشاعر يصب جام غضبه على المقصرين الذين خانوا العهود والمواثيق ونسوا تاريخهم العريق، إذ يقول:

**ألـــم يكـــن (خالـــدٌ) فيهـــا و(معتصـــم)  ألـــم تكـــن حَفِلـــت بالقـــادة النّجـــبِ؟**

**فـــالبعض شـــايعهم والـــبعض بـــايعهم  والـــبعض زاوجهـــم يـــا ضـــيعة النســـبِ**

**خـــانوا العهـــود وداســـوا كـــلَّ مكرمـــةٍ  بـــاؤوا بلعنـــة ماضـــيهم وبالغضـــبِ**[2]

وإن الناظر في ثنايا هذه القصيدة يلمح توظيفا للتراث الإسلامي من خلال حنين الشاعر إلى القادة المسلمين ودورهم في خدمة الدين بالمحافظة على الأمكنة المقدسة كالقدس والمسجد الأقصى، وحماية الأمة والدفاع عنها ففي الأبيات السابقة حنين الإنسان المهزوم لأيام الانتصارات.

وأما عن صورة القدس في قصيدة (العيد الوطني) ليوم الإتحاد بدولة الإمارات العربية فيظهر المنحى العاطفي للشاعر ورغباته الدفينة الساكنة في وجدانه، فالشاعر يستذكر بحنان مدينة القدس قائلاً:

**هَـــلْ يعُـــود السَّـــلام يـــا (قـــدسُ) يومـــاً  وتعُـــــود الحيـــــاة للأجســـــادِ**

**إن عيـــــد اتحـــــاد دولتنـــــا البكـــــ  ر يُنـــــادي الشَّـــــعوب للاتحـــــاد**[3]

ويدل استمرار ذكر للشاعر لمدينة القدس في قصيدة مدح السلطان بن محمد القاسمي على حبّ الشاعر ووده الذي يكنه لمدينة القدس، يقول:

**ثـــارتْ ذخـــائِرُ شِـــعري مـــن مكامنهـــا  مـــن (دُرة القـــدس) فيهـــا القلـــب هيمـــانُ**[4]

فالشاعر هنا يعكس عشقه وحبه لمدينة القدس، ويستذكر مرارة ألم فقدها على يد الاحتلال الصهيوني.

**3- الحنين إلى الأمكنة التي زارها وأقام فيها:**

كثيرة هي الأمكنة التي قام الشاعر بزيارتها والمكوث فيها، ولكن قليليه هي التي كان دائم الحنين لها، فمن الأماكن التي أظهرت حنين الشاعر وحبه، مكة المكرمة، إذ تمثل الديار المقدسة مقصداً

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص102.

[2]- المصدر نفسه، ص102.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص84.

[4]- المصدر نفسه، ص110.

دينياً لكل مسلم، فالنفس الإنسانية تواقة لزيارتها والصلاة في مسجدها الحرام، والسلام على النبي المصطفى العدنان عليه أفضل صلاة وسلام، والشاعر منّاع كغيره من المسلمين الذي يحنون إلى زيارة البيت المقدس، ويرغبون في رؤيته والتشبع من عبقه الديني، وأداء مناسك العمرة والحج فيقول في قصيدة (حب وإجلال للبلد الحرام):

**بَلَـــدُ الرســـول مـــدائنُ الأحبـــابِ فيهـــا بـــدایاتٌ مـــع الأصـــحابِ**
**قـــد زرتُ (مكـــة) ذات يـــومٍ فانقضـــى فـــي (عمـــرة) و(الحَـــجُّ) يطـــرقُ بـــابي**
**وبكيـــتُ ســـاعاتٍ أســـحُّ الـــدَّمع فـــي ألـــمٍ وقـــد هُـــدِمت عُـــرى الأنســـابِ**
**شـــوقاً إلـــى (الســـوداء ليلـــى) دائمـــاً قلبـــي يهـــيمُ بهـــا وبالأعتـــابِ**
**مَنّيْـــتُ نفســـي بـــ(الحجاز) بعمـــرةٍ وبقيـــتُ منتظـــراً مـــدى الأحقـــاب**
**قـــد حَالـــتِ الأحـــوال دون زيـــارةٍ فَحُرمْـــتُ إحرامـــاً مِـــنَ الحُجَّـــاب**[1]

ولقد احتلت مكة المكرمة في هذه القصيدة مكانة دينية رفيعة في نفس الشاعر؛ فهي بلد الرسول - صلى الله عليه والسلام- وملتقى أصحابه، ولها يشد الشوق والحنين، وتسكب الدموع والعبرات، وهذا إيمان صادق ينبع من شوق مستهام عاشق.

ومن الأمكنة التي زارها الشاعر ومكث فيها وكان دائم الحنين لها (الكويت) ففي قصيدة (الحنين إلى الكويت) يقول الشاعر شارحاً سبب كتابة هذه القصيدة:" أمضيت فيها سنوات، وكنت سعيداً، وجدت من أهلها كل حبّ وتقدير ووفاء، وقد غادرتها إلى بريطانيا في عام 1982م للدراسة في جامعة لندن، مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية للحصول على درجة الدكتوراه".[2]

والناظر في عنوان القصيدة يدرك كم هي أشواق الشاعر وآهاته وحزنه على فراق الكويت ورحيله عنها طلباً للعلم، ثم إن احتفاء الشاعر بمدينة الكويت وتقديره لها نابع من محبة صادقة، إذ صور الشاعر في القصيدة اشتياقه للكويت، معبراً عن ذلك بصرخة شكوى وألم فراق، وصوت يجهش بالحنين والبكاء إذ يقول الشاعر:

**(كويـــتُ) المَجـــدِ إنـــي فـــي اشـــتياقٍ بـــكِ الأشـــعار تشـــدوا بالبيـــان**
**فقـــد غادرتهـــا مـــن أجـــل علـــمٍ فَرُحـــتُ أهـــيمُ إعـــلاءً لشَـــاني**
**وكنـــت بهـــا بوضـــع مســـتقرٍ وكانـــت جَنّتـــي فـــوق الجنـــان**
**أتـــوق لهـــا بحُـــبٍّ لا يُجـــارى وأعلـــن حُبَّهـــا فـــي كـــل آنِ**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص115.

[2]- المصدر نفسه، ص154.

**لقـــد طـــال البعـــادُ أيـــا (كويـــتُ) يهـــيمُ بـــذِكرها دَومـــاً لســـاني**

**ومـــا تركـــتْ بقلبـــي غيـــر وَجْـــدٍ وبُعـــدي عنـــك بُـــؤس قـــد أتـــاني** [1]

ولعل ما يؤكد حب الشاعر لمدينة (الكويت) واستذكاره الدائم لها تعبيراً عن حنينه لها القصيدة التي أهداها للكويت بمناسبة تحريرها سنة 1991م من الغزو العراقي الذي أحدث فيها دماراً مادياً ونفسياً، ففي هذه القصيدة تأكيد على صدق المشاعر ونُبلها، وقد نظمها بطريقة منغمة وإيقاع موسيقي جميل، إذّ يقول فيها:

**يا (جابراً) لـ(كويتٍ) أنتَ بانيها**

**(كويتُ) يا أملي فـ(السَّعدُ) راعيها**

**تشدوا على فَنَنٍ والعربُ تسقيها**

**مِنَ القَرَاح الذي قد بات يرويها**

**كويت يا بلدي !**

**يا فرحة الأبد !**[2]

فالشاعر في هذه القصيدة أحاط كلمة الكويت بالرعاية والحنان والاهتمام، إذ جعل من تكرارها في كل مقطع من مقاطع القصيدة قيمة دلالية مرتبطة بالعاطفة والوجدان، ونلحظ أيضاً أن الشاعر بوضعه للفظة الكويت داخل الأقواس جاء دليلاً على حبه وحرصه على أن يوجه المتلقي إلى سياق دلالي خاص مفاده أن الشاعر يرعى لفظة الكويت من باب الحنين والحب والود لها، كما يدل السياق الخطابي للقصيدة على أن الكويت لم تكن مجرد لفظة بل هي كائن حي يخاطبه الشاعر بحب وأمل، وأن سعادته مرتبطة بسعادة الكويت، وهذا يؤكد متانة العلاقة الروحية بين الشاعر ودولة الكويت.

وخلاصة القول إن الحنين إلى المكان في أشعار هاشم منّاع يتسم بالشوق الجارف، والحنين الصادق المرتبط بصدق الشعور والعاطفة، فكان المكان بمثابة البعد الاستراتيجي الذي أثر في المسار الشعري للشاعر إذّ شغل:"المكان لدى الشاعر هاشم صالح منّاع بعداً نفسياً كبيراً...ولعل اهتمام الشاعر بالمكان يعكس هويته وتعطشه لوطنه فلسطين، فَقَدْ فَقَدَ الشاعر أعزَّ مكان إلى قلبه، فحين يتحدث الشاعر عن بعض الأماكن فإنه يقحم بلده فلسطين"[3] وهذا دليل على مكانة وطنه في نفسه، ففي المقام الأول يحضر وطن الشاعر ممثلاً بقريته(زَيْتَا) ووطنه فلسطين الذي طالما استذكره

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات ، ص155-154.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص102.

[3]- حبشي، صورية، دلالة السياق في ديوان خليجيات لـ"هاشم صالح منّاع"، ص107.

في غربته، فكان أنيسه في ليال الوحشة، ورفيقه في عتبات السفر والترحال إلا أن ذلك لم يمنعه من الاعتراف بفضل باقي البلدان عليه، وإظهار مشاعر الحنين لها.

**2- الحنين إلى الأشخاص:**

يمثل الحنين إلى الأشخاص في شعر منّاع نمطاً آخر من أنماط الحنين إذا تنوع الحنين إلى الأشخاص بتنوع القصائد والأشعار المتضمنة نبضاً وشوقاً، فقد ورد في بعض القصائد حنيناً للأهل (الوالدين) وللزوجة أو المحبوبة، وللأولاد.

**أ- الحنين إلى الأهل (الوالدين):**

يشكل الحنين إلى الأهل حالة طبيعية متجذرة في الإنسان، فالأهل بما تتضمنه هذه اللفظة من عائلة وزوجة وأولاد وأم وأب إضافة إلى الأصدقاء هم صورة طبيعية لعاطفة إنسانية تتجمع تحت سقف العلاقات الأسرية القائمة على الحب والحنان والشوق، فالإنسان لا يدرك قيمة هذه العلاقات إلا إذا فارق من يحب، وابتعد عنه، ومن هنا تبدأ الحالة الشعورية للمغترب عن كل ذلك، وتعتريه روافد الحنين، والشوق، ولقد ظهر مثل هذا النوع من الحنين في شعر هاشم منّاع، فالشاعر ما فتئ يذكر الأهل (الأب، الأم، الزوجة، الأولاد) والأصدقاء كلما غاب عنهم وابتعد في رحلته.

وإن حنين منّاع إلى أمه كبير لا يكاد يوصف، وهذا يؤكده قول الشاعر في مقدمة قصيدته (أمي الحبيبة):"توفيت والدتي فوزية علي عبد الفتاح في عام 1955 وكان عمري آنذاك أقل من أربع سنوات، ولم أكن واعياً، ولا أعرف صورتها، وكل ما عرفته أنني حُرمت عطفها وحنانها"[1]. وقد استذكرها الشاعر في هذه القصيدة مبيناً كيف تكون الحياة قاسية دون أمٍ، وأن الأم هي منبع الحنان والأمان، إذ يقول:

**إنَّ الحيـــــاةَ بغيـــــر أمٍّ خُلـــــبُ وكـــذا السَّـــعادة والغنـــا لا يُطـــربُ**
**(فوزيـــة) (أمـــي) التـــي رحلـــت ولـــم تفـــرح بمولـــودٍ وكانـــت تُنجِـــبُ**
**جـــاء الـــردى فـــي غفلـــةٍ مـــن عُمرهـــا كانـــت تنـــام وعَيْنُهـــا لا ترغـــبُ**
**(أمـــي) الحنـــونُ بقبرهـــا تحـــتَ الثـــرى وخَيالهـــا عـــن خـــاطري لا يـــذهَبُ**
**(زَيْتَـــا) علـــى جبـــلٍ بـــه (أمـــي) لهـــا فـــي القلـــب مـــا أشـــقى بـــه أو أنـــدبُ**
**أطيافُهـــا تـــأتي وتنـــأى دون مـــا يشـــفي الفـــؤادُ بهـــا تغيـــب وتَغـــربُ**
**كيـــف الســـبيلُ إلـــى لقـــاءٍ إننـــي أهـــوى حنانـــاً منـــه لا يتغيـــبُ ؟**
**كنـــتُ الصـــغيرَ يصـــيحُ (أمـــي) إننـــي فـــي الـــدار أشـــكو لـــيس لـــي إلا (الأبُ)!**

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص141.

**دارت بـــــي الـــــدُّنيا بـــــلا (أم) أرى فـــي وجههـــا ذاك الحنـــان فـــأطربُ.**[1]

ويلاحظ المتلقي أن الشاعر جمع بين حنينه لأمه وحنينه لقريته، فمكانة أمه عنده عالية مثل مكانة وطنه الذي يحبه ويهواه، ويظهر الحنين بشدة في جماليات التصوير الفني إذ يذكر الشاعر أن أطياف والدته تزوره في خياله وفكره، ولكن هذه الزيارة لا تشفِ الفؤاد حنيناً، ولا تسمنه شوقاً لذلك تساءل الشاعر عن كيفية أن يشبع من حنان أمه دونما غيابها عنه، وهذا بمثابة انفجار عاطفي صادق يعبر عن مدى حبِّ الشاعر لأمه وحنينه لها. وأما في قصيدته (أمي الحنون) فيتوسع الشاعر في حنينه، مشيراً في هذه القصيدة إلى أن كل أم مناضلة مجاهدة مثابرة هي أم حنون، صبرت على مأساتها في اغتصاب وطنها، وغرست في أولادها حب الوطن والكرامة والشموخ، فالشاعر في هذه القصيدة يستذكر صورة الأمومة التي عانت من ويلات الحرب وقساوة الشتات والمبيت في الخيم والمخيمات، وهو في مدحه لها يحن لتلك الأمهات المناضلات، إذ يقول:

**أمـــي الحنونـــة مـــا نامـــت مـــن التعـــبِ تغفـــو بواحـــدةٍ مِـــنْ شـــدة النّصـــبِ**
**باتـــت بهـــا لحظـــةً والعـــين ســـاهرة يـــأتي لهـــا حُلـــمُ قـــد ســـاء مـــن وَصَـــبِ**
**طيـــفٌ يَمُـــرُّ أمـــام العـــين ترقبـــه مـــا فيـــه إلا خيـــالٌ غيـــر مقتـــربِ**
**ثـــارت فلســـطين لـــم تهـــدأ بثورتهـــا فيهـــا الكِفـــاحُ بـــدعم العُجـــمِ والعَـــرَبِ**
**إنـــي أنـــا الأم للأبنـــاء مدرســـة الأرض رَحمْـــي بهـــا فَخـــري ومنتســـبي**
**مـــا أعظـــم الأمَّ فـــي التـــاريخ موقفُهـــا الله صَـــبَّرها فـــي هـــذا الكُـــرَبِ !.**[2]

وأما إذا ما تحدثنا عن حنين الشاعر وشوقه لوالده فإن هذا الحنين يتجلى في قصائد الرثاء التي كشفت للمتلقي عن عميق الحزن والخوف في نفس الشاعر بعد فقده لوالده، ويتبين المتلقي مدى الحنين والشوق الذي يغالب الشاعر ويكابده كلما تذكر والده، إذ يقول:

**قـــالوا: بـــسِّ الـــدَّمع جســـمي قـــد نَحـــلَ يـــا لهفتـــي أضـــحت حيـــاتي فـــي شـــلل !**
**نَعَـــقَ الغُـــرابُ بيننـــا فتهـــدمتْ أركانُـــه بوفـــاة (صـــالحنا) الأجَـــلْ**
**ويـــدور دولابُ الحيـــاةِ وتنقضـــي ســـنواتُ عمـــرك يـــا أبـــي وبـــلا ثقـــل.**[3]

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص15- 17.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص95-97.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص133.

ويربط الشاعر حجم معاناته في غربته بشدة شوقه لوالده الذي رحل وتركه، فالغربة التي حركت عاطفة الشاعر وجعلته يستذكر والده منحت القصيدة عاطفة متأججة، وشعوراً صادقاً، وتعبيراً ينم عن حكمة ودراية، إذ يقول:

**ولـدي يقـول: أبـي لـم الأحـزانُ تظـــــ هرهـا، فقلـت: أبـو هشـام قـد رحـلَ؟**

**وهـــل الحيـــاة أذوقَهـــا مـــن بعـــده ممـــا أعـــلُّ بفقـــده ممـــا نَـــزلَ ؟**

**ذهـــبَ الأحبـــاء دون رؤيـــتهم ومَـــنْ يـدري متـى؟ بـل أيـن يَفجَـؤه الأجـلُ؟**

**مـــاتوا ولـــم نُـــدرك منـــازلهم، وهـــل يُـدرَى نمـوت بغربـةٍ يـا للوجَـلْ!".**[1]

كما ويشيع في القصيدة نبرة التحسر والحزن على فقد الوالد ورحيله، إذ اتكأ الشاعر على جملة (يا حسرة) في القصيدة ليبين مدى الألم النفسي من فقد الأحبة، والحنين لرؤيتهم فالشاعر بات يشعر ببطء الزمن وثقله، ويطالع السماء ويناظرها أملاً في شفاء نفسه من شوقه وحنينه، ويقول:

**يـــا حســـرة طـــال النّهـــارُ وليلـــه وآتـــى بـــآلامٍ وهـــمٍّ فـــي علـــل**

**باتـــت عيـــوني ترقـــبُ الـــنجم الـــذي يَنعـى الأحبَّـةَ بَعْـدَهُ منـذ ارتحـلَ .**[2]

فهذا الرثاء النابع من القلب متأصل في ذات الشاعر ووجدانه، وتشيع فيه صدق العاطفة المملؤة بالود والمحبة، واستذكار كل ما هو جميل بعلاقته مع والده.

**1- الحنين للزوجة أو المحبوبة:**

يعد الحنين إلى الزوجة أو المحبوبة ترجمة عاطفية لأحاسيس الشاعر تجاه من يحب، فالحنين إلى المحبوبة هو:"موقف شعوري صادق، تغذيه التجربة بالألم، وترفده برقة المشاعر ورهافتها، فيفيض على لسان الشاعر قصائد ومقطوعات عذبة، تنم عن شفافية الإحساس، وزخم العواطف المتقدة في صدره، ويقصد بالمحبوبة الحبيبة أو المعشوقة التي تراءت في حنين الشاعر فأحس بفقدها وانعكست ذكرياته معها على أشعاره[3]". ويكمن حنين الشاعر في هذا السياق إلى زوجته (شفاء) فقد ظهر ذلك جلياً في قصائد أهمها:(إلى زوجتي شفاء) و(إلى من صبرت وضحت)، وقصيدة (إلى رفيقة الدرب) التي ضجت بصور الحنين، التي يقول فيها:

**النـــاسُ نـــاموا وقلبـــي للهـــوى اشـــتياقاً يناشـــدُ الشِّـــعر إســـعافاً وإغـــداقاً**

**قـــافُ رويٌّ قَصـــيدي عنـــدما مُهـــرا باســـم (الشـــفاء) وقـــد جـــاءت لتنســـاقا**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص134.

[2]- المصدر نفسه، ص136.

[3]- عمرو، مي إبراهيم (2011) الحنين في الشعر الزّنكي والأيوبي، رسالة ماجستير، فلسطين: جامعة الخليل، ص67.

**قـالوا: أفـي الشـعر نسـيانٌ ؟ فقلـت: نعـم ينسَـى الحبيـبُ، ولا أنسـاه إطلاقـاً**

**(شـفاء) مـا لـي أراكِ أينمـا اتجهـتْ عيـاني فـي الشـرق أو فـي الغـرب آفاقـا؟**

**أهكـذا العمـرُ نقضـيه بغربتنـا ألـيسَ يكفيـه فـي التغريـب مـا لاقـى؟**

**أهكـذا القلـبُ نطويـه علـى كمـد حسـبُ المحـبِّ مـن التعـذيب مـا ذاقـا؟**

**حتـى متـى يـا (شـفاء) القلـبِ يسـحقنا هـذا البعـاد إلـى أن ظَـنَّ تِرياقـا!.**[1]

ولقد كتب الشاعر هذه القصيدة وهو مقيم في دمشق، إذْ أمضى بعض الوقت فيها وحيداً دون أسرته، وقد جذبه الشوق والحنين لأسرته لا سيما زوجته، التي أظهر لها مدى تشوقه وحنينه لذكرياته معها، فالوحدة والشعور بالغربة كانا عاملين من العوامل التي دفعته لاستذكار زوجته.

**2- الحنين للأسرة:**

برزت صورة حنين الصغاراً أولاده من خلال القصائد التي تكرر فيها ذكر أولاده، فشوق الشاعر وحنينه الدائم لهم أمراً منقطع النظير، إذ نلمح ذلك في ثنايا قصائده لا سيما قصيدة (إلى أولادي بعد سفري إلى دمشق) صورة الأب الحنون العطوف الذي يعذبه صوت بكاء بناته عند رحيله وسفره في كل مرة، إذ يقول:

**بُنيـاتي يعـذبني البكـاءُ وفـي صـدري التَّنهـدُ والعنـاءُ !**

**وهـذي أمُّكـم ترعـى صـغاراً ببُعـدي عـنكم فهـي الشـفاءُ**

**كفـاني أنَّ لـي قلبـاً حزينـاً يمزقـهُ البِعـادُ كـذا الجفـاءُ**

**فـإني لا أطيـق البُعـد يومـاً ولكـن فـي الحيـاة لنـا رجـاءُ.**[2]

ويدلف الشاعر في هذه القصيدة رويداً رويداً في المجيء على صورة أولاده واحداً تلو الآخر، مشيراً إلى شدة حبه لهم، وخوفه الشديد عليهم، مصوراً لحظات وادعه لهم، ومتأملاً في عطفه عليهم، ويلوم نفسه على حرمانه في سفره من حنانه، إذ يقول:

**فيـا ولـدي وَبِنتَـيَّ اسـمعوني فقـولي لا يُخالطـه ريـاءُ**

**أقـول لكـم جميعـاً قـول حـقٍ فبـئس أبٌ يداخلُـه مِـرَاءُ**

**لأنـي قـد حـرمتكم حنانـاً فويـلُ أبٍ سـيطويه الفنـاءُ**

**يـؤرقني بِعـادُكم كثيـراً ويَعْصُـرُ قلبـي الـدامي قضـاءُ.**[3]

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص25- 26.

[2]- المصدر نفسه، ص34.

[3]_ المصدر نفسه، ص36.

ويلحظ مما سبق أن الشاعر يكنه لأولاده الحب والحنان والعاطفة الأبوية الجياشة، فهو كثير التعلق بأولاده لا يحب مفارقتهم ولا يفضل أحد على آخر، ولكن ظروف حياته وطبيعة عمله تقتضي منه الترحال والتنقل، ويؤكد أنهم أسباب سعادته في الحياة.

إنّ حنين الشاعر لأسرته عامة فمتمثل في ذكره لهم في قصيدة (في الغربة والبعد عن الأسرة والمعاناة من الوحدة) إذ مثلت هذه القصيدة جانباً كبيراً من إنسانية الشاعر، واستذكاره للعلاقة الجميلة التي تجمعه بأسرته، ورؤيته النابعة من المحبة والود، فجميع أسرته كانوا في قلبه سواء، وقد استذكر الشاعر جميع أهله في أثناء مرضه وهو في دمشق، إذّ أشاع منّاع في القصيدة بواعث الشوق والحنين، وكوامن اللوعة بسبب البعاد عنهم، وكشف عن حجم معاناة وألمه وهم بعيدون عنه، فلا يوجد من يهتم به في مرضه، ولا يوجد من يقدم له العلاج، إذْ يقول:

**مـــريضٌ فـــي الشَّـــآم ببيـــتِ حـــبس أعـــاني مـــن هُمـــومٍ دون أنـــس**
**هـــي الأحـــزانُ والأوجـــاعُ طَـــرّاً هـــي الآلام تُســـلمُني لبؤســـي**
**ذرفـــت الـــدمع فـــي غَلَـــس اللّيـــالي هَجـــرتُ النـــومَ حـــين بكيـــتُ نفســـي**
**وكـــم أذللـــتُ دمعـــاً فـــي بِعـــادي وكـــم قاومـــتُ دائـــي كُـــلَّ شمســـيِ**
**فـــلا (ليلـــى) تُشـــاطرُني بُكـــاءً ولا (زوجـــي) تُـــداويني بلمـــسِ**
**بعيـــدٌ (مـــازنُ) الخيـــراتِ عنـــي يُســـامرني يُحـــادثَني بـــأنس ؟**
**وأيـــن بُنيتـــي الحســـناءُ (تحنـــو) وفـــي تَحْنَانهـــا ســـلوى وجِلـــسِ .**[1]

وإن استذكار منّاع لأهله وأسرته جميعهم يدل على حفظ الشاعر لودهم، فلا يمكنه الاستغناء عنهم إذّ مكانتهم في نفسه عالية، فمنّاع لا يقوى على البعد عن أسرته، لذلك جادت قريحته بشعر عاطفي ممتلئ بالحنان الصادق وعاطفة الأبوة المحبة، وليس أدل على ذلك من اختتام الشاعر قصيدة بالدعاء أن يعيده الله لأولاده سالماً معافى، ويقول:

**فيـــا ربـــي لأولادي أعـــدني معـــافى ســـالماً فرحـــاً بـــأنس**
**إلـــى بلـــدٍ بـــه خيـــرٌ وأمـــنٌ بعيـــداً فيـــه عـــن شـــرٍّ ونحـــسِ.**[2]

**3- الحنين في قصائد الرثاء عند هاشم منّاع:**

تشكل المراثي صورة شعرية معبرة تعكس مدى شوق الإنسان إلى من فقدهم، فهي تعمل على تذكير الإنسان بالآخرين، وبأفعالهم، وتعد قصائد الرثاء التي قدمها هاشم منّاع في أشعاره تعبيراً

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب ، ص40- 41.

[2]- المصدر نفسه، ص43.

مطلقاً عن التقدير والوفاء والمحبة الكبيرة لمن رثاه، ولا سيما تلك التي رثى بها قادة الدول ورموز السلطات السياسية في الوطن العربي، إذ عبرت عن حنين الشاعر إلى قادة الدول الذين بذلوا أنفسهم في سبيل رفعة وطنهم:"فالرثاء الذي يفصح فيه الشاعر عن مواجده وأشواقه إلى المرثي، فلا يعدد المناقب والخصال فحسب، بل يتجاوزها إلى بكاء حارٍ يعبر فيه عن حرقة الفؤاد ونيران الفقد"[1].

وهذا ما اتسمت به قصائد رثاء منّاع، فقد رثى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، إذ قال:

**مـــا سنّـــنا العيـــدُ هـــذا العـــام يـــا عيـــدُ أفقـــدتنا (زايـــداً) والصـــبرُ مفقـــودُ !.**[2]

ورثى الرئيس ياسر عرفات، فقال:

**المـــوتُ حـــقٌّ إذا مـــا أصـــاب يُردينـــا كُـــلٌّ لـــه، فـــإذا مـــا حـــلَّ يبكينـــا**

**صـــاح النّعِـــيُّ بصـــوتٍ فيـــه حشـــرجةً مـــات (الـــرئيسُ) أســـى ينعـــى (فلســـطينا)**

**هـــذي (فلســـطين) يُجـــرِي الـــدَّمعُ أبحُرَهـــا تَبْكـــي علـــى (عرفـــات) وهـــي تُشـــجينا.**[3]

كما ورثى هاشم منّاع الشيخ المناضل أحمد ياسين، مبينا شوقه له، فقال:

**أمٌّ تُنـــادي ابنهـــا فـــي حُرقـــةٍ: ولـــدي مـــالي أراكَ وراء القضـــبان نشـــوانا!**

**ارفـــع علامـــة نصـــرٍ يـــا بنـــي ولا تخفـــض جناحـــك للسُّـــجانِ إذعانـــا!**

**الشـــيخ (ياســـين) فاضـــت روحـــه وسَـــمَتْ للـــربِّ طالبـــةً عفـــواً وغُفرانـــا .**[4]

وأما في رثاء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي فإن الشاعر أغدق بعاطفته على هذه الحادثة، مظهراً حسرته على فقد قائد شجاع مثله، إذ قال:

**عبـــد العزيـــز لـــم الأحـــزانُ تأتينـــا بـــالهمِّ والشَّـــرِّ والآلام تُردينـــا!**

**بـــالأمس (ياســـينُ) قـــد جـــاءت شـــهادتُه واليـــوم (رنتـــيسُ) قـــد جئنـــا مُعزينـــا**

**يـــا طـــائر البـــين مـــالي فـــي الـــدُّنا أمـــلٌ قـــد جئـــتَ تحمـــلُ أخبـــاراً تُعنينـــا**

**مـــا جـــفَّ دمـــعٌ بعـــينٍ مـــذ أتـــى خبـــرٌ مِـــنْ نـــادبٍ ظَـــلَّ بالإفجـــاع يُصْـــمِينا.**[5]

وإن رثاء منّاع للرموز الوطنية في عالمنا العربي ما هو إلا اعتراف بفضلهم، ودليل شوق جارف، ورسائل صدق تحمل في طياتها حنيناً لهؤلاء ولمنجزاتهم الإنسانية، فقصائد رثاء هاشم منّاع

---

[1]– عمرو، مي إبراهيم، الحنين في الشعر الزّنكي والأيوبي، ص82.

[2]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص140

[3]– المصدر نفسه، ص143.

[4]– المصدر نفسه، ص146.

[5] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص151.

ممزوجة بعبق الحنين والحزن والحسرة على فقدهم، ولا شك أن رواسب الغربة والفقد في نفس الشاعر دفعته إلى إعلان حزنه وبث مشاعره المليئة بالأحزان والمآسي لذلك جاءت عبارته الشعرية متدفقة مندفعة على نحو يُشعر المتلقي بمدى تأثره وحزنه.

وخلاصة القول إن شعر الحنين في قصائد وأشعار هاشم منّاع جاءت متشابهة إلى حد كبير وأغراض الحنين التي تداولها الشعراء منذ القديم وحتى يومنا هذا، كما أن الحنين في شعر منّاع كان ملازماً للغربة إذّ يقول:"من الصعوبة بمكان أن أصف ظاهرة الغربة والحنين في شعري، فهما توأمان متلازمان، وهما حاضران دائماً في شعري، غائران في نفسي، فالنفس والشعر، سبب ونتيجة، معاناة نفسية، تصدر إنتاجاً شعرياً، وكل منهما يحادث الآخر بالطريقة التي يعرفانها: صراخ وأنين، وهمس وهجس، وثورة وبركان... وأما مظاهرهما فيمكن تلمسها بجلاء ووضوح في الشعر من خلال الإلحاح على تلك المعاني المتولدة من معجم الغربة والحنين... والمتمثلة بمظاهر واضحة المعالم، ولا سيما فيما يتعلق: بالألم والأسى والحسرة والشجن والكرب والشقاء والعناء والهم والغم... والبعد والبعاد والفراق والبين والافتراق والبؤس والعسر والحاجة والشَظَف والشَقَاء والضِيق والمَنْع والحرمان ولأذى والاستبداد والإجحاف والضرر والاضطهاد والبغي والتعسف والتسلط والضيم والطغيان والجور...أما مظاهر الحنين فتتمثل بالتذكر والتخيل والتمعن والاستحضار واللهفة واللوعة... فالغربة والحنين كلاهما يُذْكِر بالآخر" [1].

إن ذلك يعكس مدى صدق الشعور والإحساس لدى الشاعر، ويعكس إثارة العاطفة على ما واجهه في غربته من مصاعب وهموم، والحنين في شعر منّاع كان يميل إلى إشعال عاطفة المتلقي، وإدخاله في أجواء المشاعر الملتهبة والمتشوقة، فضلاً عن تركيز الشاعر على الحنين إلى الأمكنة والأشخاص الذين لهم تأثير نفسي ووجداني لدى الشاعر، وهذا يدل على تغليب الشاعر للسياقات العاطفية التي لم تظهر في مفردة واحدة بل في تراكيب شعرية متكاملة فالشوق والحنين كانت تجمعهم أفعال معينة مثل: أحب، وأتوق، وأهيم، وأشكو... وغيرها من الألفاظ التي تأتي في سياق الحنين والشوق، لذلك لا غرابة إذا ما قلنا إن شعر منّاع يتميز بدقة في اختيار ألفاظه ومعانيه التي تتناسب والسياق الذي وردت فيه، كما أن شاعريته في إبراز مظاهر الحنين غلبت على شاعريته في إبراز مظاهر الغربة والاغتراب، وكأن الشاعر يتعامل بموضوع الحنين برهافة الحس وعذوبة الشعور، فإنسانيته وحنينه طغت على غضبه من غربته.

---

[1] – السعدون، نورة كريم، مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع: حياته وثقافته، ص33.

# الفصل الثالث:

# الدراسة الفنية لشعر الغربة والحنين عند هاشم منّاع

## المبحث الأول: الأسلوب.

يشكل الأسلوب أحد أهم الركائز الفنية للجمالية التي تشكل الإبداع الشعري، وقد عرفه الجرجاني أنه:"الضرب من النظم والطريقة فيه"[1]. ويوصف الأسلوب أنه:"طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير"[2]. فالأسلوب يعتمد على "اختيار الكلمات، وانسجام العبارات، وترتيب الجمل في قالب موسيقي خاص، فكل ذلك خاص الكاتب أو الشاعر، فالأسلوب كل لا يتجزأ".[3]

إذن فالأسلوب هو نهج يسير عليه الشاعر في كتاباته، متضمناً الفكرة والصورة واللفظة:" فالأسلوب الأدبي ينحل إلى عناصر ثلاث: الأفكار، والصور، والعبارات، وكذلك يكون الاختيار الذي يتناول الأفكار والصور والعبارات عملاً أسلوبياً، وهو طريقة الصياغة التي تتصرف في تلك العناصر بما تراه أليق بموضوع الكلام".[4]

ويذكر أن الأسلوب:"اختيار جمالي وتكوثر بياني يشكل الأسلوب النسق الناظم للبنى اللغوية على وجه يكسبها مواقعها ويكون مسئولا عن صيرورة تشكيلها، ويتموقع على هيئة طاقات كامنة وراء ظواهر اللغة ويستمد أوجه من دوائر الاختلاف الناتجة عن تحولات البنية. ويؤلف طريقة الصوغ الثاوية وراء شبكة العلاقاتً مما يحقق انتظام المستويين:(الأفقي والعمودي) على وجه دون آخر توخياً للعبة الشكل الدلالي، ويُعين الشكل الذي يأتلف عليه النص انطلاقاً من العلاقة بين المستوى الذهني والإنجاز اللغوي، ويعتمد على المتخيل الذهني ويتصف بالدينامكية التي تناسب مقاصد النصوص الأدبية وفق نظم يشكل أدبية الأدب".[5]

وإن القارئ لأشعار الغربة والحنين عند منّاع يلمح طريقة أسلوبية مميزة في بنية القصائد والأشعار، إذ تشعرك قصائد الغربة والحنين بسمات أسلوبية خاصة مثل صدق العاطفة، وجزالة

---

[1]- الجرجاني، عبد القاهر (1992) دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، ط3، القاهرة: مكتبة المدني، ص468- 469.

[2]- الشياب، أحمد (1976) الأسلوب، ط7، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص44.

[3]- أمين، أحمد (1967) في النقد الأدبي، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي، ج1، ص130.

[4]- الشايب، أحمد، الأسلوب، ص52.

[5]- العنبر، عبد الله (2015) المناهج الأسلوبية والنظريات النصيّة، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج (43)، ملحق (4)، ص 1813- 1814.

اللفظة، وقوة التركيب، وحُسن الاختيار، والإيقاع الشعري المتماشي مع طبيعة الفكرة والصورة الشعرية، فتشعر بانسجام شعري معبر عن تجليات النفس والمشاعر الإنسانية المفعمة بألوان الحنين للوطن، والأهل وللمحبوبة أو الزوجة والأولاد، وهذا الأمر لم يأت من فراغ بل جاء من خلال الدقة في اختيار الألفاظ وتوظيفها توظيفاً مناسباً، وتوظيف التناص، استخدام الأساليب الإنشائية الطلبية.

**1- الدقة في اختيار الألفاظ:**

أحسن الشاعر هاشم منّاع في اختيار الألفاظ المناسبة والمعبرة بدقة عن الغرض الذي يرمي إليه في قصائده وأشعاره، فجاءت ألفاظ الغربة والحنين مساهمة في إظهار المشاعر النبيلة، والأحاسيس الشاعرية الممزوجة تارة بالحزن والخوف، وتارة أخرى ممزوجة بالشوق والحنين، فألفاظ منّاع عبرت بلغة خاصة عن معاناة إنسانية تمثلت في معادلة الغربة والحنين، لذلك لا غرابة إذا ما وجدنا أن شعر الغربة عند منّاع عبارة عن تفريغ نفسي وعاطفي لأحاسيس مثارة، وانفعالات وجدانية عاشها الشاعر لحظة بلحظة، والملاحظ على شعر منّاع ميله إلى استخدام الألفاظ الواضحة والمعبرة عن الغربة والحنين، إذ خدمت هذه الصراحة الشعرية في التوظيف الغرض الذي وظفت من أجله، فضلاً عن تعبيرها النفسي المرتبط بالشاعر والناتج عن الشعور بضغط الغربة وثقل الحنين، ومن هنا فإن منّاع وظف ألفاظ الغربة والحنين من خلال طريقتين: التصريح والتلميح، إذ جعل نصه الشعري مواراباً بين ألفاظ الغربة والحنين مباشرة في بعض القصائد، وبين التلميح في أخرى، ومن القصائد التي وظف فيها لفظة الغربة مباشرة قوله:

**أهكـــذا العمـــرُ نَقْضـــيه بغربتنـــا ألـيسَ يكفيـه فـي التغريـب مـا لاقـى؟.**[1]

فالشاعر يتساءل عن مضي العمر في الغربة، مشيراً إلى نفسه التي تعبت من بعده عن زوجته وأولاده، كذلك من الألفاظ التي جاءت دالة على غربة الشاعر ومعاناته قوله:

**إنـي غريـبٌ عـن الأوطـان فـي وجـع يـدمي الفـؤاد ودمـع العـين هتَّـان.**[2]

ويعد ديوان الشاعر (الغربة والاغتراب) مثالاً على تكرار الشاعر للفظة الغربة، والغريب، والمغترب، إذّ يصرح بهذه الألفاظ بطريقة واضحة للمتلقي، معلناً شكواه وألمه من غربته إذ يقول:

**إن الغريـــب بغربـــة يتقلـــب يبكـــي لآلامٍ يصـــيح وينـــدب.**[3]

ويقول أيضاً:

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص26.

[2]- المصدر نفسه ، ص48.

[3] - منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص21.

**إنـــي الغريـــبُ بـــي الأشـــجان تـــؤلمني  لا أعـــرف النّـــوم حتّـــى يصـــحو البشـــرُ.**[1]

وقوله كذلك:

**إنـــي سَـــئمتُ مـــن الأحـــزان مـــن ألـــمٍ  مـــن عـــاش فـــي غربـــة فـــالقهر ينتظـــرُ.**[2]

ومن أشعاره ما ذكره عن غربة العلم وصاحب العلم، إذّ يقول:

**جاهـــدتَ فـــي غربـــةٍ بـــالعلمِ تطلبُهـــا  حتـــى وصـــلت إلـــى حـــدٍّ بـــه كـــدرُ**

**لا تبـــقَ فـــي غربـــة يومـــاً وإن جُعلـــتْ  جنـــات عـــدنٍ ففـــي أركَانِهـــا ضَـــجَرُ.**[3]

ويُلحظ أن الشاعر لا يترك مناسبة قد تثير مشاعره الإنسانية إلا ويذكر في ثنايا قصيدته لفظة الغربة والاغتراب، والتعبير عن موقفه من هذه الغربة، ففي قصيدة:(الأم الأسيرة نوال ورضيعها نور) يرى الشاعر أن غربة الطفل الرضيع أشد ألماً من غربته التي تنوعت بين بلدان مختلفة، ويقول مخاطباً الطفل الرضيع:

**أنـــت الغريـــبُ عـــن الأوطـــان يـــا ولـــدي  لا تـــنسَ يومـــاً بـــأنَّ القيـــدَ قـــد كُســـرا.**[4]

وتبرز لفظتي(الغربة، الغريب) في ديوان هاشم منّاع (غريب) على نحو لافت للنظر، إذ يلمح المتلقي وجود هذه اللفظتين في جميع قصائد الديوان، ومن ذلك قوله:

**أويتُ للغربة العجفاء مُضطرباً**

**هل قحطَ بها في تُربها الرَّطبِ؟**

**انْفُض غباراً به ذلٌّ الزَّمان غدا**

**جادت به غربةَ في وطأة الحُقبِ**

**ويل الغريبِ بغربة بلا أمل.**[5]

فضلاً عن أسماء القصائد التي حملها ديوان (غريب) إذّ يلحظ القارئ وجود لفظتي (غريب، غربة) في عناوين القصائد، ومن ذلك قصيدة (هل للغريب حبيب؟) و(الغريب) و(الغربة العجفاء) و(الغريب لا يُرحم) و(غربة العيد) و(سألوا الغريب) و(الغربة تشكو) و(غربة الشؤم) و(الغريب مهان) و(غريب في غربة) و(لا حبذا غربةٌ) و(اصبر غريب الدَّار) و(غربة النفس) فجميعها

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص36.

[2]- المصدر نفسه، ص38.

[3]- المصدر نفسه، ص39-40

[4]- المصدر نفسه، ص45.

[5]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص14.

تضمنت الغربة والغريب، وهذا ملمح أسلوبي يؤكد رغبة الشاعر في التعبير عن الأسى والحزن، والصعاب التي لاقاها في غربته، إضافة إلى رغبته في التصريح عن موقفه من الغربة التي وصفها بأوصاف مختلفة تنم عن أذى نفسي وقلبي قبل أن يكون جسدياً.

وأما عن التلميح في الألفاظ التي حملت معاني الغربة والاغتراب والتشرد عن الأوطان والديار فيظهر ذلك فيما ذكره منّاع من معاناة العيش بعيداً عن الوطن والأهل، ومن أمثلتها إكثاره من ألفاظ: (البعد، والبعاد، والمكابدة، وذرف الدموع، والغياب)، فالناظر في القصائد يلمح نبرة الحزن والقلق في مثل هذه الألفاظ، فالشاعر في قصائده حزين على فراق زوجته والبعد من أمثلة ذلك

**حتى متى يا(شفاء) القلبِ يسحقنا هذا البِعادُ إلى أن ظَنَّ تِرياقا.**[1]

**لا تسألي زمناً إني أكابده فهذا سبيل الهوى، موت بلا ثمن**

**البعد عمن شجاني، وابتلى جسدي قد هزنّي، كيف أنسى من يعذبني.**[2]

وتظهر الغربة بدلالتها غير المباشرة في نفس الشاعر عندما يبتعد عن أولاده فيقول في قصيدة (إلى أولادي بعد سفري إلى دمشق) معبراً عن ألم الغربة والفراق:

**كَفاني أنَّ لي قلباً حزيناً يمزقه البِعادُ، كذا الجفاءُ**

**فإني لا أطيقُ البُعدَ يوماً ولكن في الحياة لنا رجاءُ.**[3]

ومن الألفاظ التي حملت معاني الغربة والتشرد ما ذكره هاشم منّاع عن تشرد الفلسطينيين اللاجئين منذ خمسين عاماً إلى مخيم النهر البارد في لبنان، وما مثله هذا التشرد لهم من معاناة في غربتهم، فوصف الشاعر حالة المخيمات المتدنية في خدماتها، ومصاعب السكان الذين يعيشون فيها، والخيم الممزقة التي يسكنونها في غربة عن وطنهم، معبراً عن ألم الغربة بألفاظ دالة على معاني الغربة والاغتراب مثل:(التشرد والشتات والحرمان والجوع) فهذه الكلمات دلت على ألم الإنسان الفلسطيني أو اللاجئ الفلسطيني في غربته عن وطنه، إذّ يقول:

**خمسون عاماً بل تزيد وقد مضت فيها العِدا برقابنا تتحكمُ**

**القتلُ والتشريدٌ والحِرمانُ رهن خِيامنا، والجوع فينا مُجرِمُ**

**ما عاشر من رضي الشَّتات بِذلةٍ أن الشَّريد لأرضه لَمُتَيمُ.**[4]

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص26.

[2]_المصدر نفسه، ص28.

[3]- المصدر نفسه، ص34.

[4]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص58.

وأما ألفاظ الحنين اعيني بها في قصائد الشاعر فقد عبرت عن عاطفة جياشة وشوق جارف لوطنه، ولزوجته وأولاده، فألفاظ الحنين ومرادفاتها لم يقل حضورها في الأشعار عن ألفاظ الغربة، ولا سيما وأنهما مكملان لبعضهما، ويلحظ المتتبع لأشعار منّاع أن ألفاظ الحنين جاءت متناثرة في القصائد التي عبر بها عن شوقه وحنينه، فمن ذلك تصريحه بحنينه لأولاده، إذ يقول:

**فـــلا نـــوم يـــزورُ جفـــون عينـــي ولا الآلامُ يشـــــــــفيها الغنـــــــــاءُ**

**ومـــا لَـــذَع الفـــؤادَ ســـوى البعـــاد وشـــــوقٍ كلمـــا جـــاء المســـاءُ**

**فمثلـــــي لا يُـــــلام علـــــى بكـــــاء لأن الشـــوق لا يرويـــه مـــاءُ.**[1]

وإن الشاعر في هذه الأبيات يصرح بحنُهُرٌ أولاده معلنا شوقه لهم، ورغباته القلبية بأن تصل أشواقه لأولاده، فالشاعر يعترف أنه حرم أولاده الحنان والرعاية لكثرة سفره وترحاله، وأنه في شوق دائم لهم، وما يؤرقه سوى حنينه لهم ورغبته في رؤيتهم، ولعل حزنه وبكاؤه الدائم دليل على شعوره العاطفي بالشوق والحنين لهم، فالحنين للأولاد قد غاص في سويداء القلب، ولعل توظيف الشاعر لكلمات (الحنين/ الشوق) ساعدت في رسم المعنى الدقيق لما يريده منّاع ولعل من القصائد التي يوظف فيها الحنين صراحة، وقصيدة (الغربة لا تحمد) إذّ يظهر مدى حنينه لقريته ومسقط رأسه، يقول الشاعر:

**إنـــي أَحِـــنُّ لـــ(زَيْتَا) مـــا جَـــرَتْ نُهُـــرٌ فيهـــا الأصـــولُ لـــ(منّاع) علـــى الـــزَّمنِ**

**مـــــاذا أقـــــول لهـــــا إنـــــي برُؤيتهـــــا ألقَـــى السُّـــرورَ فتُبقينـــي بمـــؤتمن؟.**[2]

ويعلن الشاعر في قصيدة (صرخة من الغلا) حنينه إلى الزمن الماضي الجميل فيقارنه بالزمن الحالي الذي بات صعباً ومحزناً، إذ يقول:

**وإنـــا نَحِـــنُّ إلـــى الماضـــي فَتُحزِننـــا حـــال بـــذا الوضـــع نبكيـــه فيبكينـــا.**[3]

وأما عن الألفاظ الملمح بها عن الحنين والدالة عليه فهي كثيرة في معجم الشاعر، ومن ذلك توظيفه لكلمات الشوق بكثرة، إذّ عبر عن شوق الشاعر وحنينه لوطنه وقريته (زَيْتَا) إذ أعلن الشاعر عن حبه وشوقه لها، فالحنين الذي يطغى على قلب الشاعر يطفو على لسانه، فقال:

**عليـــك بالصـــبر يـــا (زَيْتَـــا) وإن بَعُـــدتْ تلـــك الأمـــاني فـــإن اليـــأس مِـــنْ بُعـــدي**

**إن زرتُهـــا فتحـــت أحضـــانها ألمـــاً مـــن شـــوقها ودَنـــت مـــن شـــدة الَوجـــد**

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص36– 37.

[2]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص70.

[3]– المصدر نفسه، ص78.

**يـا مسـقط الـرأس يـا عينـي ويـا كبـدي  البعـدُ لـم يُنسـيني شـوقي إلـى الـورد**

**أنـــت المـــلاذ لأهلـــي فـــي حيـــاتهم  أنـــت الحنـــانُ لهـــم فـــي المهـــد واللّحـــد**

**إنـــي علـــى العهـــد (زَيْتَـــا) مـــا حييـــتُ فقـــد  ذاب الفـــؤادُ ومـــا زِلنـــا علـــى وَعْـــدِ**

**الله يعلـــمُ (زَيْتَـــا) كـــم أنـــا دَنِـــفٌ  مـــن نـــار شـــوقي ولـــوم الـــنفس لا يُجـــدي.**[1]

ولقد عبرت الأبيات الشعرية السابقة عن روح الشاعر المشتاقة لوطنه، ولا سيما قريته التي تشتاق وتحن لسكانها الذين غربهم الاحتلال، ويظهر شوق الشاعر وحنينه لوطنه من خلال حرقة العاطفة ولوم النفس المقصرة على رؤية موطنه ومعانقته.

ونلاحظ أن الشاعر في بعض القصائد الشعرية كان يجمع في شوقه وحنينه بين أمرين في آن معاً ومن ذلك حنينه لأمه ولقريته فقال:

**أمـــي الحنـــون بقبرهـــا تحـــت الثـــرى  وخيالُهـــا عـــن خـــاطري لا يـــذهبُ**

**كيـــف الســـبيل إلـــى لقـــاء إننـــي  أهـــوى حنانـــاً منـــه لا يتغيـــبُ؟.**[2]

ومن الألفاظ الدالة على الحنين توظيف الشاعر للفظة (نار الشوق، الذوبان، التوق، والكمد) ففي حنينه لزوجته تتجلى مثل هذه الألفاظ، فيقول:

**يـــا لائمـــي فـــي هواهـــا إننـــي دَنِـــفٌ  صَـــبٌّ، وفـــيٌّ، ويبقـــى القلـــب تواقـــا**

**هـــذا الفـــؤاد ونـــار الشـــوق تحرقـــه  والحـــبُّ جمـــرٌ يصـــيب القلـــبَ إحـــراقً**

**يـذوب جسـمي ضـنىً مـن غيـر مـا سـبب  إلا الهيـــامَ بهـــا يغـــروه مشـــتاقا**

**أهكـــذا القلـــبُ نطويـــه علـــى كمـــد  حســـبُ المحـــبِّ مـــن التعـذيب مـا ذاقـا؟.**[3]

وتعد قصيدة (في الحنين إلى الكويت) نموذجاً شعرياً معبراً عن حنين الشاعر للمكان الذي زاره وأقام به وهذا من جانب، وأما من جانب آخر فهذه القصيدة هي رؤية شعرية تنم عن تقدير واحترام للكويت، وهي اعتراف صريح بحنين الشاعر وشوقه لها، قال هاشم منّاع:

**(كُويـــتُ) المجـــدِ إنـــي فـــي اشـــتياق  بـــك الأشـــعار تشـــدوا بالبيـــان**

**أتـــوق لهـــا بحـــبٍّ لا يُجـــارى  وأعلـــن حُبهـــا فـــي كـــل آن**

**ومـــا تركـــتْ بقلبـــي غيـــر وجـــدٍ  يهـــيم بـــذكرها دومـــاً لســـاني.**[4]

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص46.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص16–17.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص25– 26.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص154.

وخلاصة الأمر نجد أن الشاعر اتبع أسلوباً مميزاً في انتقاء كلماته المعبرة عن الغرض الذي يقصده، فكانت كلمات مثل:(البعد، البعاد، الغربة، الاغتراب) للدلالة مباشرة وغير مباشرة على تعبير الشاعر عن غربته، وموقفه من هذه الغربة المتكررة، وأما الكلمات مثل (الشوق، الحنين، التوق، الوجد، الهوى، الأشواق) وغيرها من الألفاظ فكانت إطاراً شعرياً معبراً عن ذات الشاعر ونفسيته التي تحن لكل شيء من أهل والأولاد، وزوجة، ووطن، ومكان عزيز عليه، فهذه الكلمات أسهمت في إبراز إنسانية الشاعر ومشاعره التي نمت عن صدق التجربة الشعورية.

**2- توظيف التناص:**

التناص هو:" كل نص يتشكل من تركيبية فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"[1]. وترى (جوليا كرستيفا) أن التناص هو:"قانون جوهري، إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصياً ويمكن التعبير عن ذلك بأنه ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي"[2]. ويعد التناص في الشعر من أبرز "بنيات الشعر الحداثي، ومن أدق خصائص بنيته التركيبية والدلالية، إذّ يمثل التناص استحضار نصوص غائبة سابقة في النص الحاضر لوظيفة معنوية أو فنية أو أسلوبية"[3]. ويرى محمد مفتاح أن التناص ما هو إلا:" ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين، إذا يعتمد في تميزها على ثقافة المتلقي، وسعة معرفته وقدرته على الترجيح"[4]. فالتناص يحتاج إلى سعة ثقافية، وحصيلة اطلاعية حتى يتمكن الناقد من التعرف على التناصات أو التعالقات النصية.

ولعل من أشهر أنواع التناصات أو التعالقات النصية؛ التناص الديني، والتاريخي، والأدبي وقد حضرت هذه التناصات المختلفة في أشعار هاشم منّاع، ومرد ذلك رغبة الشاعر في إظهار ملكاته الشعرية، وتفرده بالتعبير الشعري المنسجم مع طبيعة تناوله للأغراض الشعرية، وستحاول الدراسة استجلاء أبرز التناصات الواردة في شعر هاشم منّاع، ومن ذلك:

---

[1]- الغذامي، عبد الله (1985) الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، ط1، جدة: النادي الثقافي الأدبي، ص13.

[2]- كريستيفا، جوليا (1991) علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ص79.

[3] - البنداري، حسن وآخرون (2009) التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، ع(2) مج(11)، ص241.

[4]- مفتاح، محمد (1992) تحليل الخطاب الشعري، ط3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص131.

5- التناص الديني: يقصد به تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الكتب السماوية الأخرى مع النص الأصلي للقصيدة إذّ تنسجم هذه النصوص مع السياق الشعري وتؤدي غرضاً فكرياً أو فنياً أو كليهما معاً .[1]

ومن التناصات الدينية الواردة عند هاشم منّاع توظيفه لمعنى قوله تعالى:{فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ} (طه: 88) وهذا نجده ماثلاً في قوله:

**(القـــدسُ) عاريـــةً مـــن ذا يُـــدثرها و(القـدس) خـادرةٌ والعِجـلُ مـن ذهـب.**[2]

ففي هذا التناص إشارة إلى أفعال بني إسرائيل القائمة على الخراب والدمار والإفساد في الأرض منذ القدم وحتى يومنا هذا، ويظهر التناص الديني من خلال توظيفه لقوله تعالى {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} (المسد: 4) في إشارة إلى حنينه للقدس التي تزوره في أحلامه فلا تغيب عن خاطره، وتعبيراً عن غضبه لما حل بها من خراب ودمار على يد الصهاينة، وهذا يتجلى في قوله:

**خـــانوا العهـــود وداســـوا كـــلَّ مكرمـــةٍ بـــاؤوا بلعنـــة ماضـــيهم وبالغضـــب**

**أبـــوهم حســـباً يُكنـــى (أبـــا لهـــب) والأم مـــن خلفـــه (حمالـــةَ الحطـــبِ).**[3]

وإن هاشم منّاع يصب غضبه على الصهاينة نتيجة لأفعالهم السيئة في فلسطين ويعدهم امتدادا لليهود الذين حاربوا الرسل وقتلوهم، وعاثوا في الأرض فساداً، فالصهاينة في أفعالهم أشبه بأبي لهب وزوجته حمالة الحطب الذين حاربوا الرسول صلى الله عليه وسلم وحابوا دعوة الحق.

ويظهر التناص الديني في استشعار منّاع مرارة الغربة عندما ارتفعت الأسعار في لندن وكان وقتها يدرس، فأصبحت الأموال شحيحة، والموارد قليلة، وهنا شعر بمرارة البعد عن الوطن والغربة في بلاد رأي نفسه فيه غريباً كحال الأنبياء الذين صبروا على حياتهم فكانت الجنة لهم فقال:

**لله درُّك يـــــا فقيـــــرُ بـــــــ(لندن) إن الهمـــــوم أتـــــت هنـــــا متســـــاوية**

**فأصـــبر لهـــا واســـجد لربـــك شـــاكراً فـــــالهَمُّ يُفـــــرجُ بـــــالأكفِّ الدَّاعيـــــة**

**وصـــــــلاتنا للأنبيـــــــاء جمـــــــيعهم فحيـــــاتهم كانـــــت جحيمـــــاً قاســـــية**

**لكـــــنهم صـــــبروا فكـــــان مصـــــيرهم جنّـــــات فـــــردوس (قطـــــوفٌ دانيـــــة).**[4]

---

[1]– الزعبي، أحمد(1993) التناص: مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية، ط1، الأردن: مكتبة الكتاني، ص11. نقلاً عن: زكي، مهند (2011) ظاهرة التناص في الشوقيات، رسالة ماجستير، بغداد: الجامعة العراقية، ص53.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص102.

[3] – المصدر نفسه، ص102– 103.

[4]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب ، ص120.

فالشاعر يوظف قوله تعالى:{قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} (الحاقة: 23) للتعبير عن رؤيته أن المصير الإنساني محتم عليه الفناء، فلا غربة تدوم ولا فقر، فالجنة هي مصير الصابرين.

ويتجلى توظيف الشاعر للتناص الديني في أشعاره من خلال استلهام المعنى الدال على حديث شفاعة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في قصيدة (أمي الحبيبة)، إذ يقول:

**إنـــي لأرجـــو النّبـــيَّ شـــفاعة تهنـــا بهـــا تُعطـــى الجنـــان وتُوهـــبُ**

**إن الصـــلاة علـــى النبـــي بهـــا أتـــى قـــرآنُ صـــدقٍ إنـــه لا يكـــذب.**[1]

وكذلك ظهر هذا التوظيف في قصيدة (شطحات مغترب) إذّ يقول:

**يـــا ســـيدي يـــا رســـول الله يـــا ســـندي نرجـــو الشـــفاعة يـــوم الحشـــر آمينـــا.**[2]

فالقصيدة تتناص مع الجزئية الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة الطويل ذكره في كتب الأحاديث، وهذه الجزئية تتجلى في قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المروي عن أنس بن مالك:" فأذهب إلى ربي، فإذا رأيته خررت له ساجداً، فأحمد ربي بمحامد يفتحها علي، لا أحسنها الآن فيقول لي: أي محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع وسل تعطه، واشفع تشفع، وقال: فأقول: رب أمتي أمتي، فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة".[3]

ووظف الشاعر في قصيدة (عذاب الغربة) قصة الإسراء والمعراج الواردة في سورة الإسراء فبعد أن افتتح الشاعر مقدمة الشرح للقصيدة بآية قرآنية هي قوله تعالى:{وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ} (البقرة: 191) اختتم قصيدته باستلهام لحادثة الإسراء والمعراج بقوله:

**فـــ(القدس) و(الأقصـــى) يباركهـــا فقـــد نـــصَّ الكتـــابُ بمـــا يـــروقُ ويُعجِـــبُ**

**مســـرى النبـــيِّ (محمـــدٍ) صـــلى بهـــا طـــوبى لهـــا بركاتهـــا لا تنضـــبُ.**[4]

ويظهر التناص الديني في هذه الأبيات باستدعاء الشاعر قصة إسراء النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعراجه التي وردت في قوله تعالى:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:1)

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص20.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص50.

[3] – البخاري، محمد بن إسماعيل(1981) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، تفسير سورة بني إسرائيل باب: قوله تعالى: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)، استانبول: المكتبة الإسلامية، ج5، ص228.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص24.

ويتجلى توظيف الشاعر للتناص الديني من خلال استدعائه للأنبياء عليهم السلام وقصصهم وما جرى معهم من حوادث ومعجزات ومن ذلك ما جاء في قصيدة (الأم الأسيرة نوال، ورضيعها نور) إذّ يلائم الشاعر بين نشأت الطفل الرضيع (نور) بعيداً عن أمه وصراعه مع المحتل الصهيوني، وبين قصة المسيح وموسى عليهما السلام فيقول الشاعر:

**نـادى بهـا الطفـلُ مـن مهـدِ (المسـيح) أنـا (موسـى) و(موسـى) لـدى (فرعـون) قـد كبـرا.**[1]

فالشاعر في هذا البيت يستحضر قصة معجزة المسيح -عليه السلام- عندما تكلم وهو في المهد أمام بني إسرائيل، وقد وردت هذه القصة في قوله تعالى:{ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29)قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}(مريم: 29-30) و يستحضر الشاعر قصة موسى عليه السلام مع فرعون عندما نشأ وتربى في قصر فرعون بعد أن قذفته أمه في نهر النيل قال تعالى:{وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ(7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ(8) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (القصص: 7-9). وقال تعالى في حوار فرعون وموسى عليه السلام:{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ} (الشعراء: 18).

إذن فالتناص الديني في أشعار منّاع يمتاز بتوظيف النص القرآني والحديث النبوي، وفي جوانب أخرى قام باستدعاء الشخصيات الدينية وتوظيف ما جرى معهم من أحداث وقصص، لا سيما الأنبياء منهم، ومن الجدير ملاحظته أن سيطرة البعد الديني في شعر منّاع تجلى في جوانب أخرى لعل أهمها انتظامه على أسلوب شعري واحد في اختتام معظم قصائده في مختلف دواوينه الشعرية، وهذا الأسلوب تمثل في اختتام القصائد بالصلاة على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وهذا منحى أسلوبي قلما نجده عند غيره من الشعراء، ومن أمثلة ذلك قوله:

**وصـــــلاة ربـــــي للرســـــول أزفّهـــــا ليـــدوم مجـــدُكَ بالوســـامة يجمـــلُ .**[2]

**خيـــر الصـــلاة علـــى المختـــار رائـــدنا (محمـــدٍ) ابـــن عبـــد الله هادينـــا.**[3]

**ثـــم الصـــلاة علـــى النبـــي (محمـــدٍ) فلـــه التّحايـــا ختمـــه بكلاميـــة.**[4]

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص45.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص39.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص78.

[4] – المصدر نفسه، ص84.

**خيـــرُ الخِتـــام لنـــا ذكـــر الصـــلاة علـــى نَبينـــا وبهـــا قـــد جـــاءَ فُرقـــانُ.**[1]

**إن الصـــــلاة علـــــى الهـــــادي لواجبـــــةٌ فـــــاللهُ أنزلهـــــا ذِكـــــراً ورضـــــوانا.**[2]

فهذه الأبيات الشعرية وغيرها الكثير تؤكد على أن منّاع يمتلك مقدرة أسلوبية خاصة في توظيف البعد الديني في ختام قصائده وأشعاره، مع تنوع في مخزونه اللفظي، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على سعة معجم الشاعر، وتنوع ثقافته، والتزامه الديني.

3- التناص الأدبي: ويعرف أنه:"تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة وحديثة، شعراً ونثراً مع النص الأصلي، إذ تكون منسجمةً ومتسعةً ودالةً قدر الإمكان على الفكرة التي يقدمها أو يعلنها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويتحدث عنها" .[3]

وإن التناص الأدبي عند منّاع على الرغم من قلته إلا أنه أغنى النص الشعري ومنحه دفقات شعورية معبرة عن أفكار الشاعر ورؤيته، ومن الأمثلة على التناص الأدبي استحضار الشاعر للبيت الشعري الآتي:

**إذَا قَالـــــتْ حَـــــذَامِ فَصَـــــدِّقُوها فَـــــإنَّ القَـــــوْلَ مَـــــا قَالـــــتْ حَـــــذَامِ**

**تحيـــــاتي لَكُـــــنَّ بُعيـــــد نـــــأي تحيـــــات المحـــــبِّ مـــــن (الشَّـــــآم)**[4]

ولقد وظف الشاعر البيت السابق في إشارة إلى صدق كلامه وصحته، في تقديم النصح والتوجيه للطالبات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، والحث على التمسك بالدين والخلق والعلم في مواجهة العالم المعاصر المتغير في مختلف جوانبه، فلقد بات الإنسان في هذا العالم غريباً، بعيداً عن وطنه وأهله، قلقاً من هذا العالم المتغير على نفسه وأولاده ومن يحبهم، ولقد ورد هذا البيت الشعري في مجمع الأمثال للميداني فقال:"القول ما قالته حذام، ومعناه القولُ السديدُ المعتدُّ به ما قَالته، وإلا فالصَّدقَ والكذبُ يستويان في أن كلا منهما قولٌ، ويضرب في التصديق. قَال ابن الكلبي: إن المثل لُلجَيْم بن صَعْب والدِ حنيفة وعِجْلٍ، وكانت حَذَامِ امرأته، فَقَال فيها زَوجها لجيم: إذَا قَالتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوها فَإنَّ القَوْلَ مَا قَالتْ حَذَام"[5]

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص47.

[2] – المصدر نفسه، ص53.

[3] – زكي، مهند، ظاهرة التناص في الشوقيات، ص112.

[4]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص100.

[5]– الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (د.ت) مجمع الأمثال، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت: دار المعرفة، ج2، ص106.

ومن التناصات الأدبية الواردة في شعر هاشم منّاع والدالة على حنين الشاعر لأمه قوله:

**هـــل حـــان للشِّـــعر نَظـــمٌ فيـــه مَنْصـــفةَ الأمُّ مدرســـــةَ فـــــي الـــــدين والأدب**

**هـــذي القـــوافي لمثـــل الأم قـــد صُـــنعتْ إن التغنـــــي بهـــا أنشـــودة الطَّـــربِ**[1]

وإن هذا البيت الشعري يتناص بكلماته ومعانيه وألفاظه مع قول الشاعر حافظ إبراهيم:

**الأمُّ مدرســـــــــةَ إذا أعـــــــــددتها أعـــددت شـــعباً طيـــبَ الأعـــراق** [2]

فالشاعر هاشم منّاع يستوحي ما ذكره الشاعر حافظ إبراهيم في وصف الأم وفي قيامها بتربية أولادها، والحرص عليهم، وقد قصد بذلك إظهار الحنين لأمه المتوفاة، ولإعلاء من مكانتها في نفسه، فحنين الشاعر لوالدته محفور في قلبه وذاكرته عنها؛ لذلك كرس لها نصاً شعرياً يغني عن كثير من الأشعار والقصائد، وهو ما ذكره حافظ إبراهيم في وصف الأم.

وأما التناص الأدبي المتمثل في المعاني والألفاظ فيظهر تعبيراً عن ألم الغربة والاغتراب، وتعب الإنسان المغترب في غربته ومعاناته منها، فقال:

**يـــا صـــبحُ خَفِّـــف هُمـــومي اليـــومَ مُبتَليـــاً فـــالعيشُ فـــي عـــوز هـــل عنـــدكَ العُـــذُرُ ؟**

**قـــالوا لنـــا: تَعَـــبٌ هـــذي الحيـــاة ومـــا أدري بهـــا أمـــاً والصُّـــبحُ مُنكســـرُ**

**يـــأس بـــه ألـــمٌ، بـــؤسٌ بـــه نَكَـــدٌ عـــيشٌ بـــه كَبَـــدٌ، كـــذا هـــم البشـــرُ** [3]

فالشاعر يتناص مع قول أبي العلاء المعري في قصيدة (ضجعة الموت رقدة) التي يقول فيها:

**تَعَـــبٌ كُلّهـــا الحيـــاةُ فمـــا أعـــــــــــ جَـــبُ إلا مِـــنْ راغـــبٍ فـــي ازديـــادِ** [4]

وإن هاشم منّاع يتقاطع مع الحالة الشعورية التي انتابت أبي العلاء المعري عندما رأى في الحياة تعب ومعاناة ونهاية محكوم عليها بالموت، كما أن حالة الشاعر النفسية في الغربة أشبه بالمعري الملقب برهين المحبسين، فالمعري عاش حياته مغترباً حبيساً لعماه وبيته فعاش ساخطاً على دنياه، معتزلاً كل شيء، ولعل منّاع يرى أنه رهين غربته التي منعته من وطنه وأهله وعائلته، ورهين نفسه التي تصارع ألم الغربة ومعاناتها، فيرى في الدنيا يأس، ونكد، وتعب، وعيش مرير. ويظهر التناص في حنين الشاعر للكويت، إذّ يخاطب الشاعر أمير الكويت (جابر الصباح) مادحاً له:

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص34.

[2]– إبراهيم، حافظ (1987) ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإيباري، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص282.

[3]– منّاع، هاشم، ديوان غربة واغتراب، ص36.

[4]– المعري، أبو العلاء (1957) ديوان سقط الزند، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، ص7–8.

**مَـــــــــنْ يفعـــــــــلِ الخَيْـــــــــرَ لا يعـــــــــدم جوازيـــــــــه**

**يَحميـــــــــك ربِّـــــــــي زعيمـــــــــاً خالـــــــــداً فيهـــــــــا.**[1]

وهذا البيت يتناص مع شعر الحطيئة في قصيدته (لا يذهب العرف) إذّ قال الحطيئة:

**مـــن يفعـــل الخيـــرَ لا يعـــدم جوازيـــهُ لا يـــذهب العـــرفُ بـــين الله والنـــاسِ .**[2]

وأما في ديوان (غريب) فيظهر التناص الأدبي في قصائد الشاعر فيظهر من خلال توظيفه للحكمة القائلة (لو دامت لغيرك لما وصلت إلينا) فقال منّاع:

**لـــو دامـــت الـــدُّنيا لغيـــرك ســـاعة فـــإذن لمـــا وصـــلت إليـــك مناصـــبُ .**[3]

فالشاعر استخدم الحكمة الواردة في الكتب التاريخية، والأشعار العربية، فهذه الحكمة ذكرت في مناسبات عدة، وفي موطن مختلفة، وأن جميعها يدّل على عدم دوام الحال واستمراره في الدُّنيا[4]. ولقد عبرت هذه الحكمة عن رؤية عميقة للحياة التي عاشها الشاعر، فهذه الحكمة تنم عن تجربة شخصية للشاعر في الغربة، والهدف منها النصيحة والتوجيه لكل إنسان يأمن الزمان فكل شخص معرض للغربة عن كل ما هو عزيز عليه، وهذا حس إنساني من الشاعر وشعور نبيل منه. ومن التناصات الأدبية الموظفة في ديوان (غريب) استحضار الشاعر لقصيدة (بلاد العرب أوطاني) للشاعر فخري البارودي، فقال منّاع:

**أبقـــــــــى أنـــــــــادي" بـــــــــلادُ العُـــــــــربِ أوطـــــــــان"**

**ثـــــــــار الحنـــــــــين لهـــــــــا فـــــــــي السِّـــــــــرِّ والعَلـــــــــنِ.**[5]

ويتغنى الشاعر في هذه القصيدة بالقومية العربية التي تمثل حلم المجتمع العربي بكل أطيافه، فمنّاع من القلائل الذين يتمنون الوحدة العربية، والتماسك العربي بعيداً عن الطائفية والإقليمية التي

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص144.

[2]– الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك (1993) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السليك، دراسة وتبويب: مفيد قمحية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص120.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص11.

[4]– الحميدي، أبي عبد الله محمد بن نصر (1982) الذهب المسبوك في وعظ الملوك، ط1، تحقيق: عبد الرحمن الظاهري، عبد الحليم عويس، الرياض: عالم الكتب، ص146– 147، ص172– 173، ص184، ص204، 231.

[5]– منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص54. انظر كل من: البارودي، فخري(1966) ديوان تاريخ يتكلم، ط1، دمشق:طمابع ابن زيدون، ص30. وأنظر ما ورد في كتاب: صدقي، نهال (1974) فخري البارودي في شعره ونثره، ط1، بيروت: دار القدس، ص52– 53.

زرعها الاستعمار في نفوس أجيال من أبناء الأمة العربية، لذلك فهو يؤكد من خلال استحضار شعر البارودي على فكرة الإصرار والبقاء على موقفه الثابت من أن بلاد العرب جميعها وطن له.

وأما في قصيدة(غربة العيد) التي يقول فيها:

**عيـــدُ بأيَّـــةِ غربـــةٍ يـــا عيـــد قـــد عُـــدتَ بالحرمـــان فيـــه شـــهما**

**كـــان عُـــذْرُكَ أتـــى بوعيـــده مقبـــولَ عُـــذْرٍ منـــكَ فهـــو وعيـــدُ**

**أيســـر فيـــه الاغتـــراب غريبـــة؟ أم هـــل بســـوء العـــيش فيـــك تعـــودُ ؟**

**لا العيـــد عيـــدٌ للغريـــب بغربـــةٍ مـــا فرحـــةٌ للعيـــد وهـــو شـــريد.**[1]

فالشاعر هاشم منّاع في القصيدة السابقة يذكر المتلقي بقصيدة المتنبي التي يقول فيها:

**عيـــدٌ بأيـــةٍ حـــال عُـــدت يـــا عيـــدُ بمـــا مضـــى أم لأمـــر فيـــك تجديـــدُ.**[2]

فالشاعر منّاع يتناص مع بيت المتنبي بالمعنى، ويرى أن غربته في العيد بعيداً عمن يحب شبيهة بغربة المتنبي وهو في سجن الغربة عند كافور الإخشيدي.

وأخيراً يشكل التناص الأدبي في شعر هاشم منّاع عن عواطف خزينة، وأحاسيس دفينة، فجاء التناص الأدبي منساقاً بين القصائد وكأنه نسيج شعري متوائم البنية الدلالية، والبعد النفسي، فلم يشعر المتلقي بأي نفور أو اعتلال ناتج عن اقتباسات الشاعر وتناصاته الأدبية، بل على العكس من ذلك كانت النصوص الأدبية الموظفة تخدم الفكرة المطروقة.

8- التناص التاريخي: يعرف أنه:"تداخل نصوص تاريخية مختارة قديمة أو حديثة مع النص الفني، إذّ تكون منسجمة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في عمله".[3]

فالشاعر يلجأ إلى النص التاريخي من خلال توظيف أحداث تاريخية، أو استدعاء شخصيات تاريخية تؤطر لحدث معين، وتكون لها إسهامات تاريخية دالة على ما تسعى إليه البنية الشعرية في القصيدة، ولا سيما في رسم معاني جديدة يرغب الشاعر في لفت أنظار المتلقي إليها، ولعل من أمثلة ذلك في شعر الغربة والحنين عند منّاع كثرة استدعاء الشخوص التاريخية، ومن ذلك استدعاء شخصية خالد بن الوليد، والمعتصم بالله -رضي الله عنهم- في قوله:

**خيراتُنـــا نهبـــت، أموالنـــا سُـــرقت والعـــربُ ســـادرة فـــي حلمهـــا الـــذهبي**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص21

[2]- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين(1983) ديوان المتنبي، ط1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ص506.

[3] - البنداري، حسن وآخرون، التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص259.

**ألـــم يكـــن (خالـــدٌ) فيهـــا و(معتصـــم) ألـــم تكـــن حَفِلـــتْ بالقـــادة النّجـــبُ.**[1]

فهنا يشير الشاعر إلى الدور البارز الذي قام به قادة الأمة الإسلامية في العصور السابقة للحفاظ على الإسلام ومقدساته، فهؤلاء القادة سطروا تاريخاً مشرفاً من البطولات والمعارك والمنجزات التاريخية، ولعل من الملاحظ تكرار الشاعر لهذه الأسماء في مواطن مختلفة ومن ذلك:

**هـــل لامَســـتْ فـــي دنانـــا ســـمع (معتصـــمٍ) يجـــــرد الســـــيف للـــــرَّحمن منتصـــــراً**

**إن تلـــــك أمنيـــــة وَلّـــــى الزَّمـــــانُ بهـــــا فكـــــلُّ (معتصـــــمٍ) بالـــــذّل قـــــد سَـــــكِرا**

**إنـــــي أراقـــــب يومـــــاً فيـــــه مفخـــــرةٌ إن هَـــبَّ (معتصـــمٌ) بـــالله قـــد نُصـــرا.**[2]

ويبرز التناص التاريخي في أشعار هاشم منّاع من خلال توظيفه للحوادث التاريخية المتعلقة بقدسية فلسطين، ففي قصيدة (هموم غربة) يمزج الشاعر بين حنينه لوطنه، وحرصه في غربته على أن يدافع عنها في ظل الاحتلال الصهيوني لها، وبين قدسية التاريخ المتمثل في زيارة عمر بن الخطاب لها، فالشاعر في قوله:

**لا تيأســـي (قبـــة الصـــخرة) بـــذا زمـــنٍ فـــ(القدسُ) مُسلمةٌ صـلّى بهـا (عمـرُ).**[3]

ويستحضر حقبة تاريخية رائعة في التاريخ الإسلامي، إذّ العزة والقوة كانت للإسلام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذّ زار مدينة القدس، وكتب فيها العهدة العمرية الشهيرة التي أمن فيها المسلمون والمسيحيون على دينهم وأملاكهم وحياتهم شريطة أن لا يقيم في القدس يهودياً واحداً، فالقدس مدينة منع اليهود من دخولها.

ووظف منّاع بعضاً من الشخصيات التاريخية المتخيلة ومنها شخصية الرحالة (السندباد) في رثائه للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، إذّ شبه الشاعر الرئيس الفلسطيني بالرحالة (السندباد) واصفاً إياه أنه جاب أقطار العالم في سبيل راحة وطنه والحفاظ على مقدسات فلسطين، فالشاعر يحن لمثل هؤلاء القادة، ويستذكر بعاطفة معبرة لحظاتهم ومواقفهم التاريخية فقال:

**يـــا (ســـندباد) الـــذّنا أنشـــأت مدرســـة طـــوبى لثورتنـــا صِـــرنا ميامينـــا.**[4]

وأخيراً يلحظ المتلقي أن الشاعر هاشم منّاع اتكأ على التاريخ في وصف صراعه مع غربته في هذا الزمن، إذ جعل من معركة (ذبيان) و(عبس) صورة معبرة عن صراعه ومعاناته في الغربة

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص102.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص44–46.

[3] – المصدر نفسه، ص38.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص144.

والبعد عن الأسرة، فالشاعر يصارع الوحدة والغربة واصفا إياها بأعدائه في هذا الزمان كعداوة قبيلتي (ذبيان) و(عبس) يقول:

**فأبنـــــاء الزمـــــان هـــــم عـــــدُوّي عَـــداؤهم كـــــ(ذبيان) و(عـــبس).**[1]

وإن التناص بأنواعه المختلفة حضر على نحو جلي للعيان في أشعار هاشم، إذّ يعبر التناص عن صراع الشاعر في غربته، وحنينه لموطنه وأهله، فالتناص خدم الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقي، ويدل استدعاء الشاعر لمختلف النصوص، والشخصيات السابقة دليلاً على سعة ثقافة الشاعر، وتنوع اطلاعه الديني، والأدبي، والتاريخي.

**3- توظيف الأساليب الإنشائية:**

كثيرة هي الأساليب الإنشائية والخبرية في شعر منّاع، ولاسيما شعر الغربة والحنين، إذّ يلمح المتلقي ميل الشاعر في كثير من قصائده إلى توظيف هذه الأساليب التي ساعدت في توضيح حالة الشاعر النفسية والشعورية التي يعيشها، والتعبير عما يجول بخاطره من أحاسيس وأحزان وآلام، ومن أكثر الأساليب الإنشائية توظيفاً:

**1- أساليب الإنشاء الطلبي (النداء، الاستفهام):**

أولا- أسلوب النداء: يعرف أنه:"طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل أدعو"[2] . ولقد استخدم منّاع هذا الأسلوب بكثرة في دواوينه الشعرية المختلفة، ولا سيما تلك القصائد التي يعبر بها عن غربته وحنينه فخاطب الوطن، والأهل، والزوجة، والأولاد، فجاء النداء تعبيراً صادقاً عما يشعر به،

ولعل من الأمثلة على هذا الأسلوب حنينه وشوقه لزوجته التي يلومه فيها اللائمون، ويقول:

**يـــا لائمـــي فـــي هواهـــا إننـــي دَنِـــفٌ صـــبٌ، وفـــيٌ، ويبقـــى القلـــبُ تواقـــا**
**(شـــفاء) مـــالي أعيـــدُ الاســـم تزكيـــة يـــردد الرســـمُ أنغامـــاً وأشـــواقا .**[3]

واقترن النداء بصيغة الدعاء للتعبير عن رغبته في العودة إلى أولاده شوقاً وحباً لهم يقول:

**فيـــــا ربِّـــــي لأولادي أعـــــدني مُعـــافى ســـالماً فَرحـــاً بـــأنس.**[4]

ووظف الشاعر النداء في تعبيره عن شوقه وحنينه لقريته (زَيْتَا) فقال:

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب ، ص43.

[2] – عتيق، عبد العزيز (2009) علم المعاني، ط1، بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص114– 115.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص25.

[4] – المصدر نفسه، ص43.

**يـــا مســقط الــرأس يـــا عينـــي ويـــا كَبِـــدي  البعـــدُ لـــم يُنســـني شـــوقي إلـــى الـــورد**

**يـــا عـــاذلي كُـــفَّ عنـــي إننـــي صَـــبرٌ  إنّ الـــذي فـــي فـــؤادي ضِـــعفُ مـــا أبـــدي .**[1]

وجاء النداء معبراً عن ألم الشاعر في غربته، إذّ يطلب ممن يلومه أن يكف عن لومه لأنه متعب من هذه الغربة، ومشتاق لوطنه، فيقول:

**يـــا لائمـــي لا تُعانـــد فـــي معـــاتبتي  إنـــي بنيـــران وجـــدٍ فـــي تلاقينـــا.**[2]

وأما في حنينه للمصطفى -صلى الله عليه وسلم- فجاء نداؤه تعظيماً للرسول الكريم، متمنياً شفاعته يوم الحشر، يقول:

**يـــا ســـيدي، يـــا رســـول الله، يـــا ســـندي  نرجـــو الشـــفاعة يـــوم الحشـــر آمينـــا.**[3]

ويلاحظ أن الشاعر جمع بين النداء والتحسر في معظم قصائده للتعبير عن ألم الغربة وعذابها، وهذا يتجلى في قصيدة رثاء والده، إذ قال:

**يـــا ويلتـــا أيُعـــذبُ الغُربـــا بمـــو  تهـــمُ بـــلا ذنـــب فـــذا منـــذ الأزل**

**يـــا حســـرة طـــال النّهـــار وليلـــهُ  وآتـــى بـــآلام وهـــمٍّ فـــي علـــل**

**يـــا حســـرة جُـــودي علـــي بدمعـــةٍ  لتخفيـــف الأحـــزان مـــن بعـــد الخَلـــلْ**

**يـــا حســـرة مـــن لـــي بـــردِّ ســـعادةٍ  تشـفي النّفـوس مـن الأسـى بعـد الكلـل.**[4]

ويكتف بنداء الأحياء والأموات فحسب، بل وجه نداؤه للوقت باثاً له أحزانه وشكواه من غربته وألمه وحزنه، ويقول مخاطباً الصباح:

**يـــا صُـــبحُ خَفـــفْ هُمـــومي اليـــوم مُبتليـــاً  فـــالعيش فـــي عـــوز، هـــل عنـــدك العُـــذرُ!.**[5]

ونادى الشاعر على نفسه، موجهاً لها خطاباً محزناً، ومعبراً عن ذاته الممزقة في عالم الغربة:

**يـــا (هاشـــم) يـــا غريـــب الـــدار أنـــت بهـــا  تُمســـي حزينـــا وحيـــداً أيـــن تنتظـــرُ! .**[6]

وتظهر مناداة الشاعر لنفسه في عتابه لها، في قوله:

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب ، ص46-47.

[2]- المصدر نفسه، ص50

[3]- المصدر نفسه، ص50.

[4]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص135- 136.

[5]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص36.

[6]- المصدر نفسه، ص37.

**مـــن كـــان فـــي غربـــة فاضـــت مدامعـــهُ  يـــا نفـسُ ذوقـــي عـذاباً دون مـــا سَـكَنِ.**[1]

فالشاعر يرى أن نفسه تستحق هذه المعاناة فهي التي قادته إلى الغربة والاغتراب لذلك على نفسه أن تبكي وتعاني من هذه الغربة، وجاء النداء في شعر منّاع مخاطباً صاحب العلم وحامله والباحث عنه في غربة لا يعرف متى فيها يعود لوطنه، فصاحب العلم في غربته يعاني ألم الوحدة والفقر النفسي والمادي، إذ يقول:

**يـــا حامـــل العِلـــم إنَّ الفقـــر ديدنـــهُ  تشـــقى بـــه وبجهـــلٍ يســـعَدُ البشـــرُ!.**[2]

وأما نداء الشاعر لرب العالمين(سبحانه وتعالى) فجاء من باب الدعاء والاستنجاد وطلب الإغاثة والمعونة من الله أن يساعده في غربته، إذّ فقال:

**يـــا مالـــك الكـــون هَـــبْ غيثـــاً يُصـــاحبه  أمـــنٌ ولطـــفٌ وإيمـــانٌ التَّقِيِّينـــا.**[3]

ويبرز توظيف الشاعر للنداء في حنينه للكويت، فالشاعر في قوله:

**فيـــا شَـــعْبَ (الكويـــتِ) لكـــم ســـلامٌ  نُـــردد فيـــه أنـــواع الأغـــاني.**[4]

ويؤكد حبه للكويت وشعبها، ويؤكد على حنينه الكبير لهم، فيخاطبهم خطاب المحب المشتاق لهم بأسلوب النداء الممتلئ وجداً وحنيناً، ومن خلال ما سبق نتبين أن أسلوب النداء الذي وظفه الشاهر قد حقق ما يريده من إيصال مشاعره والتعبير عن شوقه وحنينه، والتعبير عن غربته واغترابه.

**ثانياً- أسلوب الاستفهام**: يعرف أنه:"طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة"[5] ويمثل أسلوب الاستفهام في شعر منّاع علامة أسلوبية دالة على لواعج القلب، وحرقة الغربة، وألم الحنين.

وإن من اللافت للنظر كثرة توظيف منّاع لأسلوب الاستفهام؛ وربما يكون ذلك تعبيراً عن أفكاره وأحاسيسه التي كانت في غربتها دائمة البحث عن إجابات لحنينها الدائم للوطن والأهل وللزوجة والأولاد، ويلاحظ أن منّاع نوع بين أدوات الاستفهام المختلفة في التعبير عن مشاعره ومن أمثلة ذلك توظيفه للاستفهام بالهمزة كما في تساؤله عن حنينه الدائم في غربته لزوجته، إذّ يقول:

**أهكـــذا العمـــرُ نقضـــيه بغربتنـــا  ألـــيس يكفيـــه فـــي التغريـــب مـــا لاقـــى ؟**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص38.

[2]- المصدر نفسه، ص40.

[3] - المصدر نفسه، ص78.

[4] - منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص156.

[5]- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ص144.

**أهكـــذا القلـــب نطويـــه علـــى كمـــد  حســب المحــب مــن التعــذيب مــا ذاقــا؟.**[1]

فالشاعر يطلب الإجابة على أسئلة حنينه وشوقه لزوجته، فالشاعر يعيش ألم الغربة ومعاناتها وهو ما يؤكده توظيفه المتكرر للأسئلة المعبرة عن الغربة كما في قوله:

**إن البعـــد وغربتـــي حطمـــت بنـــا  أمـــل النفـــوس فـــأين أيـــن المَعْقِـــلُ ؟**

**إنـــي أمنـــي الـــنفس فـــي رغباتهـــا  أيـــن المصـــيرُ، وأيـــن إنـــي أجهـــلُ.**[2]

وكان منّاع يستخدم كثيراً أداة السؤال (كيف) لاسيما تكراره صيغة (كيف السبيل؟) و(كيف احتيالي؟) فعبرت هذه الأداة عن رغبة الشاعر وسعيه في الخلاص من غربته وحنينه لقريته فقال:

**كيـــف احتيـــالي علـــى أحـــزان أفئـــدةٍ  هنـــا، هنـــاك، كنيـــران مـــن الوَقَـــدِ .**[3]

وجاءت أداتا الاستفهام (كيف، أين) للتعبير عن حنين الشاعر لأسرته فقال:

**كيـــف اللقـــا يـــا حبيبـــي قـــل بربـــك لـــي:  بقُبلـــــة أم عنـــــاقٍ فيـــــه بركـــــان؟**

**أيـــن الوعـــود التـــي أصْـــدَرتِها زمنـــاً  إن الوعـــود بهـــا سُـــهدٌ وأشـــجانُ ؟**

**ســـألت مـــدامعُها مـــن حُرقـــة ألمـــاً  أيـــن المُؤسِّـــي لهـــا، والقلـــب حيـــران؟.**[4]

ودل استخدام الشاعر لأداة الاستفهام (كيف) على حنين الشاعر لأمه وهذا يتجلى في قوله:

**كيـــف الســـبيلُ إلـــى لقـــاء إننـــي  أهـــوى حَنانـــاً منـــه لا يتغَيَّـــبُ؟.**[5]

وجاءت أداة الاستفهام (كيف) في قصيدة (عذاب غربة) لبيان شدة الشوق في قلب الشاعر لوطنه، إذّ يقول:

**كيـــف احتيـــالي للفـــؤاد إذا وعـــى  أحـــزانَ مأســـاةٍ تلـــوح فتُرعـــبُ؟.**[6]

وقال أيضاً:

**راحـــت تُـــردد فـــي صـــمتٍ وفـــي ألـــمٍ  كيـف السَّبيلُ إلـى صـبري علـى الكُـربِ؟.**[7]

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص26.

[2] – المصدر نفسه، ص39.

[3] – المصدر نفسه، ص46.

[4]– المصدر نفسه، ص48.

[5]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص17.

[6]– المصدر نفسه، ص23.

[7] – المصدر نفسه، ص30.

وأما توظيف الشاعر لأداة الاستفهام (هل) فقد تكررت كثيراً في الأبيات الشعرية المختلفة حاملة في ثناياها دلالات الاستغراب والتعجب من حالة حنين الشاعر تارة لأمه كما في قوله:

**هــل حــان للشِّــعر نَظــمٌ فيــه منصــفةَ  الأمُّ مدرســـة فـــي الـــدين والأدب؟.**[1]

وجاء توظيف (هل) على نحو متكرر للتعبير عن حالة الشاعر في الغربة ومن ذلك ما ورد في قصيدة (هموم غربة) في قول الشاعر:

**هــل يُغمــضُ الجُفــنُ والأحــزانُ عاكفــةَ  يــأتي بهــا ألــمٌ قــد زاده السَّــهرُ؟**

**هــل كــان فــي غربــةٍ صَــحبٌ تُؤانســهم  أم كنــتَ فــي غربــةٍ تســلو وتصــطبر؟.**[2]

وتكرر استخدام (هل) في قصيدة الأم الأسيرة نوال ورضيعها نور (ما عن نوال يُبكي وقعهُ الحجرا) إذّ عبرت هذه الأداة عن تساؤلات الشاعر الحائرة حول الأسيرة نوال وطفلها الرضيع في سجون الاحتلال، وقد حملت هذه الأسئلة دلالات الحسرة والألم والوجع الإنساني المعبر عن مرارة الفرقة والبعد، إذ قال:

**هــل خفــف الــدمعُ أحزانــاً لــذي وجــعٍ  أم ألهــب الوجــد حتــى خِلتــهُ ســقرا ؟**

**هــل صــيحةَ ردَّدَتهــا الصُّــحفُ قــد سُــمعت  أم غــادرت رجُــلاً لــم يَعلــمِ الخبــرا؟**

**هــل لامســت فــي دنانــا ســمع (معتصــمٍ)  يُجــردُ السَّــيفَ للــرحمن منتصــرا ؟.**[3]

فالشاعر في هذه الأسئلة يستنكر الحال التي وصل إليها الإنسان الفلسطيني في ظل احتلال غاشم يفرق بين الأم وطفلها، فالشاعر رسم صورة القسوة والظلم من خلال التساؤلات الحائرة والمقارنة التاريخية بين حال العرب في الوقت المعاصر وحالهم في التاريخ زمن الخليفة (المعتصم بالله) الذي حرك الجيوش عندما استنجدت به امرأة مسلمة.

ولعل سمة تكرار أداة الاستفهام نفسها في القصيدة الواحد سمة مطبوعة تهدف لتأكيد المعنى، وهذا ما يؤكده تكرار الشاعر لأداة الاستفهام (أين) في قصيدة (الغربة لا تحمد) فيقول:

**أيــن الأحبــةَ والأصــحابُ تُوحشُــني  فالشــوق صــار مــع الأنفــاس يَحرقَنــي ؟**

**أيــن الأنــيسُ الــذي يــأتي لصُــحبته  قــد هَــدَّه رَهــقٌ مــن قِلــة الوَسِــنِ ؟**

**أيــن الحقــوق ومــا سَــنّتْ شَــرائعُنا  قَولــوا لــهُ وانصــحوا فالعقــل فــي عفــنٍ ؟.**[4]

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص30.

[2] – المصدر نفسه، ص36– 37.

[3] – المصدر نفسه، ص42– 44.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص67–70.

فالشاعر في هذه الأبيات يطرح الأسئلة تلو الأسئلة في سعيه للوصول إلى إجابات تؤنس وحدته، وتضع حداً لحنينه المستمر لأصحابه وأهله وموطنه، وبذلك فإن أساليب الاستفهام الموظفة في شعر منّاع تعبر بكل شاعرية عن صدق الحنين، وشدة الشوق لمن يحب، وعبرت عن رغباته الدفينة في الهروب من شبح الغربة، فكان يكرر في القصيدة الواحدة أدوات الاستفهام تعبيراً عن حسه الإنساني ومشاعره الجياشة، فضلاً عن حيرته من صروف الحياة ومعاندتها له، ولاسيما في إجباره على ترك وطنه والرحيل عنه، والتنقل بين البلدان دون راحة واستقرار، الأمر الذي زاد من معاناته فدفعه لطرح أسئلة بحثا عن إجابات مقنعة لحيرته النفسية والعقلية في غربته المستمرة

**2- الأساليب الإنشائية غير الطلبية (التعجب، القسم):**

لجأ هاشم منّاع إلى توظيف الأساليب الإنشائية غير الطلبية بكثرة في قصائده، ولا سيما التعجب والقسم، فقد شكل الأسلوبان صورة معبرة عن ذات الشاعر المتعجبة من ألم الغربة وشدة الحنين لقريته، وستحاول هذه الدراسة هنا بيان دور هذه الأساليب في التعبير عن الغربة والحنين عند هاشم منّاع.

**أولا- أسلوب التعجب:** يعرف أنه:"استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بألفاظ كثيرة "[1]. وهو "استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بسبب زيادة فيه خفي سببها"[2]. والملاحظ من التعاريف السابقة أن أسلوب التعجب يرتبط بالبعد النفسي، أو المشاعر النفسية التي تختلج الإنسان.

وأما أسلوب التعجب في شعر هاشم منّاع فظهر بنوعيه السماعي والقياسي في مختلف قصائده ومن ذلك ما ورد في قصيدة (في الشوق والحنين إلى قريتي زيتا) إذّ برز التعجب في قول الشاعر:

**لله درُّكِ يـــا (زَيْتَـــا) فقـــد طفقـــت فـــي البعـــدِ أيامنـــا حُزنـــاً تُبكينـــا**

**لله درُّك (زَيْتَـــا) إننـــا صُـــبُرٌ مهمـــا تحالفـــت الآلامُ تُعنينـــا**

**مـــا أجمـــل الصـــدق يـــا (زَيتَـــا) نلقـــى بحبـــك تحنانـــاً يواتينـــا .**[3]

ولقد عمل أسلوب التعجب السماعي والقياسي في هذه الأبيات على إثارة كوامن الحنين في نفس الشاعر لقريته، وعمل على جذب أنظار المتلقي من خلال استعظام فعل تعجب الشاعر من قريته التي يبكي غيابها وأطيافها وذكرياته فيها، كما دل التعجب القياسي في قصيدة (الأم الحنون) على الإعلاء من شأن صبر الأم وقدرها في التاريخ، إذ قال:

---

[1]- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (1998) شرح ألفية ابن مالك، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص262.

[2] - عطية، محسن (2008) الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ط1، عمان: دار المناهج، ص87.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص44- 45.

**مـــا أعظـــمَ الأمَّ فـــي التـــاريخ موقفهـــا الله صَـــبَّرها فـــي هـــذا الكُـــرب!.**[1]

فالتعجب بهذه الصيغة يدل على تواصل القلب مع العقل في التعبير عن لواعج المشاعر الإنسانية، إذّ يقول جميل علوش:" فكأن (ما) صوت العاطفة، و(أفعل) صوت العقل أو كأن (ما) هي اللغز و(أفعل) هي حله، فالأداء النغمي الذي يبلغ ذروته في مطلع الجملة وينخفض قليلاً حتى ينتهي ويزول، فهو إنما يرتفع أو ينخفض تبعاً لمدى اندفاع العاطفة وانجذابها أو لامتدادها وانحصارها، فكأنها اللجة التي يكون لها قمة وقاع وظهر وبطن، وقوة النغمة في الجملة التعجبية تتناسب طردياً مع مدى الإبهام لتمثل في (ما) التي هي روح الجملة التعجبية وقلبها الخافق، وأما (أفعل) فهي بيانها ولسانها الناطق"[2]. فصيغة التعجب القياسية عملت على تحريك العاطفة عند الشاعر وعند المتلقي، كما أن الشاعر نوع في استخدام هذه الصيغة للتعبير عن غايات مختلفة ومن ذلك:

**مـــا أصـــعبَ الأيَّـــام إذ ترمـــي بنـــا فيهـــا الخُطـــوبُ تطـــوفُ بالأعمـــار!.**[3]

فالتعجب أفاد إنكار الشاعر ما تفعله الأيام به، فهي ترمي به في غربة تحيط بها الخطوب والأزمات من جميع الجهات، الأمر الذي يعجز الشاعر فيه أن يوجه هذه الأيام الصعبة في ظل أوضاع الغربة.

وأما التعجب في قصيدة (شطحات مغترب) فيعبر عن حلم الشاعر بلقاء وطنه والعيش به فالشاعر يرى أن أجمل شيء أن يعيش الإنسان في وطنه بعد أن يغترب عنه ليشعر بقيمته وهذا يبدو في قول منّاع:

**مـــا أجمـــلَ القـــربَ بعـــد البُعْـــدِ يُؤنســـني البعـــد فيـــه الجفـــا يـــأتي يُعَنِّينـــا!.**[4]

ويتعجب الشاعر من صعوبة عيش الإنسان المغترب في ذل ومسكنة دون كرامة إنسانية فالغربة في نظر الشاعر تسلب الإنسان الحر كرامته التي يتسأل الشاعر عن غيابها في الغربة، فيقول:

**مـــا أصـــعبَ العـــيشَ فـــي ذلٍّ ومســـكنةٍ أيـــن الكرامـــةُ نفـــديها وتفـــدينا!.**[5]

ويشكو الشاعر من غربته متعجباً من طول وقتها الذي يمر عليه ببطء فيقول:

**مـــــــا أصـــــــعبَ الغربـــــــة الرَّعنـــــــا زورتهـــــــا**

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص33.

[2] – علوش، جميل (2000) التعجب صيغته وأبنيته، ط1، عمان: دار أزمنة، ص22.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص49.

[4]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص74.

[5] – المصدر نفسه، ص77.

**إن مَـــــــــــــدَّها الـــــــــــــدَّهرُ تأييـــــــــــــداً بـــــــــــــأعوانِ.**[1]

ويتعجب من صعوبة عاطفة الشوق والحنين عند الإنسان المغترب، فيقول:

**هذه الفصول تعاقبٌ دوراتها**

**فيها التغّير نادر الهيجان**

**فيها الحنين بغربة فنديمه**

**يبقى بقلب ثائر الأركان**

**ففراقه وجد الحنين تلهفاً**

**ما أصعبَ الأشواق في الإنسانِ**[2]

ثانياً- أسلوب القسم: يعرف أنه:"الحلف واليمين والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي ويشترك فيه الاسم والفعل أي يأتي جملة اسمية أو فعلية مؤكدة أو منفية، وأدوات القسم هي: الباء، الواو، التاء، اللام، الميم المكسورة" .[3]

وإن الغرض من القسم كما يقول ابن يعيش:"توكيد ما يقسم عليه من نفي وإثبات"[4]. ويتصف أسلوب القسم بالاختصار والإيجاز؛ ولهذا فإن القسم يهجم على مسامع السامع، فيمتلك مشاعره وأحاسيسه، ولعل العرب أكثروا منه، وافتتنوا فيه لوجازته واختصاره، وبلاغة معانيه ودلالاته، وهم إلى الإيجاز أميل في شعرهم ونثرهم، والقسم ضرب من الأسلوب الإنشائي، لا مناص للخصم من الإقرار به، ولا وجه له في إنكاره فإن شاء أن ينكر انصب إنكاره على جواب القسم، لا على القسم نفسه، لأن الجواب خبر لا إنشاء.[5]

ولقد عبر أسلوب القسم في شعر هاشم منّاع عن اعتراف الشاعر بحنينه وحبه لكل ما يخطر في نفسه من وطن، وزوجة، وأولاد، فالشاعر اتخذ من القسم وسيلة تأكيدية على حنينه وشوقه، ومن ذلك قوله في حنينه وعشقه لزوجته:

**أهـــديكِ شـــعري مـــا حييـــتُ فـــإنني مـــا خنـــتُ عهـــدكِ يـــا (شـــفاء) وإنمـــا!**

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص51.

[2] – المصدر نفسه، ص53.

[3] – هارون، محمد عبد السلام (2001) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص162.

[4] – ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي(د.ت) شرح المفصل، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ج9، ص90.

[5] – عباس، فضل حسن (1997) البلاغة فنونها وأفنانها، ط4، عمان: دار الفرقان، ص99، ص147.

**بـــــالله أقســـــم أننـــــي فـــــي حُبِّهـــــا مـــــا كنـــــتُ إلا عاشـــــقاً ومتيمـــــاً.**[1]

ويبرز أسلوب القسم في قصيدة (كُتبي التي بعتها) مشعراً المتلقي بصدق إحساس الشاعر بالحزن والألم في غربته، فالشاعر يقسم أنه لولا حاجته المادية، وظروفه الصعبة لما باع كتبه التي تؤنس وحدته، وتشدُ من أزره في غربته، وهو يحمل نفسه على استذكارها دوماً، فهو يحن لها يقول:

**والله مـــا كـــان بيـــعٌ فـــي مُخيلتـــي فـــي يـــوم فقـــرٍ ولا قفـــرٍ ولا مَحْـــلِ**

**لكـــن أتـــى الظَـــرفُ صـــعباً فـــي مفاجـــأةٍ اصـــمى الفـــؤادَ وأبقـــى العقـــل فـــي القُفـــلِ**

**كيـــف الســـبيل إلـــى دمـــع أكفكفـــه والـــدَّمعُ مُنهـــلٌ، قـــد فـــاض مـــن وَبْـــلِ؟**

**إنـــي لـــذاكرها مـــا عشـــتُ محتســـباً حملـــي لِخَطَـــبٍ بـــلا مَـــنٍّ ولا فضـــلِ.**[2]

وأما في قصائد الرثاء فيظهر أسلوب القسم في القصائد دالاً على الوفاء والحنين للمتوفى، ومن أمثلة ذلك قوله في رثاء والده:

**والله مـــا قصـــرتُ فـــي إكرامـــه كنـــتُ المطيـــعَ لأمـــره كنـــتُ الأمـــلْ**

**كيـــف الســـبيل إلـــى السُـــلُوِّ بفقـــدهِ هـــذا الرَّفيـــقُ بأنســـه الحـــاني عَـــدَلْ ؟.**[3]

ويتجلى أسلوب القسم في حنين الشاعر للأمكنة التي أقام فيها، ومن ذلك قسمه بالحنين للكويت في قوله:

**ومـــــا واللهِ زاد نُحـــــولَ جِســـــمي وسُـــقمي غَيـــرُ بُعـــدي عـــن مكـــاني.**[4]

فالشاعر يقسم بالله أن جسمه أصبح نحيلاً هزيلاً لأنه ابتعد عن الكويت ورحل عنها، دائم الحنين والشوق لها، فهي التي تأخذ تفكيره في حله وترحاله، وبذلك جاء أسلوب القسم في قصائد منّاع معبراً عن حواس الإنسان المغترب الذي يحنُ إلى كل شيء يتذكره من وطن، وزوجة، وأهل وأمكنة، كما أن أسلوب القسم عمل على إيجاز الغرض الشعري واختصاره مما عمق دلالة المعنى في نفس السامع وإيضاح الهدف المقصود من القسم، فالشاعر باستخدامه للقسم يؤكد للمتلقي عميق شعوره وإحساسه، فلا يدع مجالاً للشك الفكري عند المتلقي في البحث عن مصداقية الشاعر؛ ولا سيما أن الألفاظ والمعاني الموجودة في الأبيات توحي بمدى صدق عاطفة الشاعر ونبل إحساسه.

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص31.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص52.

[3] – المصدر نفسه، ص136.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص155.

**4- توظيف الضمائر:**

تشكل الضمائر حلقة وصلة مهمة في السياقات الشعرية المختلفة، لأنها تحمل في طياتها دلالات معنوية وتأثيرية، فالتركيز على الضمير سواءً أكان في الأسلوب القصصي أم النص الشعري المجرد أمر له مدلوله الذهني ما يجعل السامع في حالة نشاط عقلي دائم[1]. ويشير بعض الدارسين إلى أن كل ضمير يحمل في طياته وظيفة دلالية معينة:" فضمائر المتكلم تنحصر في الضمير (أنا) يختص بالمفرد مذكراً كان أو مؤنثاً، أما الضمير (نحن) فمشترك بين المثنى والجمع، فالإنسان يتحدث عن نفسه فيقول (أنا) فيتحدد في ذهن السامع، ذلك أن الضمير (أنا) المكون من حرف الهمزة والنون كلاهما يتميز بصفة الجهر وهو انحباس النفس عند النطق، فالقوة الناتجة عنهما تتناسب مع الألف في آخر الضمير للإطلاق، فلولاها لحدث انفجار نتيجة لهذا الانحباس. فبدايته بالقوة و إطلاق الألف دلالة على وصول هذا الصوت إلى أبعد مجال ينتهي عنده، فالحروف التي تكون بنية الضمير (أنا) يظهر عليها الانسجام الصوتي و الموسيقي الذي يبدأ بالقوة ثم يتدرج إلى التلاشي فهذا التدرج له أثره في سمع المخاطب و شدة انتباهه".[2]

وأما ضمائر المخاطب والمتمثلة في:(أنتَ – أنتِ -أنتما- أنتم- أنتن) فيلاحظ أن بنيتها التركيبية تتكون من حروف ثلاث هي:(الهمزة والنون التاء) التي:"تتكون من مقطعين الأول (أن (وتتفق فيه جميع الضمائر، ويتضمن معنى الإشارة، وأما المقطع الثاني فالتناسب فيه واضح بين المفرد والجمع والمثنى. فإن الدلالة الصوتية لضمائر الحضور سواء أكانت للمتكلم أم المخاطب، متحدة تبدأ بصوت قوي ثم يتدرج إلى الضعف إن كانت للمفرد، أو يزيد في القوة إن كان الضمير دالاً على المثنى أو الجمع مما يجعله ثابت الأثر في أذن السامع وقوي الذاكرة في تتبع سياق الكلام".[3]

وإن الناظر في أشعار منّاع يجدها وشحت بألوان الضمائر المختلفة، ولعل ما يميز كثيراً من قصائده اشتغال النص الشعري بضمير المتكلم(أنا) وضمائر المخاطب (أنتَ، أنتِ)، إذّ تعبر هذه الضمائر عن الشعور المضمر عند الشاعر، والحس الإنساني القوي بالحنين ومن ذلك توظيفه لضمير المتكلم (أنا) في فخره أن ليالي الغربة لم تغيره، فهو على عهده باقٍ، ويقول:

**أنـــا مَـــنْ لـــم تُغيـــره الليـــالي ولـــم تســـحقه بـــالعمر القصـــير.**[4]

---

[1]– محمد، عصام (2014) الضمير ودوره في إثارة انتباه السامع، مجلة العلوم الإنسانية، مج(15) ع(4)، ص108

[2] – المصدر نفسه، ص112.

[3] – عبد التواب، رمضان(1992) التطور النحوي للغة العربية، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص80–38.

[4]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص17.

وعبر ضمير المتكلم (أنا) في قصيدة (الغريب لا يُرحم) عن صعوبة العيش في الغربة، والتنقل من مكان لآخر، فضلاً عما يعانيه الغريب من وحدة وألم وأنين يقول منّاع:

**دارتْ بـــــــــــي الـــــــــــدُنيا وطافـــــــــــت غربـــــــــــةَ**

**وأنـــــــــــا الغريـــــــــــبُ أطـــــــــــوفُ دون مـــــــــــآبِ .[1]**

إذن فضمير المتكلم (أنا) ارتبط بالشاعر وبنفسيته التي عبرت عن تجربة فريدة من نوعها فكان ضمير المتكلم صورة تعكس حال الشاعر المغترب في بلاد مختلفة، وصوتاً داخلياً تنازعه الرغبة في تقديم النص لمن يرغب بالاغتراب عن وطنه.

وأما ضمائر المخاطب (أنتِ، وأنتَ) فقد شكلت روحاً نابضة بالشوق والحنين، فضمير المخاطب (أنتِ) كان مشعلاً بالقصائد الشعرية بأعذب الخطابات النابعة من قلب الشاعر، فمنّاع وظف ضمير المخاطب (أنتِ) في سياقات مختلفة، منها ما جاء في خطابه لزوجته التي يعلمها بحنينه وشوقه لها في غربته، فهي التي تجعل من الغربة مكانا براقا في نفس الشاعر، إذ يقول:

**أنـــتِ التـــي تَغفـــرُ الـــزلاّتِ قاطبـــةً عينـايَ فـي الشـرق أو فـي الغـرب آفاقـا ؟**

**أنـــتِ الوجيـــبُ لقلبـــي والرقيـــبُ معـــاً هيهـــات ينفـــكَّ هـــذا الطيـــفُ رقراقـــا**

**(شـــفاء) مـــالي أركِ أينمـــا اتجهـــتْ وتجعـــلُ الحـــبَّ بَعْـــدَ البُعـــدِ براقـــا.[2]**

وجاء الضمير (أنتِ) في خطاب الشاعر موجهاً لابنته التي يحن لها في غربته وهي تحتفل بعيد ميلادها الرابع عشر والشاعر بعيد في غربته، إذ يقول:

**إنـــي بعيـــدٌ عنـــكِ يـــا (ليلـــى) فـــلا يـــذهبْ بـــك التفكيـــرُ أنـــي مهمـــلُ !**

**إنـــي علمـــتُ بعيـــد مـــيلاد لهـــا وهـــي البعيـــدةُ، بُعـــدها لا أحمـــلُ**

**أنـــتِ الـــورود بُنيتـــي فـــي أرضـــها أنـــتِ العُـــلا بســـمائها والمحَفـــلُ**

**أنـــتِ الفـــؤادُ بُنيتـــي أنـــت الهنـــا فيـــك الســـعَّادة والرِّضـــا مُتهلـــلُ.[3]**

ويلاحظ المتلقي أن الشاعر راوح في الأبيات السابقة بين ضمائر المتكلم وضمائر المخاطبة وفي ذلك إشارة خفية إلى العلاقة الإنسانية التي تجمع الأب بابنته، فالشاعر يخاطب ابنته بود ومحبة، مسبغا عليه أجمل الصفات وأروعها، مستمداً ذلك الوصف من الطبيعة الخلابة، ومؤكداً على أنها جزء منه لا ينفصل عنه كالقلب بين الأحشاء.

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص16- 17.

[2] - منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص25- 26.

[3] - المصدر نفسه، ص38.

وجاء استخدام الشاعر لضمير المخاطب (أنتِ) في سياق إعلان حنينه لوطنه، وذلك من خلال استذكار صورة قريته الراسخة في مخيلته رغم بعد المسافات وتزايد السنين، إذّ يقول:

**إنـــا مُحيُّـــوك يـــا (زَيْتَـــا) فَحيِّينـــا أنـــتِ الوفـــا، أنـــتِ مِـــنْ فـــي الحـــب تَلقينـــا**

**أنـــتِ الجمـــال وقـــد أنبـــتِ نســـرينا أنـــتِ العـــروس بهـــاءً فـــي فلســـطينا.**[1]

وقال أيضاً في الحنين لقريته:

**أنـــتِ المـــلاذ لأهلـــي فـــي حيـــاتهم أنـــتِ الحنـــان لهـــم فـــي المهـــد واللحـــد.**[2]

وأما عن ضمير المخاطب (أنتَ) فقد وظفه الشاعر كقناع معبر عن نفسه وذاته في كثير من الأحيان ومن ذلك قوله:

وخلاصة الأمر فإن استخدام الضمائر في الشعر يعبر عما يجول في النفس الإنسانية من مشاعر الحب والحنين، والشوق لكل ما هو عزيز عليه، فالشاعر تعامل مع الضمائر لا سيما ضمائر المتكلم والمخاطب تعاملاً شعرياً معبراً عن عاطفة جياشة، وهذا يدل على مقدرة الشاعر اللغوية والأسلوبية، ومعرفته في توظيف الضمائر واستثمارها في بنية القصائد، فالضمائر عززت في النص الشعري البعد الإنساني في الانتماء للوطن والذات، وأعلنت اعتزازه بالمخاطبين، وعملت على تقريب المتلقي منهم بمحبة.

**5- توظيف أسماء الإشارة:**

تعرف أسماء الإشارة بأنها:"ما وضع ليدل على أمر معين بواسطة إشارة حسية أو معنوية وله ألفاظ معينة"[3] . وقد أخذ فن الإشارة بعدا دلاليا خاصا عن البلاغيين فهو "تعبير باللفظ الظاهر عن المعنى الخفي"[4]. ومن ذلك أنه يدل على ما في النفس البشرية من خلجات ومعان، فهو لفظ قليل دل على معان كثيرة، ويرى محمد عبد المطلب أن اسم الإشارة " يجمع بين الارتباط بمقصد المتكلم وطبيعة المخاطب، وحسية المشار إليه"[5]. وهذا ما سعى إليه هاشم منّاع.

ولقد أكثر منّاع من توظيف أسماء الإشارة بهدف استحضار المشار إليه في ذهن المتلقي، إما ليدل على عظم ما يشير إليه، أو يدل على أهميته النفسية في وجدان الشاعر، ومن الملاحظ أن الشاعر

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص44.

[2] _منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص46.

[3] – محي الدين، محمد (1989) التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية،ط1،القاهرة: مكتبة السنة، ص85.

[4] – الدرويش، محي الدين(د.ت) إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، مج (4)، ص: 502.

[5] – عبد المطلب، محمد (1984) البلاغة والأسلوبية، ط1، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص346.

هاشم منّاع لجأ إلى توظيف اسم الإشارة (هذا، هذي) بكثرة في قصائده، ومن ذلك قوله في وصف حالته وإشارته إلى مصيره المحتم الذي فرض عليه الغربة والبعاد:

**البُعــدُ عمَّــن شــجاني وابتلــى جســدي  قــد هزَّنــي كيــف أنســى مــن يعــذبني ؟**

**هــذا مصــيري مــن الــدُّنيا أســايرها  حسبي من النّظم ما يغني عن الشجن .**[1]

فالشاعر يستخدم اسم الإشارة (هذا) في التعبير عن مصيره الإنسان في هذه الحياة، وهو الغربة والترحال والبعد عمن يحب، فالحنين في قلبه والشجن أمر ملازمه في حياته.

وأما عن موقف الشاعر من الزمان الغريب الذي يعشه فقد استخدم للتعبير عن مشاعره تجاه هذا الزمان اسم الإشارة (هذا) للدلالة على نفوره منه، وكرهه له، فالشاعر يرى أن زمن بعده عن كل ما يحب ويرغب هو زمن غربة وضياع ومعاناة، وهو اغتيال لنفسه وروحه يقول:

**هــذا زمــانٌ لــيس فيــه ســوى العنــا  (ليلــى) اسْــعَدِي، فالسَّــعدُ فيــك الأمــلُ !**

**هــذا النــوى فــي غربتــي يغتــالني  عــز اصــطباري، أيُّ صــبرٍ يُقبــلُ ؟.**[2]

الشاعر يشتكي لابنته (ليلى) من الزمان الذي يعيشه فهذا الزمان مليء بالمعاناة والألم والقهر، لذلك يطلب من ابنته أن تعيش بسعادة وهناء وأن تترك له التضحية في الغربة حتى تأمن هي غدر الزمان ومعاناته، الذي يجعل الشاعر صبوراً على هذا الزمن القاسي هو سعادة ابنته وفرحها فذلك يخفف على الشاعر كثيراً من قساوة الغربة، وقال أيضاً في التعبير عن رفضه لزمن الذل والسلب والقهر والخروج من الوطن والاغتراب عنه:

**هــذا زمــان الــذَّلّ يــا ولــدي  فــلا تحــزن علــى يــومٍ بــه نتغــربُ.**[3]

كما اقترن اسم الإشارة بالزمن في تعبير الشاعر عن همومه في الغربة، فقال:

**هــذا الزَّمــانُ زمــانُ الحُــزن نعملــه  يــا دهــرُ خَفّــف فمــا نفــعٌ بــدا الضَّــرَرُ.**[4]

ووظف الشاعر اسم الإشارة (هذا) للتعبير عن موقفه من الرحيل عن زوجته وأهله وأولاده وحنينه لهم في غربته، فقال:

**هــذا الرحيــلُ أتــى بعــد الغيــاب هنــا  كيــف اللقــاء يــا حبيبــي فــي ليالينــا!.**[5]

---

[1] _ منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص28.

[2] – المصدر نفسه، ص38– 39.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص21.

[4] – المصدر نفسه، ص37

[5] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص50

وإن الناظر في شعر منّاع يعلم الشاعر في استخدامه لاسم الإشارة (هذا) يبرر موقفه من الغربة والحنين، وكأنه تعبير نفسي يشوبه الكره والنفور من الغربة والاغتراب، ومن ذلك قوله:

**إن الغريـــــب بغربـــــة يتقلـــــبُ  يبكـــــي لآلام يصـــــيح وينـــــدبُ**

**هـــذا غـــرابُ البـــين يأتيـــه بأخـــــ  بـــــار تَّفطـــــرُ قلبـــــه ويُعَـــذْبُ.**[1]

وأما توظيفه لاسم الإشارة (هذي) فقد جاء في كثير من الأحيان معبراً عن حالات نفسية شعرية، ومن ذلك حنينه لزوجته وأولاده ووصفه لزوجته بأنها شفاء لهم في غربته عنهم، إذّ يقول:

**بُنيـــــاتي يعـــــذبني البكـــــاءُ  وفـــي صـــدري التَّنهـــدُ والعنـــاء !**

**وهـــذي أمُّكـــم ترعـــى صـــغاراً  ببُعـــدي عـــنكم فهـــي الشـــفاء .**[2]

ونلاحظ أن الشاعر وظف اسم الإشارة (هذي) للتعبير عن حنينه لوطنه عامة (فلسطين) ولقريته خاصة، ففلسطين يستذكرها بصورة الفخر والعزة ويحن إليها دوماً، إذّ يقول:

**هـــذي (فلســـطين) للأبطـــال قـــد فَتحـــت  فيهـــا جِنـــانٌ ولـــذاتٌ لكـــلِّ أبـــي**

**هـــذه حجـــارة أوطـــانٍ مقدســـةٍ  الله أودعهـــا سِـــراً فلـــم تَخـــبِ.**[3]

إن اقتران اسم الإشارة (هذي) بفلسطين تأكيد على مكانتها في نفسه، فهي مصنع البطولة والرجولة، وموطن الشجعان، وحجارتها تاريخ مقدس منزه عن التدنيس، فالله حاميها من عبث الطغاة، وقد أودع فيها أسرار القداسة والجلالة. ويقول مفتخراً بوطنه الذي يعيش عنه بعيداً ولكنه يؤنسه في وحدته وينصره في غربته:

**هـــل كـــان فـــي غربـــة صـــحبٌ تؤانســـهم  أم كنـــتَ فـــي غربـــة تَســـلو وتصـــطبر**

**هـــذي (فلســـطينُ) فـــي الـــدنيا تناصـــرنا  فـــي السِّـــلمِ والحـــرب والأعـــداء تنهمـــرُ.**[4]

وأما توظيفه الخاص لاسم الإشارة (هذي) فقد جاء مرتبطاً بقريته (زَيْتَا) معبراً لها عن شوقه وحنينه، فقد حظيت بمنزلة عالية في نفس الشاعر، فجاء توظيف اسم الإشارة(هذي) للدلالة على قرب قريته (زَيْتَا) من نفسه رغم بعده عنها، فالحنين لقريته كان من خلال ذكرياته عنها فقال:

**أيـــن الأحبـــة والأصـــحاب تُوحِشُـــني  فالشـــوق صـــار مـــع الأنفـــاس يحرقنـــي ؟**

**هـــذي المَنَـــازلُ فـــي (زَيْتَـــا) ومـــا برحـــت  تبكـــي علـــى هجرهـــا حُزنـــاً مـــدى الـــزّمنِ.**[1]

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص21.

[2]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص34.

[3]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص31.

[4] – المصدر نفسه، ص37–38.

فمنّاع يتسأل في حنين وشوق عن أصاحبه وأحبته في القرية، ويستذكر منازلها التي تبكي رحيل سكانها عنها، فالشاعر رسم صورة حية لحنين متبادل بين الشاعر والمنازل، وكأنه يشخص المنازل التي لها روح وذاكرة وحنين، وهذا دليل على قوة المشاعر وترابطها في نفس الشاعر وقلبه، وليس أدل على ذلك من دموعه المنهمرة شوقا لها، إذْ يقول:

**هـــذي المـــدامع مـــا جفـــتْ منابعهـــا  يومـــاً ومـــا بخلـــت بـــالأدمع الهُـــتُنِ**

**هـــذي بـــلادي فـــلا قَطـــرٌ يشـــابهها  فـــالله حصَّـــنها تخلـــو مـــن الفـــتن**

**إنـــي أحـــنُّ لـــ(زَيْتَا) مـــا جـــرى نهـــرٌ  فيهـــا الأصـــول لـــ(منّاع) علـــى الـــزمن.**[2]

وأخيراً إن الشاعر لم ينس توظيف اسم الإشارة (هذي) للتعبير عن حنينه وشوقه لأمه، فالشاعر يستذكرها بحنين دافق، ومشاعر ملتهبة، وذاكرة مشتاقة، فيقول:

**هـــذي القـــوافي لمثـــل الأم قـــد صـــنعت  إن التغنـــي بهـــا أنشـــودة الطـــربِ**

**اذْكُـــر محاســـنها دون فضـــائلها  فـــالكون مـــن غيرهـــا يخلـــو مـــن الأَرَبِ .**[3]

إذن فتوظيف الشاعر لاسم الإشارة (هذا، هذي) كان محوراً أسلوبياً ميز النص الشعري بلغة شعرية معبرة، وبفخامة دلالية، فقد أسهم اسم الإشارة في تكثيف مشاعر الشاعر والإعلان عنها بصورة شعرية معبرة جذبت أنظار المتلقي، وحركت فيه تفاعلاً عاطفياً سواء أكان ذلك من خلال تأييد المتلقي لرفض الشاعر حياته في الغربة، أو في حنينه المستمر لأهله وزوجته وأولاده ووطنه.

د- توظيف أسلوبي التوكيد والنفي:

إن من الظواهر الأسلوبية في شعر منّاع لجوء الشاعر إلى أساليب التوكيد والنفي، إذ يلمح القارئ في شعر منّاع حضوراً طاغياً لأسلوبي التوكيد والنفي، الأمر الذي دفع الدراسة إلى البحث عن إجابة لسؤال حضور هذين الأسلوبين بصورة مكثفة في شعره، فلا نكاد نقرأ قصيدة إلا وقد تضمنت أسلوبي التوكيد والنفي، وقد أدى حضورها غايات وأهداف قصد الشاعر إليها، ومن أبرز الأمثلة على توظيف التوكيد تكراره للتوكيد بالأداة (إن، أن) من ذلك قوله تأكيده على شكواه من الغربة والبعد عن ابنته (ليلى):

**إنَّـــي ببُعـــدي عنـــكِ أذرفُ دمعتـــي  فاضـــت بهـــا عينـــي وعينـــي تهمـــل**

**إنَّ البعـــاد وغَربنـــي حطمـــت بنـــا  أمـــلَ النفـــوس فـــأين المَعقـــلُ؟ .**[1]

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص67.

[2]- المصدر نفسه، ص68- 70.

[3]- المصدر نفسه، ص67.

ومنّاع يؤكد أن دموعه التي تنزل من عينيه تشبه النهر الذي فاض عن جانبيه، والسبب غربته المرة التي أبعدته عن وطنه وعن أسرته، لذلك تأتي علامات السؤال في ختام الأبيات لتعبر عن الحيرة والقلق من نتائج هذه الغربة والبعاد، كما يدل توظيف التوكيد في بعض الأبيات الشعرية على تأكيد مشاعر انتمائه لقريته على الرغم من قهر الدهر لهم في رحيلهم عنها وغربتهم في البلاد، ويقول في ذلك:

**إنّـــا لمـــن قريـــة ســـادت بعُصـــبتها  فـــي عهـــدنا ثـــم الـــدهر يكوينـــا .**[2]

الشاعر هنا يؤكد على عراقة أصله ويفخر بنفسه وبأسرته التي امتدت عبر الأزمان وسادت في قرية (زيتا) حتى مجيء الاحتلال الذي أخرجهم منها قسراً، فقريته مشهورة معروفة عبر التاريخ ولكن الشاعر يعيب زمانه الذي آلمهم بالتهجير عنها والابتعاد.

ويؤكد الشاعر في موضع آخر على التزامه بالوفاء والعهد لقريته، إذّ يقول:

**إنـــي علـــى العهـــد (زَيْتَـــا) مـــا حييـــتُ فقـــد  ذاب الفـــؤاد ومـــا زلنـــا علـــى وعـــد .**[3]

يبدو الشاعر في البيت الشعري وفياً مخلصاً طيلة حياته، فعلى الرغم من أن قلبه ذاب فراقاً عليها، إلا أنه يؤكد بقائه على الوفاء والإخلاص لها.

وأما تأكيد الشاعر لغربته وحنينه لأهل والاولاًد يبدو في تكراره توظيف الأداة (إنّ) مضيفاً لها ياء المتكلم المعبرة عن ذات الشاعر، إذّ يقول:

**إنـــي غريـــبٌ عـــن الأوطـــان فـــي وجـــعٍ  يـــدمي الفـــؤاد ودمـــع العـــين هتـــان**

**إنـــي بعيـــدٌ عـــن الأحبـــاب فـــي كمـــدٍ  أيـــن الأحبـــا، فمـــا فـــي البُعـــدِ ســـلوانُ ؟**

**إن الأمـــاني بكـــت قبلـــي ومـــا صـــبرتْ  حُزنـــاً بُعيـــدَ صـــدود فيـــه عُـــدوان .**[4]

وتكرر ذلك في قوله:

إني الغريبُ بي الأشجان تُؤلمني لا أعرف النَّوم حتى يصحو البشرُ .[5]

ويؤكد الشاعر بعد بيعة لكتبه حالة الحزن التي أصابته معترفاً أنه أهين في غربته؛ لأنه باع كتبه التي يحن لها ويحبها، فيه ذات مكانة مقدسة في قلبه، إذّ يقول:

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص39.

[2] – المصدر نفسه، ص45.

[3]– المصدر نفسه، ص46.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص48.

[5]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص36.

**إنـــي جلســـتُ ســـويعاتٍ علـــى كُتبـــي  أبكـــي بـــدمعٍ غزيـــرٍ لـــيس مـــن حـــلّ**

**إنـــي أهنـــتُ هنـــا مـــن غيـــر مـــا ســـبب  هـــل حُرقـــةٌ نزلـــت فـــي مجمـــع الشَّـــملِ .**[1]

وأما في قصيدة (أمي الحبيبة) فقد جاء التوكيد لبيان مكانة الأم في الحياة، والتأكيد على أن السعادة لا تكون إلا بوجودها، وفي ذكر الشاعر لأمه وفاء منقطع النظير، إذّ يقول:

**إنَّ الحيـــــــاة بغيـــــــر أمٍّ خُلّـــــــبُ  وكـــــذا الســـــعادة والغنـــــا لا يُطـــــربُ**

**إنـــــي إذا نـــــادى الصـــــغار لأمهـــــم  فاضـــــت دُمُـــــوعي مـــــنهم تتصَـــــبَّبُ**

**إنـــي أنـــا مـــن كـــان محرومـــاً بـــلا  أمّ يصـــاحبها فهـــل أنـــا مُـــذنبُ.**[2]

وأما في قصيدة (خيام في الغربة) فيؤكد الشاعر أن الذين يقطنون الخيام (اللاجئ الفلسطيني) هم في غربة نفسية، وجسدية، وفكرية، فخيام الغربة تئن من وقع التشرد والبعد عن الوطن والعيش الصعب القاسيين ويقول مؤكداً على هذا المعنى:

**إنَّ الخيـــــام بغربـــــةٍ تتضـــــرمُ  فيهـــا الأنـــينُ ومـــن بهـــا لا يَحلـــمُ**

**إنّـــا أقمنـــا هـــا هنـــا فـــي خيمـــةٍ  دهـــراً طـــويلاً إنهـــا لجهـــنمُ**

**إنّـــا مكثنـــا هـــا هنـــا فـــي غربـــةٍ  أيـــن الكِـــرامُ هُنـــا، وأيـــن الـــدَّراهمُ .**[3]

فأسلوب التوكيد حقق الغاية المنشودة من التأكيد على مرارة شعور هاشم منّاع في غربته، وقلقه، ودلَّ على الحنين للأهل وللوطن، فالشاعر أكد على أنه لم ينس وطنه ولا أهله أو كل ما هو عزيز عليه، كما أكد على معاناته في غربته في ضوء الفراق والبعد.

وأما بالنسبة لأسلوب النفي فإن المتلقي يلمح توظيف الشاعر لهذا الأسلوب في مواطن كثيرة عبرت جلها عن رفضه المطلق للغربة واستيائه منها، ومن أمثلة ذلك قوله في جريان الوقت سريعاً وعدم كفايته في لحظات اللقاء مع أسرته:

**ومـــا اســـتوفيتُ حقّـــي مـــن لقـــاء  فكيـــف رَضـــيتُ بُعـــداً بَعْـــدَ أنّـــسِ ؟ .**[4]

وجاء النفي مصحوباً بالفعل الماضي في التعبير عن ألم الرحيل عن الأوطان، ووقوع فلسطين في الأسر بيد الصهاينة، إذّ يقول:

**مـــا خَفَـــت الأوجـــاع فـــي آلامهـــا  وطنـــي الأســـيرُ بقبضـــة الفَجـــارِ .**[1]

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص52.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص15–18.

[3]– المصدر نفسه، ص57–58.

[4]– منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص41.

وجاء النفي دالاً على لوم النفس المقصرة في حق ابنته (ليلى) وهو بعيد عنها في غربته يقول نافياً نسيانه كل ما يتعلق بابنته حتى في يوم ميلادها، وهي في ذلك يؤكد في نفيه على أن حنينه لا ينقطع لها، إذّ يقول:

مـــا غـــابَ عنـــي عيـــد مـــيلادٍ لهـــا  وهـــي البعيـــدة، بُعـــدها لا يُحمـــلُ

مـــا ســـرني شـــيءٌ هُنـــا فـــي غُربتـــي  إنـــي المُســـهَّدُ بالعنـــا أتملمـــلُ .[2]

إن منّاع ينفي أن يكون جميع المغتربين قد حققوا جميع أهدافهم، فالغربة في حد ذاتها مليئة بالغدر والكراهية، وإن الزمان لا ينصف المغترب مهما حاول النجاح في غربته، يقول:

**مـــا حُقِّقـــتْ آمـــالُ مغتـــربٍ؛ لأن  الغـــدرَ يَبقـــى دائمـــاً يقظانـــا**

**مـــا مِـــنْ غريـــبٍ حُققـــتْ أهدافـــه  فالـــدهر ألغـــى السَّـــمع والأذانـــا .**[3]

وأما في ديوان (خليجيات) فيلمح القارئ حضور النفي، ولا سيما في قصيدة رثاء الشاعر للشيخ (زايد بن سلطان آل نهيان)، إذّ يقول مفتتحا قصيدة بالنفي:

**مـــا سَـــرَّنا العيـــدُ هـــذا العـــام يـــا عِيـــدُ  أفقـــدتنا (زايـــداً) فالصـــبر مفقـــود**

**مـــا مـــات مـــن فعـــلَ الخيـــرات فـــي بلـــدٍ  مـــا مـــاتَ مـــن حَوْلَـــهُ الأبطـــالُ والجُـــودُ**

**مـــا مـــات مَـــنْ جعـــل الأوطـــان زاهيـــةً  فيهـــا زهـــورٌ وأشـــجارٌ عناقيـــدُ**

**مـــا مـــاتَ مَـــنْ خَلّـــدَ الأفعـــال شـــاهدةً  أبقـــى رواســـيها والفعـــلُ معمـــودُ**

**مـــا مـــاتَ مَـــنْ وحـــد (الإخـــوان) قاطبـــةً  للخيـــر فـــي دولـــة والفـــألُ مســـعودُ .**[4]

إن لجوء الشاعر إلى النفي المتكرر في المراثي يؤكد على حنينه وشوقه، فالشاعر وفيٌ مخلصٌ لمن عرفهم وأحبهم، ويلحظ المتلقي أن الشاعر في نفيه كان يستذكر أفعال من يرثيهم وهذا يؤكد على بُعد نظر الشاعر، فالشاعر لم يكن يقصد رثاء الشيخ (زايد) بقدر ما كان يحن لأفعاله التي تكرر ذكرها في القصيدة، ويظهر أسلوب النفي في قصيدة (الحنين إلى الكويت) إذّ يقول:

**ومـــا تَركـــتْ بقلبـــي غيـــر وجـــدٍ  يهـــيمُ بـــذكرها دومـــاً لســـاني .**[5]

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص49.

[2] – المصدر نفسه، ص53– 54.

[3] – المصدر نفسه، ص65.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص16–18

[5] – المصدر نفسه، ص154.

فالشاعر يصرح بشوقه وحنينه للكويت، مؤكداً على حبه لها، ونافياً أن يكون قد نسيها بعد رحيله عنها، فقد تركت في قلبه الوجد والهيام، وهذا وفاء من الشاعر وإخلاص، بينما جاء توظيفه لأسلوب النفي في ديوان (غريب) للتأكيد على رفضه المطلقة للغربة بأنواعها كافة حتى لو كان ذلك في سبيل العمل فيقول:

**وما كنتُ أعلمُ التَّغريب غُربة .**[1]

وأما في قصيدة (دالية العيد العجيبة) فيأتي النفي مرتبطاً بحنين الشاعر لوطنه وشعوره بالغربة، فالشاعر ينفي أن يحل العيد ببلاد مأسورة محتلة، أهلها بعيدون عنها في غربة وشتات، ولن يحل هذا العيد إلا إذا تحررت فعندها يعود الغريب لوطنه ويفرح بعيده، فيقول:

**مـــــا كُـــــلُ عيـــــدٍ للـــــبلادِ يعـــــود إن عـــــادَ يومـــــاً للـــــبلاد أعـــــودُ .**[2]

هذا يعني أنّ أسلوبي التوكيد والنفي يؤكدان قناعات المتلقي صادق الإحساس الشعري، ومرهف الحس والشعر، فطناً للجملة الشعرية، مهتماً لسياق العبارات الأسلوبية، لذلك كانت عاطفته متدفقة تجري بين الأبيات الشعرية بانسيابية وسلاسة.

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص11.

[2] – المصدر نفسه، ص23.

## المبحث الثاني: صورة الغربة والحنين الشعرية في شعر هاشم منّاع:

تشكل الصورة الشعرية أحد أهم العناصر الناظمة للبناء الشعري، وقد حظيت الصورة الشعرية باهتمامين كبيرين بين أوساط النقاد قديماً وحديثاً، وذلك لما تمثله من حضور قوي في صناعة الشعر وتكوينه، ومن هنا ستحاول هذه الدراسة التعرف على الصورة الشعرية ومفهومها عند القدماء والمحدثين من النقاد، وعلاقتها في تكوين العمل الشعري، وما أبرز مصادرها في شعر هاشم منّاع.

### أولاً: مفهوم الصورة الشعرية قديما وحديثاً

يعد الجاحظ من أوائل القدماء الذين اهتموا بالصورة الشعرية وذلك من خلال قوله:"إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[1] فالصورة الشعرية جزء مهم من التشكيل والتكوين الشعري:"فالشعر في جوهره تعبير بالصور"[2]. بينما ذهب قدامه بن جعفر إلى القول إن الصورة الشعرية تبلغ أهميتها في الشعر كأهمية المعاني:"فإذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة، ويوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيهما من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها مثل:الخشب للنجارة، والفضة للصياغة"[3]. إذن فالصورة الشعرية في رأي قدامه لا تقل أهميتها عن أهمية المعاني التي يوظفها الشعراء في قصائدهم، وتنبع أهميتها من خلال الأثر الذي تتركه لدى المتلقي.

وأما في العصر الحديث فقد اختلف تعريف النقاد للصورة الشعرية، فمنهم من عرفها بقوله:"الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى تجنب لا يمكن إغفاله من الصورة النفسية والعقلية"[4]. ويفهم من ذلك أن للصورة الشعرية أثرها المتضمن أبعاداً دلالية، ونفسية، وإيحائية، وهذه الأبعاد تكون مفعمة بالمشاعر والأحاسيس المعبرة عن حالة الشاعر؛ فهي قبل كل شيء خاضعة:"لتركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكر أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع".[5]

---

[1]- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(1969) كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، ج2، ص133.

[2] - عصفور، جابر(1980) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ط1، القاهرة: دار المعارف، ص5.

[3]- ابن جعفر، قدامه (د.ت) نقد الشعر، تحقيق: محمد خفاجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ص14.

[4]- البطل، علي(1980) الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، ط1، بيروت: دار الأندلس، ص30.

[5]- إسماعيل، عز الدين(د.ت) التفسير النفسي للأدب، بيروت: دار العودة، دار الثقافة، ص66.

ولقد أصبح مصطلح الصورة الشعرية:"يعد أوسع نطاقاً وأخصب من مجرد التشبيه أو الاستعارة وإن أفاد منهما، فليس بين الصورة إذن وبين التشبيه أو الاستعارة جفوة فقد يصل التشبيه أو تصل الاستعارة في بعض الأحيان إلى درجة من الخصب والامتلاء والعمق إلى اجتناب الأصالة والابتداع إذّ تمثل الصورة وتؤدي دورها، غير أن الصورة، وإن تمثلت أحياناً في التشبيه الخصب والاستعارة الذكية ما تزال لها وسائل أخرى تتحقق بها ومن خلالها".[1]

ويعد الخيال من أهم وسائل الصورة الشعرية:"فالخيال قوة ذات نشاط ذهني توحّد بين القلب والعقل، بين الوعي واللاوعي، تثار بحافزٍ عميق ويصحبها انفعال منظّم، لتنتج صوراً وأشكالاً تعبر عن تجارب متجاذبة متنافرة لكنها منظمة منسجمة وتؤلف كُلاً موحّداً"[2]. ومن هنا فإن علاقة الصورة الشعرية بالخيال علاقة قائمة على التوالد والتكاثر والتطور وصولاً إلى الظهور والانتشار بين ثنايا القصائد:"فالصور مولود نضرٌ لقوة خلاقة هي الخيال، والخيال نشاط فعال يعمل على استنفار كينونة الأشياء ليبني منها عملاً فنياً متحد الأجزاء منسجماً فيه هزة للقلب ومتعة للنفس"[3]. وبذلك فالصورة الشعرية مصنع من العلاقات الشعرية المتصلة فيما بينها، فهي نسيج مؤتلف من العلاقات المتكاملة القائمة على تفاعل الخيال مع المحسوسات المادية والطبيعية، وانسجام هذا التفاعل في نفس الشاعر، ثم انصهاره في بعد ذهني وعقلي، لتولد هذه العلاقات صورة شعرية ذات تعبيرات محددة رغب الشاعر في إيصالها للمتلقي.

وستحاول الدراسة من خلال الأطر والمنطلقات السابقة، تتلمس حدود وأبعاد الصورة الشعرية في شعر هاشم منّاع، ولا سيما وأن الصورة في شعره جاءت غنية بالأبعاد الحسية والذهنية الناجمة عن الشعور بالغربة والحنين نتيجة التجربة المعاشة:"فالصور قد تكون بصرية، وقد تكون سمعية، أو قد تكون بكاملها سيكولوجية"[4]. فهذه أبرز أنواع الصور الشعرية التي من خلالها يقدم بها الشاعر تجربته الشعرية للمتلقي ويحمله على تخيل الصورة والمشهد الشعري:"فالشعر قائم على الصورة منذ أن وجدت حتى اليوم، ولكن استخدام الصورة يختلف بين شاعر وآخر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصور"[5]. فالصورة هي أساس تكوين العمل الأدبي؛ فهي

---

[1]- إسماعيل، عز الدين(1988) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت: دار العودة، ص143

[2]- الرباعي، عبد القادر(1995) الصورة الفنية في النقد الشعري، ط2، إربد- الأردن: مكتبة الكتاني، ص82.

[3]- الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري، ص69

[4]- ويليك وارين، رنيه، أوستن (1988) نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، ط3، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص242.

[5]- عباس، إحسان(1996) فن الشعر، ط1، بيروت: دار صادر، عمان: ودار الشروق، ص193.

المشاعر والأحاسيس والأفكار المنطوية تحت لواء النص، والدارجة في ثناياها وهي السبب الرئيس في وجود العواطف والأحاسيس، والتحام الجزئيات والكليات في البناء الشعري فمن خلال الصورة الشعرية تتحد العناصر وتلتقي في نقاط مشتركة من خلال مخاطبة الحواس والخيال في أرجاء القصيدة.

## ثانياً: أشكال الصورة الشعرية عند هاشم منّاع.

### 1- الصورة البيانية:

توصف الصورة البيانية بأنها:"الشكل الذي يعبر به الشاعر عن تجربته مستخدماً طاقات اللغة ودلالاتها البيانية التي تخاطب حس الإنسان، وإحساسه، ووجدانه، وقلبه لنقل هذه التجربة في صورة موحية مؤثرة في النفوس، ويكون ذلك بالمجاز، أو التشبيه، أو الاستعارة، أو الكناية، أو التعريض" .[1]

ولقد استخدم منّاع مختلف الصور البيانية في أشعاره ومن ذلك التشبيه، إذّ جاء التشبيه معلماً رئيساً في نصه الشعري، والتشبيه هو:"فن من فنون الكلام وعنصر من عناصر الأسلوب يرسم الصورة للحس والشعور، فينقل المعنى بصورة واضحة كأننا نراه بأبصارنا، ونلمسه بأيدينا، والتشبيه من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم"[2]. والأمثلة على ذلك كثيرة من ذلك قوله في تشبيه ابنته (ليلى) بالورود في الأرض، وبالعُلا في السماء:

**أنـــتِ الـــورود بُنيتـــي فـــي أرضـــها أنـــتِ العُـــلا بســـمائها والمنهـــلُ.**[3]

فالشاعر يشبه ابنته بالورود ذات العبير الفواح التي تنبع من الأرض، وهذا دليل على تعالق الشاعر النفسي بين أسرته وأرضه، ومن منظور الشاعر أن ابنته عالية القدر والمكانة في نفسه.

وإن الناظر في تكرار الشاعر للصور البيانية في القصيدة المهداة للكويت يدرك مقدار الحب والحنين الذي يكنه الشاعر لدولة الكويت، فقد ضجت القصيدة بصورة تشبيهية مختلفة ومن ذلك تشبيهه للكويت بالشمس المشرقة التي تضيء ليلي الظلمة لشعب فلسطين في ضوء الاحتلال، وأنها نبع للخير والعطاء، أحد روافد المجد والتاريخ، ويقول:

**كويت يا بلدي!**

---

[1]– حرارة، إلهام (2013) الصورة البيانية في كتاب روح البيان في تفسير القرآن إسماعيل حقي البروسوي، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية، ص12.

[2]– حسين، عبد القادر(1985) القرآن والصورة البيانية، ط2، بيروت: عالم الكتب، ص7.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص54.

**قلبي لها ويدي !**

**ها قد بدوت لنا كالشمس مشرقةَ**

**تضيء ظلمة شعبي في لياليها**

**يا منبع الخير للإسلام قاطبةَ**

**وروافد المَجدِ والتاريخ يَحكيها .**[1]

ومن الصور التشبيهية تشبيهه للأم بأنها مدرسة في الدين والأدب وذلك في إشارة إلى حسن تربية الأبناء، إذّ قال:

**هـــل حـــان للشِّـــعر نظـــمٌ فيـــه مَنَصـــفةَ الأم مدرســـــة فـــي الـــدِّين والأدب ؟.**[2]

والناظر إلى البيت السابق يدرك أن التشبيه في شعر منّاع ينساب بين ثنايا الشعر متدفقاً بعبارات سلسة جذابة، فهو أشبه بمزج الألوان يستخدمها بمهارة ودقة؛ وذلك ليخدم الهدف والغاية من إيصال لعواطفه ومشاعره من غربة وشوق وحنين، ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

**جَمَـــحَ الزَّمـــانُ مـــع الخُيـــولِ الجامحـــةَ مثـــل الحِصـــان بغيـــر لَجـــمٍ كابحـــه**

**حصـــــدَ الأمـــــاني للغريـــــبِ بغربـــــةٍ أبقـــــاه معـــــدوماً بـــــنفس نائحـــــة**

**ومكبـــلٌ فـــي غربـــة فيهـــا هـــوى مِـــن دون رُوحٍ إذ تُغـــادر نازحِـــه**

**كـــان الحنـــين لـــه دوا أحزانـــه لكِنّهـــا أرخـــت بثقـــل رازحـــه.**[3]

فالشاعر شبه الزمان بالحصان الجامح الذي يحصد أماني الغريب ويبقيه معدماً بنفسٍ حزينة، وجعل من الغربة صورة معبرة عن القيد والتكبيل، وجاءت صورة الحنين دواء لأحزانه في الغربة التي كانت ذات حمل ثقيل على نفس الشاعر وقلبه.

وأما عن الكناية فقد ظهرت في متناثرة في أرجاء القصائد، ومن ذلك تكراره لتوظيف جملة (نعيق الغراب) وهي كناية عن المصيبة أو الخبر السيئ، ومن ذلك قوله في سماعه خبر وفاة والده:

**نعـــقَ الغـــراب بيننـــا فتهـــدمتْ أركانهـــا بوفـــاة (صـــالحنا) الأَجـــلْ**

**وإذا بصـــوت نـــاعقٍ دوَّى اســـمعوا يـــا نـــائمين! اســـتيقظوا! خطـــبُ جلـــل.**[4]

وجاء نعيب الغراب كناية عن خبر وفاة والده صالح، ومن ذلك قوله:

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص143

[2]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص34.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص18.

[4]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص33- 135.

**حتـــى خلـــت أوطانُنـــا مـــن شـــعبها صـــار الغـــراب بهـــا يجـــول وينعـــبُ**

**بـــئس الحيـــاة بهـــا الغريـــبُ مُشـــردٌ المـــوتُ أمـــرٌ يُشـــتهى بـــل يُطلـــبُ.**[1]

كذلك قوله:

**هـذا غـراب البـين يأتيـه بأخـــــــــــــــ بـــــار تُفطـــــرُ قلبـــــه ويُعـــــذبُ**

**يتســـــاءل الأبنـــــاء عـــــن أوطـــــانهم ضـــــاع الجـــــواب أحبتـــــي لا تهربـــــوا .**[2]

ومن الكنايات المستخدمة في شعر منّاع استخدامه لجملة (بيض أيديكم) في قوله:

**بـــيضٌ أيـــاديكم و(القـــدس) ناطقـــةٌ تـــروي مـــآثركم حُبـــاً لواليهـــا .**[3]

وهذه كناية عن العطاء والكرم الذي تقوم به دولة الكويت تجاه القدس في محنتها، فالشاعر يستذكر هذه الكناية بنوع من الحنين لوطنه فلسطين وذلك عندما يذكر الكويت؛ فكلاهما عزيز على قلبه.

**2- الصور الحسية:**

تشكل الصور الحسية نمطاً شعرياً مرتبطاً بالحواس الإنسانية، إذّ تأتي في السياقات الشعرية تاركة أثراً نفسياً في المتلقي؛ لأنها تحمل مشاعر الشاعر وأحاسيسه ومن أبرز الصور الحسية سقوط الدموع، واشتعال الأنفاس، وحرقة القلوب وغيرها الذي يرتبط بالحس والشعور الإنساني المعبر عن العواطف.

ومن هذه الصورة ما ورد في شعر منّاع مرتبطاً بالصورة البصرية؛ إذّ دلت بعض الألفاظ المرتبطة بالرؤية على حالة الشوق والحنين والغربة مثل:(انسكاب الدموع وهطولها، حرقة العيون، سهاد العيون، بكاء العين) ومن أمثلة ذلك في شعر منّاع قوله:

**إنـــي احتميـــتُ بمـــا ألقـــىَ بـــلا أمـــل مثـــل الغريـــب بأوطـــان بـــلا وطـــنِ**

**كـــم مـــن غريـــق يـــرى الآمـــال عازفـــةً والمـــوت يدهمُـــهُ بالسِّـــر والعلـــن.**[4]

فالشاعر يشبه نفسه بالغريق في بلاد الغربة الذي يرى الأمل ويبصره في العودة لوطنه ولكن الموت قد يداهمه دونما يعلم، فالرؤية التي وظفها الشاعر رؤية القلب والعين التي تنم عن إحساس الغريب في بلاد الغربة، ولعل من الجدير ملاحظته أن الشاعر هاشم منّاع أكثر من توظيف الدمع

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص19

[2]- المصدر نفسه، ص21

[3]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص138.

[4]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص28.

المرتبط بالعين الحزينة الباكية في مواطن مختلفة من أشعاره، ومنها ما عبر عن حنينه لابنته التي تنتظر عودته بشوق، إذ قال:

**فتفـــرغ مـــا حَـــوت أجفـــانُ عـــينٍ ســـــخاءً حرقـــــةَ فيـــــه الـــــدَّواء**

**علـــى الخـــدين يســـقطَ دمـــعُ حـــزنٌ فتمســـــــحه ويثنيـــــــه الإبـــــاء**

**كفـــــاك بُنيتـــــي تـــــذريف دمـــــعٍ فلـــــيس مـــــن الـــــدنيا كِفـــــاءُ**

**يثيـــر الـــدمعٌ فـــي نفســـي حنينـــاً فهـــذا الـــدمع فـــي عينـــي بـــلاءُ.**[1]

وإن الدمع الذي يهطل حنينًا لابنته يثير في نفس الشاعر الحزن والألم، وقد صور الدمع المتساقط من العين بالبلاء الذي يحط على الإنسان، وهذا من رهافة حس الشاعر وجمالية إحساسه، ويعبر الدمع المتهاوي من العيون عن صورة الأماني الباكية التي تحن للعودة إلى أولاده وأهله، إذ يقول:

**إنَّ الأمـــاني بكـــتْ قبلـــي ومـــا صَـــبَرَتْ حُزنـــاً بُعيـــد صـــدودٍ فيـــه عُـــدوانُ.**[2]

فالأماني تشبه الإنسان الذي يبكي بسبب الغربة التي تعيشها، وهنا تصوير معنوي جميل يعبر عن رهافة الحس، فالشاعر جعل من الأماني التي كان يؤملها صاحبة أحاسيس ومشاعر لم تصبر على الفراق والبعد، فأصابها الحزن والهم.

وجاءت دلالة عيون الأم الساهرة حاسة بصرية نابضة بألوان الحنين والشوق المتدفق من قلب الشاعر لأمه وذكرياته عنها، ولصورة ما تعانيه من الآم الحمل وتبعاته المرهقة، ويقول:

**عينـــاكِ أمـــي علـــى الأزمـــان ســـاهدةٌ تغفـــو بواحـــدة مـــن شـــدة التَّعـــبِ**

**باتـــت بهـــا لحظـــة والعـــين ســـاهرةٌ يـــأتي بهـــا حُلـــمٌ قـــد ســـاء مـــن رٌعـــبِ**

**طيـــف يمـــرُّ أمـــام العـــين تَرقَبُـــهُ مـــا فيـــه إلا خيـــالٌ غيـــر مُقْتَـــربِ.**[3]

وإن الشاعر اختار الصورة البصرية المرتبطة بالعينين للدلالة على مكابدة وتعب الأم في السهر على أولادها سواء في حملها أم في ولادتهم لها، ففي جميع الأحول تبقى عين الأم ساهدة متتبعة لأطفالها، وهذا من الحنان والخوف عليهم.

وأما وطن الشاعر فلم يغب عن الحاسة البصرية إذا ارتبطت رؤية الشاعر لوطنه في غربته برؤيا القلب والمشاعر، وعندما كان يذكر وطنه أو قريته لم تكن حاضرة ماثلة أما عينها في حقيقتها المكانية بل كانت حاضرة بمكانتها العقلية والقلبية، فلا غرابة إذا ما قلنا أن الصورة البصرية عند

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب ، ص35.

[2] – المصدر نفسه، ص32.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص26.

منّاع فيما يتعلق بوطنه كانت أبعد من الرؤية العينية فهي حاسة بصيرة وليست بصر فحسب، ولعل ما يدّل على ذلك قوله في تصوير الدَّار في وطنه أنها إنسان يذرف الدموع ويبكي من الوحدة وغياب سكانها، ويقول:

**الـــدَّارُ فـــي الأوطـــانِ تبكـــي وحـــدةً  عُـد يـا غريـبَ الـدَّار حتـى تكرمـا.**[1]

ولقد شَخَصَ الشاعر الدار بوصفها إنسان يبكي وحيداً، ويطالب بمكن سكنها أن يعود إليها، فكرامة الإنسان مصانة في بيته وداره. وفي السياق ذاته جاءت الصورة الحسية مرتبطة بوطنه كاملاً، إذّ يرى الشاعر أن الحزن شبح خيم على مشاعر المآذن في فلسطين فيقول:

**هـذي (فلسـطين) قـد باتـت ومـا فتئـت  تبكـــي مآذنهـــا، ســـالت مآقيهـــا .**[2]

إن تصوير فلسطين بالإنسان الذي يملك إحساس الحزن والبكاء بغزارة السيول تعبير يوحي بعمق الترابط النفسي بين الشاعر ووطنه، وبالحمل النفسي الذي لا يقوى الشاعر عليه.

بينما في سياق آخر جاءت الصورة الحسية صورة جمعية أو كلية من منظور الشاعر، فقد صور الشاعر جميع منازل قريته إنساناً يبكي على رحيل أهلها منها بعد أن فرض الاحتلال الغاشم سطوته على القرى والمدن الفلسطينية، إذ قال:

**هـذي المنـازل فـي (زَيْتَـا) ومـا بَرحـتْ  تبكـي علـى هجرهـا حُزنـاً مـدى الـزمنِ.**[3]

وإن حزن المنازل في قرية (زيتا) حزن شديد، إذا خلت هذه المنازل من ساكنيها، فأصبحت خاوية تشتكي وتبكي طيلة الوقت، وأما صورة دموع العين في الغربة فجاءت كأنها نهرٌ يشكل غُدْرَان، وفي ذلك مبالغة حسية من الشاعر لشعوره بالغربة والفراق والبعد عن الأهل، إذ يقول:

**الـــدَّمعُ يَجـــري هـــاطلاً هَتَّانـــا  عنـــد الفِـــراق مُشـــكلاً غُـــدْرَانَا.**[4]

وجاءت الصورة القلبية معبرة عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه وعواطفه، إذّ جعل من قلبه شواطئ أمن لزوجته التي أراد بهذه الصورة إشعارها بالحنين لها، وشوقه لها، إذ يقول:

**قلبـــي شـــواطئ أمـــنٍ قـــد أملّكُـــهُ  لعاشـــقي ولهـــاً مـــن دون نقصـــانِ.**[5]

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص60

[2] – منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص138.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص67

[4] – المصدر نفسه، ص64

[5] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص32.

وأما عن الصورة الشمية فهي الصور المرتبطة بحاسة الشم، إذ تعبر عن أنفاس الشاعر ومشاعره وتجعل المتلقي يعيش مع هذه الحاسة أبعاداً نفسية مختلفة ممزوجة بالشوق والحنين ففي حنين الشاعر لأولاده تظهر هذه الصورة معبرة بصدق العاطفة عن الشوق لهم وشوقهم له، فالحنين صورة متبادلة بين الشاعر وأولاده إذ يقول في وصف حنين ابنته له:

**تنـــــام مكـــــان والـــــدها اشـــــتياقاً وريـــــحُ وســـــادتي فيـــــه وفـــــاء**

**فرائحـــــة الفـــــراش لهـــــا عبيـــــر يضـــــوعُ أريجُهـــــا فهـــــو النمـــــاء.**[1]

وإن رائحة الحنين والشوق ممزوجة برائحة مكان نوم والدها، ووسادته التي ينام عليها، ولعل توظيف الشاعر لكلمات مثل:(الريح، والرائحة، والعبير، والأريج) أسهم في رسم صورة شمية، وإيصال المعنى العاطفي المراد، وجعل المتلقي يعيش صورة حسية معبرة، ويلمس مشاعر أسرية صادقة.

وتأتي الصورة السمعية في قصائد منّاع لتدل أصوات ارتبطت بخصوصيات نفسية، ومشاعر إنسانية، فحاسة السمع تجعل المتلقي يسعى وراء الصورة المنشودة، وكأنه يتحسس مشاعر معينة في أجواء شعرية مشحونة بطاقة مختلفة، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

**إنـــي علـــى العهـــد (زَيْتَـــا) مـــا حييـــتُ فقـــد ذاب الفـــؤادُ ومـــا زِلنـــا علـــى وعـــد**

**ذكـــراكِ مـــا غـــاب عـــن بـــالي وإن زَفَـــرتْ نفســـي أســـىً مثـــل أصـــواتٍ مـــن الرّعـــد .**[2]

فالشاعر جعل من حنينه لقريته صورة صوتية مدوية أشبه بصوت الرعد، وكأن الشاعر يريد إخبارنا بأن قريته حاضرة في ذاكرته مع كل صوت نفس يخرج منه، وهذا الصوت أشبه بصوت الرعد الذي ليدّل على الحنق والغضب والقوة، فحنين الشاعر لقريته قوي كصوت الرعد في السماء.

وأما الصورة الصوتية التي وظفها الشاعر في وصف صوت أمه فمال إلى الهدوء والجمال الجذاب، فصوتها يشبه صوت الطرب في أذنه، أو صوت الموسيقى الجميلة، فحنين الشاعر لصوت أمه يأتيه عندما يسمع الأطفال ينادون على أمهاتهم فيستذكر وقع صوتها، وكأنه الطرب الذي يدخل المسامع وتُسكب الدموع حنيناً له، إذّ يقول:

**دارت بـــــي الـــــدنيا بـــــلا (أم) أرى فـــــي وجههـــــا ذاك الحنـــــان فـــــأطربُ**

**إي إذا نـــــادى الصـــــغار لأمهـــــم فاضـــــت دمـــــوعي مـــــنهم تتصـــــببُ.**[3]

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص34- 35.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص46.

[3]- المصدر نفسه، ص17.

وارتبطت مشاعر الحزن والقهر التي سيطرت على الشاعر في رؤيته للخيام في النهر البارد بصورة صوتية مليئة بالوجع والأنين، وذلك في قوله:

**إنَّ الخيـــــام بغربـــــة تتضـــــرم فيهـــا الأنـــين ومـــن بهـــا لا يحلـــم .**[1]

فصوت الأنين في خيام الغربة، أو خيام اللاجئين أشبه بالنار التي تشتعل وتتضرم، وهذا الصوت تعبير عن ألم الإنسان وإحساسه بالآخرين الذين يرزحون تحت وطأة القهر والاستلاب وهذا يتشابه مع قول الشاعر:

**مـــا مِـــنْ غريـــبٍ حُققـــتْ أهدافـــه فالـــدهرُ ألغَـــى السَّـــمع والآذانـــا .**[2]

ففي هذا البيت يصور الشاعر الإنسان الغريب، وقد تلاشت أحلامه، وتحطمت طموحاته ويؤكد أن الغريب في الغربة لن يحقق كل أهدافه الشخصية، فإذا حضرت الماديات غابت المشاعر والأحاسيس السعيدة واحتلت نفسه مشاعر البؤس والحزن بسبب الغربة، ويتوقف الزمن بالنسبة للغريب إذّ الدهر قد أصابه الصمم، فألغى السمع والأذانا.

ونلاحظ أن الشاعر فيما سبق من أبيات شعرية وظف الصورة السمعية بدقة جاعلاً من ألفاظ مثل:(الصوت، والسمع، الأذان، الأنين، الزفرات) صورة حسية متحركة ومعبرة عن حالة الشاعر النفسية، ووسيلة يبث بها أحزانه وأشواقه بسبب غربته، وغربة أبناء شعبه، وحنينه وشوقه لأمه.

وأما عن الصورة الذوقية التي ارتبطت في شعر منّاع بحاسة الذوق فتبدو ألفاظها من (طعام، ومذاق، وطعم، وذوق) جميعها مشعرة بهذه الحاسة، ومرتبطة بمعانٍ كثيرة وخاصة، ولعل من ذلك قوله:

**وهـــل للحيـــاة أذوقَهـــا مـــن بعـــده مـــا أعـــلُّ بفقـــده ممـــا نَـــزَلْ.**[3]

فالشاعر استخدم لفظ (أذوق) ليكشف للمتلقي أنه لا يستسيغ الحياة بعد وفاة والده، فالحياة في نظره أصبحت لا تملك طعماً حتى يذوقه الشاعر بعد وفاة والده، وكذلك من الألفاظ الذوقية التي استخدمها الشاعر في صوره الشعرية الحسية تصويره لدموع الحزن والبكاء في نفس أهل المتوفى بأنها دموع تريح الأنفس من معاناتها وأنها أشهى من طعم العسل، إذّ قال:

**هـــذي الـــدموع مريحـــة ونشـــيجُها أشـــهى علـــى الأكبـــاد مـــن طعـــم العســـل.**[4]

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص57.

[2]– المصدر نفسه، ص64.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص134.

[4] – المصدر نفسه، ص135.

ويرى الشاعر أن طعم الدموع مريحة للنفس، فالبكاء يخفف عن الإنسان وطأة الحزن القابع في النفوس، وعبرت حاسة الذوق في صورة السجناء عن مرارة حياة السجين الذي لم يتذوق طعم النوم وراحة النوم وهو في السجن، فهو كالغريب في معاناته، فكلاهما مسجون بسجن البعد والفراق عمن يحب من أهل ووطن وزوجة وأولاد، ويقول منّاع في ذلك:

**مـــا ذاق طعمـــاً لنـــوم وهـــو يعصـــيكا  فهـــل تـــرى حارســـاً يومـــاً يـــدانيكا .**[1]

فمنّاع ينفي عن السجين الشعور بحاسة الذوق فهو مقيد الحواس، فلا طعم للحياة إلا بالحرية وانتفاء الاحتلال والعودة إلى الوطن،

ووظف الشاعر حاسة الذوق ليعبر عن طعم الغربة، فهو في النفس عذاب وألم، إذّ يقول:

**مـــن كـــان فـــي غربـــةٍ فاضـــت مدامعـــهُ  يـــا نفـــس ذوقـــي عـــذاباً دون مـــا ســـكنِ.**[2]

وإن الغريب في رأي الشاعر دائم الحزن، ومشغول الهموم، لذلك لا عجب أن تفيض دموعه كالنهر، وأن تذوق نفسه العذاب في الغربة، فلا راحة للغريب إلا في الإقامة في موطنه.

وبينما في موضع آخر جاء تصوير الشاعر لليأس في الغربة طعام غير مستساغٍ يذيق النفس البشرية ويلات وحسرات، إذّ يقول منّاع:

**إن الغريـــــــبَ إذا أمســـــــى بليلتـــــــه  تهمـــي مـــدامع الحـــزن بأســـاً مـــع الحـــزن**

**والـــنفسُ تهفـــو إلـــى الأوطـــان تائقـــةً  فاليـــأسُ أطعمهـــا ويـــلاً مـــدى الـــزمن .**[3]

فالشاعر استخدم لفظ (أطعم) للمساهمة في بلورة الصورة الذوقية الدالة على حنينه لوطنه وشوقه للوصول إليه، ولكن ويلات الزمن وقسوته جعلت من اليأس طعماً تسلل إلى نفس الشاعر فأحبط معنوياته.

**3- الصور الطبيعية:**

هي الصور التي تعتمد على الطبيعة في إظهار مشاعر الشاعر وأحاسيسه، ولعل من الملاحظ استعانة هاشم منّاع بالصور الطبيعية من مظاهر طبيعية مختلفة للتعبير عما يجول بخاطره من عواطف وأفكار، فاستخدم الشاعر النجوم لتشاركه همومه وتصور حالته في بلاد الغربة، إذ قال:

**تشـــــاركني النجـــــومُ همـــــوم نفـــــسٍ  بليـــــل دامـــــس لـــــتَجُسَّ بأســـــي**

**تُســـــائلني مشـــــاركةَ بصـــــدقٍ  ولكـــــن أبيـــــتُ جـــــواب بَخْـــــسِ**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص67

[3]- المصدر نفسه، ص68

**نجـــــوم الليـــــل يعقُبُهـــــا نهـــــارٌ وهمـــــي فيهمـــــا شـــــببُ لنكســـــي.**[1]

فالشاعر يصور النجوم في السماء بإنسان يرغب مشاركته بهمومه وأفكاره في بلاد الغربة، وهذه الهموم لا تأتيه إلا في وقت المساء، وهو الوقت الذي يجب أن يرتاح فيه من معاناة يومه الذي يعلم أنه بعد النجوم سيأتي النهار الذي يشغله عن التفكير بحالته في الغربة.

وأمّا صورة الغيث فتمثل روح الطبيعة الغنية بالشوق والحنين لقريته التي يستذكر فيها رعدها وبرقها والغيث الذي كان يضاحكها في أوقات المطر، ولا ينفك الشاعر بالدعاء لقريته شوقا لها من خلال استثمار عناصر الطبيعة، إذّ يقول:

**يـــا مُرســـل الغيـــث قَـــدْ غيثـــاً يضـــاحكها إنـــــا نقـــــول لـــــه: جَفّـــــتْ مآقينـــــا**

**يـــا رعـــد، يـــا بـــرق هـــل تســـقي مرابعنـــا بـــــالخير والحـــبِّ لا تـــنس الرَّياحينـــا.**[2]

ولعل ما يؤكد أنّ صورة الغيث دلالة على الشوق والحنين استذكاره لوالده ودعاؤه له، فاختيار الشاعر لصورة الغيث لم يكن جزافاً بل عن قصد؛ فالغيث رمز دال على الخير والنماء والعطاء والحنين والشوق، فيف رثاء والده، وقال:

**يـــا غيـــثُ لا تبخـــلْ بصـــوبٍ نحـــوه كُـــن حاتميـــاً بـــالغوادي يـــا طِلَـــلْ.**[3]

فالشاعر استعان بصورة الغيث المنهمر لعبر به عن حنينه لوالده، إذ يطلب من الغيث أن يكون حاتم الطائي في كرمه، وأن لا يبخل على قبر والده بالخير والعطاء، ولم يكتف الشاعر في رسم صورته الطبيعية عند النجوم والغيث، بل جعل من الصباح صورة إنسانية معبرة عن الرفق والحنين، وهذا يتجلى في مخاطبة الشاعر للصبح طالباً منه تخفيف همومه في الغربة بقوله:

**يـــا صُـــبحُ خَفّـــف همـــومي اليـــوم مُبتليـــاً فـــالعيش فـــي عـــوز هـــل عنـــدكَ العـــذرُ.**[4]

وترتبط صورة الطيور في شعر منّاع بفكرة الرحيل والغربة، فالشاعر في حواره مع نفسه الرافضة للغربة يخبرها أن تتعلم من الطيور التي تهاجر من مكان لآخر، وتوطن نفسها على التأقلم في مختلف الأمكنة، ولكن هذه النفس تشكو من الغربة في وطن غير وطنها، ولا ترضى أن تشبه الطيور في تقبلها للغربة، إذّ يقول:

**مـــا كُنـــتَ تَعْلـــمُ أنَّ الطَيـــر مدرســـةٌ لا تَهْجـــرُ العُـــشَ فـــي الأحـــزان والمحـــنِ**

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص42.

[2] – المصدر نفسه، ص45.

[3] – المصدر نفسه، ص136.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص36.

**اطــرب لتغريــدها فــي الصــبح صــادحةً  وانظــر لــرقص وريقــاتٍ علــى الفَــنَنِ**

**لا تشــكُ مِــنْ وطــنٍ وأنــس برفقتــه  حتــى وإن جــار فــي عــيشٍ لــه خَشِــنٌ.**[1]

وتأتي الصور الطبيعة مقترنة بصورة الحنين لدولة الكويت، فالشاعر وصف الكويت بأجمل الصور الطبيعية وهذا يدّل على مكانة الكويت في نفسه، فهو دائم الشوق لها، إذّ يقول:

**آن الأوان لــــه يشــــدو بأغنيــــة  هــي (الكويــت) سَــمَتْ تحيــا مغانيهــا**

**فيهــا السَّــماءُ مِــنَ الألمــاس قــد لَمَعَــتْ  والأرض جــــوهرةٌ تبــــدو لآليهــــا**

**فيهــا الميــاهُ عُسُــولٌ مِــنْ ســواقيها  فيهــا المــدائنُ تزهــو فــي بواديهــا .**[2]

فالشاعر يرى أن سماء الكويت أشبه بالألماس، وأن أرضها جوهرة من الحلي، بينما جاءت صورة مياها عسل يتدفق من السواقي، فهذه الصورة الطبيعية المركبة في مدح الكويت حملت المتلقي على الافتنان بالبعد التصويري وجمالياته، وحملت المتلقي على التفاعل مع أحاسيس الشاعر الصادقة وعاطفته الجياشة المعبرة وأما عن الطبيعة الموظفة في ديوان (غريب) فعلى الرغم من أنها محدودة أو لنقل أنها وردت في قصيدة واحد بعنوان:(لا يهطل الغيث عقياناً ولا تبراً) إلا أن هذه القصيدة منحت الصورة الشعرية الطبيعية دفقات معبرة عن رؤية الشاعر للغربة، وعملت على تعرية الغربة وتأطيرها في إطار نفسي وفكري مستمد من الطبيعة، وقال منّاع:

**لا يهطلُ الغيثُ عِقياناً ولا تِبراً**

**يا مالك الأرضِ لا تخسر لذا عمراً**

**في غربةٍ وتَغَرُّبٌ يُظلِّلُها**

**بليلهِ الحالكِ المسعور قهراً**

**لا تركب البحر يا غريبُ تسبحهُ**

**إن التغربَ حُوتٌ ينشرُ الذُّعرا.**[3]

ويلحظ المتلقي أن الشاعر جعل من صورة الغربة ليل حالك، وبحر مرعب، وحوتٌ ينشر الرعب فجميع هذه الصور مستمدة من الطبيعة التي وظفها الشاعر في إعلان موقفه والتصريح به.

وخلاصة الأمر إن الصورة الشعرية في شعر منّاع كانت متفاوتة التشكيل والتكوين، فقد حرص الشاعر على ترصيع قصائده بألوان من الصور البيانية والحسية والطبيعية المعبرة عن رأيه في

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص72.

[2] - منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص34- 135.

[3]_منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص31.

الغربة، وموقفه من الحنين للأهل وللأولاد وللأمكنة، فلقد أسهمت هذه الصور بمكوناتها المختلفة في توضيح قصد الشاعر ومراده، وإبراز الفكرة التي يشعل بها نصه الشعري، فجاءت الصور تجسيداً لمعاني الغربة والحنين، فصنعت تفاعلاً نفسياً متبادلاً بين الشاعر والمتلقي.

## المبحث الثالث: الإيقاع الشعري في شعر منّاع.

### الإيقاع بين المفهوم والتشكيل:

يعد الإيقاع عنصراً فاعلاً في البنية التركيبية الشعرية، وهو:"عنصر من عناصر التجربة الشعرية، ويعد نسيجاً من التوقعات التي يُحدثها تتابع المقاطع الصوتية، وبالتالي في مجمله ينتج نظاماً منسجماً ومنتظم الحركة في تحديد النغمات، والنبرات المتواجدة في هذه المقاطع الصوتية" .[1]

والإيقاع من" أكثر المفاهيم غموضًا قديمًا وحديثًا إلى حد أننا لا نجد إلى اليوم تعريفًا واضحًا له... ورأوا فيهم عضلة، مصطلحًا ومفهومًا؛ لأنه من الأمور التي لا تتحدد بالوصف[2]. لذلك وقف الدارسين له موقفاً متفاوتاً، إذّ:"من الصعب فصله -الإيقاع- عن المدلول وعن التأثيرات العاطفية التي تنشأ عن طريق المدلول"[3] فهو قائم على علاقة مشتركة متبادلة.

والناظر في مفهوم الإيقاع يدرك أنه لم يستقر على اصطلاح واحد في أذهان النقاد القدامى فبعد أن تجاذبته الآراء، وتناقلته لغة النقاد القدامى، وأصّلَ له أصحاب المعاجم اللغوية والأدبية والنقدية، وجاء الإيقاع لغة مأخوذ من:"إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها"[4]، وفي:"اتفاق الأصوات وتوقيعها في الغناء"[5]. بينما عُرف الإيقاع في المعجم الفلسفي أنه:"مصطلح موسيقي ينصب على مجموعة من أوزان النغم، فالإيقاع مركب موسيقي يشتمل أوزان غير متساوية وهو جانب الموسيقى في الشعر، والوزن صيغة آلية، والإيقاع إبداع جمالي".[6]

وقد وقف الفلاسفة والنقاد العرب القدامى من الإيقاع في مختلف مصنفاتهم الأدبية والنقدية مواقف مختلفة، فسيبويه رأى في الإيقاع مدًّا للصوت، إذ يقول: "أما إذا ترنموا – أي العرب- فإنهم

---

[1]– قواجلية، سعاد (2016)، البنية الإيقاعية في بائيات ابن حمديس الصقلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي، ص8.

[2]– الزيدي، توفيق (1988)، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، تونس: دار سراس للنشر، ص137. والصكر، حاتم (د،ت) بحث في الإيقاع والإيقاع الداخلي، العراق: مهرجان المربد الشعري العاشر، ص5.

[3]– راغب، نبيل (2003)، عناصر البلاغة الأدبية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص117.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، مجلد 8، ص402. والفيروز آبادي، محي الدين (د،ت)، القاموس المحيط، ط5، القاهرة: شركة فن الطباعة، ج3، الملجد4، ص10، مادة وقع.

[5]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، ص1093، مادة وقع.

[6]_ مجمع اللغة العربية (1979) المعجم الفلسفي، بيروت: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون الأميرية، ص29.

يلحقون الألف والياء والواو وما ينوّن وما لا ينوّن؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت...وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي؛ لأن الشعر وضِعَ للغناء والترنم" .[1]

ويتضح من كلام سيبويه ارتباط الإيقاع بالصوت المرتبط بدوره بحرف الروي في الشعر، معللاً هذا الارتباط بوظيفة الشعر الموسيقية وهي الغناء والترنم، ومن النقاد من راوح بين الإيقاع والوزن الشعري، ومنهم من عد الإيقاع جزءاً صوتياً، يتعلق بالمد والحركات والتفعيلات والسكنات، والزحافات والعلل، فهؤلاء الفلاسفة مزجوا بين الإيقاع الموسيقي والإيقاع العروضي، فكانت نظرياتهم الفلسفية تحوم حول المراوحة بين علاقة التفعيلات الداخلية التي تشكل الوزن الشعري بالنغم الموسيقي الخارجي، وفي هذا يقول الكندي:"السبب في نقرة وإمساك وهو حرفان متحرك وساكن مثل هل، بل، قم...والوتد وتدان الأول نقرتان وإمساك وهو حرفان متحركان فساكن مثل عتب طرب"[2]. فالكندي حاول أن يحلل الوزن الشعري (فعولن وفاعلن ومفاعيلن وفاعلاتن) على أساس موسيقي، وفي موضع آخر، إذّ يقول "أوزان الأقوال العددية وهي الشعر، لها إيقاعات مشاكلة لإيقاعات الألحان، بمعنى أن الإيقاعات الثقيلة الممتدة في الزمن تشاكل الشجن والحزن، والخفيفة المتقاربة تشاكل الطرب وشدة الحركة".[3]

وأما في العصر الحديث، فقد عرف النقاد العرب مصطلح الإيقاع أنه:"كلمة مشتقة من اللغة اليونانية Rhuthmos ومعناها الجريان والتدفق، والمقصود به عامة هو التواتر والتتابع بين حالتي الصوت والصمت أو النور والظلام"[4]. إذّ يؤكد محمد مندور:"أما الكم أو الوزن، فقصد به هنا كم التفاعيل التي يستغرق نطقها زمناً ما، وكل أنواع الشعر لا بد أن يكون البيت فيها مقسماً إلى تلك الوحدات، وهي بعد قد تكون متساوية كالرجز عندنا مثلاً، وقد تكون متجاوبة كالطويل، إذّ يساوى التفعيل الأول التفعيل الثالث، والتفعيل الثاني التفعيل الرابع وهكذا، وأما الإيقاع، فهو عبارة عن رجوع ظاهرة صوتية ما على مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة" .[5]

---

[1]– سيبوية،عمر بن عثمان(1975) الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ج4،ص204–206

[2]– الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (1962)، المصوتات الوترية، ضمن مؤلفات الكندي الموسيقية، ط1، تحقيق زكريا يوسف، بغداد: دار بغداد، ص82.

[3] – الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (1969)، رسالة في صناعة التأليف، ط1، تحقيق: يوسف شوقي، القاهرة: دار الكتب، ص111.

[4] – وهبة والمهندس، مجدي وكامل (1984) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة لبنان،ص71.

[5] – مندور، محمد (1973) في الميزان الجديد، ط1، القاهرة: دار نهضة مصر، ص233.

وإن الإيقاع يتولد من الارتكاز، وهو بذلك يبدو متناقضاً في اعتماده الكم وحدة لتحقيق الوزن في بعض الأعاريض؛ لأن هذا يتعارض مع ما قرره من أن الكم والارتكاز ضروريان معاً لقيام الوزن الشعري؛ "لأننا إذا تأملنا في تعريف الوزن أنه كم التفاعيل فإننا لا بد أن نسأل: وكيف تتميز التفاعيل بعضها من بعض؟ لابد إذن من تلك الظاهرة الصوتية التي تتردد بين تفعيلة وأخرى، وإذن فإن تعريف الوزن يتضمن الإيقاع أيضاً، والاصطلاحان لا يفهم أحدهما دون الآخر...فليس الإيقاع هو مجرد تلوين صوتي، إنما هو فاعلية مؤثرة في بنية القصيدة، فالنبر في الإيقاع الموسيقي يلعب دوراً رئيساً، وأما الإيقاع الشعري، فإنه يتبع خصائص اللغة التي يقال فيها الشعر[1]. والنبر له دور في بنية الإيقاع الموسيقي؛ لأن:"المرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه النبر"[2]. فالنبر والارتكاز من عناصر الإيقاع الرئيسة التي يعتمدها الشعر العربي وسيلة مميزة بين الأدوار المتساوية، وهو ينتج بالضرورة عن:"عملية إنتاج الأصوات في كل اللغات، ولا تتميز لغة من غيرها بوجوده، ولكن اللغات تختلف في طريقة توزيعه وتوظيفه، فبعض اللغات تستفيد منه بوصفه مؤثراً في المعنى للتفريق بين المعاني والصيغ عن طريق تغيير مكانه، والبعض الآخر يثبته في مكان معين".[3]

وأما النقاد والباحثون في الثقافة العربية المعاصرة فأشاروا إلى أن الإيقاع ظاهرة قديمة في الكون:"فالخالق الذي أرسى قواعد الحياة على مبدأ الإيقاع، هو خالق الإيقاع، اختاره قانوناً يضمن استمرار حركة الكون وبقائه"[4]. فالإيقاع لا يقتصر على الصوت إنه:"النظام الذي يتوالى أو يتناوب بموجبه مؤثر ما صوتي أو شكلي أو جو ما، حسي، فكري، سحري، روحي، وهو كذلك صيغة العلاقات، التناغم، التعارض، التوازي، التداخل، فهو إذن نظام أمواج صوتية ومعنوية وشكلية".[5]

---

[1] – عياد، شكري (1968)، موسيقى الشعر العربي، ط1، القاهرة: دار المعرفة، ص53– 62.

[2] – أنيس، إبراهيم (1961)، الأصوات اللغوية، ط1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص138– 139.

[3] – بحراوي، سيد (1996)، الإيقاع في شعر السياب، ط1، القاهرة: نوارة للترجمة والنشر، ص14.

[4] – عياشي، محمد (1986)، نظرية الإيقاع الشعر العربي، تونس:المطبعة العصرية، ص41.

[5] – سعيد، خالدة (1982)، حركية الإبداع، ط2، بيروت: دار العودة، ص111.

وهو من ناحية أخرى عنصر مهم لا غنى عنه:"فالإيقاع المنتظم عنصر أساسي من عناصر الشعر لا غنى عنه، ومن المغالطة التعامل معه وكأنه قيد محض".[1]

وبناءً على ما سبق، فإن البنية الإيقاعية عند الشاعر منّاع جاءت منتظمة وفق ما ذهب إليه النقاد العرب سواء في القديم أم الحديث، إذ تضمنت قصائده وأشعاره إيقاعات خارجية وداخلية، وأما الإيقاعات الخارجية، فتمثلت في:"الوزن والقافية، وما يلحق بهما من تنويع، وأما الإيقاع في مستواه الداخلي، فتمثل فيما يتوفر في النص الشعري من قواف داخلية، وضروب بديع، وحروف مد أو حلق أو همس، ومدى الانسجام بين هذه الظواهر وجو القصيدة، أو تجربة الشاعر، أو نفسيته"[2]؛ لذلك ذهب بعض الباحثين إلى القول إن الإيقاع:"لا ينمو في المظاهر الخارجية للنغم (القافية، الجناس، تزاوج الحروف وتنافرها)، فهذه كلها مظاهر أو حالات خاصة من مبادئ الإيقاع وأصوله العامة، وإن الإيقاع يتجاوز هذه المظاهر إلى الأسرار التي تصل فيما بين النفس والكلمة، بين الإنسان والحياة" .[3]

### 1- الإيقاع الخارجي في شعر منّاع.

يتمثل الإيقاع الخارجي في الوزن والقافية وما يشكلانه من تأثير موسيقي في بنية القصائد، وأما عن الوزن في شعر منّاع فجاء مرتبطاً بالبحور الشعرية متضمناً القافية، إذّ جاءت أوزان منّاع في شعر الغربة والحنين على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد نظم الشاعر في شعر الغربة والحنين على البحور الآتية:(الوافر، البسيط، الكامل، الطويل) إذّ كان نظمه على تلك البحور بصور متفاوتة ويمكننا تبيان ذلك وفق جدول إحصائي يبين للمتلقي أوفر البحور حظاً في غرض الغربة والحنين في مختلف دواوين هاشم منّاع:

| اسم البحر | عدد وروده |
|---|---|
| الطويل | 2 مرة |
| الوافر | 8 مرات |

[1]– سامي، مهدي (1988)، أفق الحداثة وحداثة النمط، دراسة في مجلة شعر بيئة ومشروعا ونموذجا، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ص105.

[2] – سليمان، خالد (1996)، بحث في الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سوريا، مجلد 18، عدد 11، ص40.

[3] _ سليمان، خالد، بحث في الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة، ص41.

| | |
|---|---|
| البسيط | 32 مرة |
| الكامل | 24 مرة |

وإن الملاحظ من الجدول السابق أنّ بحر البسيط حظي باهتمام الشاعر هاشم منّاع في نظمه لغرض الغربة والحنين، وهذا يتماشى مع منهج الشاعر في التعامل مع البحور، ثم يأتي في المرتبة الثانية بحر الكامل، ثم الوافر، وهذا البحران يمتازان بكثرة استخدامهما عند مختلف الشعراء؛ والسبب في ذلك أن تفعيلاتهما تسمح للشعراء بث أحزانهم وشكواهم تجاه ما يعانونه من غربة وحنين وشوق فهذه البحور بتفعيلاتها المختلفة أسهمت في إظهار عواطف هاشم منّاع في غربته، ومشاعر الحنين إلى كل ما هو عزيز عليه، وهنا نستذكر"إننا:"نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع صب فيه من أشجانه ما ينفس عنه حزنه وجزعه فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي وتطلب بحراً قصيرا يتلاءم وسرعة النفس وازدياد النبضات القلبية"[1]. وأما عن القافية لدى هاشم منّاع فقد اهتم الشاعر بها اهتماماً كبيراً فجاءت متنوعة بتنوع حرف الروي عنده، وجاءت حروف الروي متمثلة في:(الباء، الياء، الراء، الألف، اللام، الميم، النون، الهاء، الدال) وجاء نسبة ورودها في القصائد وفق الجدول الإحصائي الآتي:

| حروف الرويّ | عدد ورودها |
|---|---|
| الباء | 9 مرات |
| الياء | 7 مرات |
| الراء | 4 مرات |
| الألف | 13 مرات |
| اللام | 6 مرات |
| الميم | 5 مرات |
| النون | 9 مرات |
| الهاء | 3 مرات |
| الدال | 6 مرات |
| الهمزة | 1مرة |

وبناء على الجدول السابق نلاحظ أن أكثر حروف الروي تكراراً هو حرف الألف إذا ما قارنه المتلقي بالحروف الأخرى، ولعل الألف من الحروف التي تسهم في جذب انتباه السامع، فهو من الأصوات الانفجارية التي تستخدم للنداء والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وهو صوت جهوري

[1]- أنيس، إبراهيم (1988) موسيقى الشعر العربي، ط1، القاهر: مكتبة الأنجلو، ص175- 176.

شديد، ويخرج من أقصى الحلق وأبعد نقطه فيه عن أقصى اللسان"[1]. ويعبر الألف عن مدّ صوتي شديد، ولعل توظيف الشاعر له بكثرة يعود إلى صرخات الآهات والألم في الغربة، والتوجه والحنين.

وإن جميع المدود الصوتية جاءت مناسبة للحالة النفسية عند الشاعر؛ فهي تدل على توجع، وألم، وأسى، وصراخ، وحزن، فتوظيفه للألفاظ التي تحوي على المدّ دليل على ذلك فضلا عن المعاناة التي ترسمها هذه الأصوات ومن أمثلة ذلك:تزلزلنا – يفندها-مذموم-ممدود-مقصود-مصيبتنا- ما سرنا"، فهذه الأصوات هي عبارة عن تفجير نفسي وعاطفي لمشاعر الألم، والحزن وليس أدل على ذلك من انتشار هذه الأصوات وتوزيعها بين الأبيات الشعرية" "فحين تأخذ أعضاء النطق شكلاً عمودياً ساكناً تفسح المجال للحرق المذمومة كي تخرج في شكل آهات الواحدة تلو الأخرى، وفي نفس متصل، وبالتالي، فإن كثرة حركات المد المفتوحة تدل على توجع الشاعر وأسفه".[2]

والناظر في مجمل قصائد منّاع يدرك مدى اعتماد الشاعر على الأصوات المجهورة ولعل القصد من ذلك التعبير عما يجول في خاطره من لواعج الحزن والألم والشوق والحنين، وليس أدل على ذلك من تكرار توظيفه لصوت الباء والنون في قصائده، إذّ جاء هذا التوظيف متساوياً.

فحرف الباء صوت شفوي مجهور، يمتاز بالشدة المرتفعة من حروف القلقة[3]. ومما يتلاءم والصوت المطالب بالبحث والتقصي عن عاطفة الحنين، فاللجوء إلى حرف الباء هو في أصله صراخ من نوع آخر صراخ في البحث عن الموسيقى التي تتفاعل مع العاطفة التي تجتاح الشاعر؛ لذلك وظف حروفا جهرية تعينه على رفع صوته بشدة أمام قسوة الغربة وشدة الحنين.

وأما حرف النون فقد حاز اهتمام الشاعر وهو حرف يدل على كثرة الألم والحزن في نفس الشاعر، ويرجع ذلك إلى الآهات النفسية في الغربة التي عاشها منّاع، كما يدل على سيطرة اللهفة والشوق والحنين.

وأما حرف الياء فهو من الحروف المجهورة اللينة التي تمتاز بصوت رقيق فيه ميل إلى العطف والحنو، وربما نستطيع تسمية قافية الياء بقافية الحزن لما ينتاب الشاعر من شوق وحنين، وأما ما تبقى من حروف القافية فهي لا تبتعد في إطارها عن الحس النفسي الحزين، والشوق الجارف، فالميم لتدّل على الآلام والمعاناة، والغصة في القلب، فآهات الغربة كثيرة وقاسية وقد تلونت بألوان القوافي المشعرة بهذه الأحاسيس.

---

[1]– أنيس، إبراهيم، الأصوات في العربية، ص20–22.

[2]– حشلاف، عثمان (د.ت) التراث والتجديد في شعر السياب، دراسة تحليلية جمالية يف: مواده، موسيقاه، لغته، ط1،الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، ص163.

[3] – حركات، مصطفى (1998) الصوتيات والفونولوجيا، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، ص109.

وخلاصة الأمر إن منّاع أجاد في موسيقاه الخارجية، فأحسن اختيار قافيته المتماشية مع مشاعره، فهذه القوافي تمتاز بملائمتها النفسية للجو العاطفي الذي يعيشه الشاعر، فالبعد والفراق، والغربة والاغتراب، والشوق والحنين، أغراض شعرية تحتاج موسيقى خاصة تجذب المتلقي، وتدفعه لمشاركة الشاعر عواطفه وأحاسيسه.

**2- الإيقاع الداخلي في شعر منّاع:**

يتكون الإيقاع الداخلي بين ثنايا النص الشعري، ويأتي هذا النوع من الإيقاع في لغة الشاعر والعلاقة التي يؤسسها بين الألفاظ من جهة ومعانيها من جهة أخرى، وتعتمد على مهارة الشاعر في ربط ملفوظه الشعري بحسه العاطفي، وإقناع المتلقي بالجو النفسي الذي يعيشه.

وأما عن الإيقاع الداخلي في شعر هاشم منّاع فقد تمثل في قدرة الشاعر على توظيف البعد الموسيقي المتناسب مع البعد الدلالي للألفاظ والعبارات، ولعل أهم ما يميز الموسيقى الداخلية عند منّاع اعتماده على التكرار، التضاد، الترادف، الجناس، حُسن التقسيم.

**1- التكرار:**

يعد التكرار في نظر النقاد أحد أهم آليات الإيقاع الداخلي، ويقول (ياكبسون):"الإيقاع لا يستقيم دون آلية التكرار لآن الآلية الأساسية للبيت هي التكرار[1]. وأما (يوري لوتمان) فأشار إلى ارتبط الإيقاع بظاهرة التناوب الصحيحة للعناصر المتشابهة، ويشمل تكرار هذه العناصر وهذه الخاصية من خواص العمليات الإيقاعية نعني بذلك خاصية التردد هي بعينها ما يحدد معنى الإيقاع، فإن في الحركات الطبيعية للإنسان، وإن في نشاطه العملي على حد سواء، وقد أصبح من التقاليد المستقرة في البحث الأدبي التأكيد على التطابق بين الإيقاع في النشاط العملي والطبيعي والإيقاع في الأدب بعامة والشعر بخاصة[2]. بينما يرى (سوريو) أن الإيقاع:"تنظيم متوال لعناصر متغيرة كيفيا في خط واحد بصرف النظر عن اختلافهما الصوتي"[3]. ويستند (شيللي) إلى أن الإيقاع متعلق بالانسجام:"الصوتي القائم على اختيار الألفاظ وائتلاف الأصوات في لغة الشعر وفق نمط خاص مما يتيح عنه تكرار أصوات تمتاز بالانتظام والتآلف مما يحقق للشعر فاعليته"[4]. إذن فالإيقاع الداخلي مرتبط بآلية التكرار سواء أكان تكراراً صوتياً أم ما يعرف بالتنغيم الصوتي، أم تكراراً في الحروف

---

[1]- ياكبسون، رومان (1988) قضايا الشعرية، ط1، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، المغرب: دار توبقال للنشر، ص43.

[2]- لوتمان، يوري (1995) تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، ترجمة: محمد فتوح أحمد، القاهرة: دار المعارف، ص70.

[3]- إسماعيل، عز الدين (1974) الأسس الجمالية في النقد العربي، ط1، بيروت: دار الفكر العربي، ص122.

[4]- جنيس، ديفد (1967) مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة: محمد نجم، بيروت: دار صادر، ص179.

والأدوات، أم تكراراً في الألفاظ والجمل والعبارات، فجميع هذه التكرارات تنتج موسيقى داخلية لها تعبيرها الخاص، ووقعها المتناسب مع الحالة الشعورية للشاعر.

ولقد اهتم منّاع بآلية التكرار اهتماماً ملحوظاً في قصائده وأشعاره، إذّ برز التكرار بأنواعه المختلفة في قصائده، ومن ذلك:

**1- التكرار الصوتي (التنغيم).**

يعد التكرار الصوتي أو التنغيم أحد" العناصر التي تضفي على النص الأدبي تأثيرات دلالية، وإيقاعية مميزة تجعل للّنص أبعاد جمالية، وترسم سنفونية تعجز الكلمات عن التعبير عنها، فقد عرفه مجموعة من العلماء منهم أحمد مختار عمر قال: التنغيمات تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية متنوعة تحدث عبر مجموع التغيرات الإيقاعية التي تطرأ على الكلام"[1]. ويرى إبراهيم أنيس أن:"اللحن الموسيقى الناشئ عن تكرار نسب صوتية محددة بين أجزاء القصيدة يقوم بدور أساسي في تنشيط الصور الشعرية، والتحكم في مسارها النفسي، وملئ الفجوات العاطفية الناتجة عن قصور الأداة اللغوية، ولهذا السبب يستعين الشاعر بكل ما يمكن أن يوحي من ظلال وأنغام تساهم كلها في تبليغ المعنى الشعري"[2]. وتجدر الإشارة إلى أن بعض النقاد يطلق على تكرار المقطع الصوتي أو التنغيم في القصيدة الواحدة النبر، وهو: "وضوح نسبي لصوت أو المقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو المقاطع المجاورة" .[3]ومن أمثلة القصائد التي وظف فيها الشاعر التكرار الصوتي أو التنغيم قصيدة (مهداة إلى الكويت) فالمتلقي يلحظ أن هذه القصيدة دونما قصائد الشاعر امتازت بنغم خاص معبر عن عاطفة الشوق والحنين، والفخر والحماس، فالشاعر عمل على توزيع التكرار الصوتي بين كل مقطع شعري وآخر مانحاً القصيدة نبرة صوتية معبرة، فقال:

**كويتُ يا بلدي!**

**يا مهجة الكبد!**

**طويتَ صفحة ذُلٍ خطَّ كاتِبُها**

**سطور بغي وظلمٍ، كاد يُفنيها**

**هذي العناية من ربِّ السماء بِنَا**

**أن هيأ (الجابر) المِقدامَ يحميها**

---

[1]- عمر، أحمد مختار(1991) دراسة الصوت اللغوي، ط1، القاهرة: عالم الكتب، ص366.

[2]- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص175.

[3]- بشر، كمال (2000) علم الأصوات، ط1، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ص162.

**كويتُ يا بلدي!**

**أغلى من الولدِ!.**[1]

ونلاحظ أن الشاعر طرز قصيدته بإيقاع صوتي داخلي قائم على تكرار النغمة بعد كل شطر من القصيدة، فالصوت المتردد في عبارة (كويت يا بلدي) تكرر في القصيدة سبع مرات، في كل مرة تتكرر معها هذه العبارة يتكرر معها صوت موسيقي موحد، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

**كويت يا بلدي...(يقابلها) ...يا فرحة الأبدي !**

**كويت يا بلدي...(يقابلها) ....يا مهجة الكبدِ!**

**كويت يا بلدي...(يقابلها)... أغلى من الولدِ!**

**كويت يا بلدي...(يقابلها)...قلبي لها ويدي!**

**كويت يا بلدي...(يقابلها)...دوماً على الأمد!**

**كويت يا بلدي...(يقابلها)... بالعز والسندِ !**

**كويت يا بلدي...(يقابلها)...يا زأرة الأسدي !**

**كويت يا بلدي... (يقابلها) ...يا حُبنا الأبدي !** [2]

وإن التكرار الصوتي في القصيدة أو النبر وما رافقها من موسيقى داخلية خاصة جاءت لتدل على عاطفة جياشة تعبر عن فخر الشاعر بحبه لدولة الكويت، وما حققته هذه الدولة من انجازات تاريخية، ولقد أدى تكرار الصوت أو النبر إلى إضافة جمالية حسية على القصيدة، وكشف عن علاقة متينة بين حس الشاعر المرهف والمكان الذي يحن ويشتاق له:"فالتكرار الذي هو أقرب ما يكون للمادة الصوتية المسموعة لا يمكن أن يثير في نفس المرء حسّاً عظيماً، وأن يوقظ انفعاله كما لو كان مكتوبا، فالأصوات لا يمكن أن ترى، ولكن تسمع، وسماعها هو الذي يثير في النفس استجابة مع ذلك الجو الذي ترد فيه"[3]. ويتجلى التكرار الصوتي في قصيدة (دالية العيد العجيبة) إذّ يعتمد الشاعر على آلية التكرار الصوتي للحروف في إيجاد توازن إيقاعي منضبط يؤدي الغرض والغاية، ومن ذلك اتكاء الشاعر على حرف الدال كصوت معبر عن دلالة الرغبة بالعودة إلى الوطن، والحنين له، فقال:

**مـــــا كـــــلُّ عيـــــدٍ للـــــبلاد يعـــــود  إن كـــــاد يومـــــاً للـــــبلاد أعـــــود**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص141- 144..

[2]- المصدر نفسه، ص141-144.

[3]- ربابعة، موسى، (1990). التكرار في الشعر الجاهلي، ط1، عمان: مكتبة الدراسات، ص164.

**والعـــود أحمـــد إن أتـــى بوعـــوده أيـــن الوعـــود إذا أعيـــد وعيـــد ؟**

**عـــادت لنـــا أعيادنـــا لكننـــي متـــردِّدٌ فـــي ودِّهـــا وودود**

**عاودتُهـــا فتعـــوَّدت فـــي عودهـــا لكـــن مُتوعـــدٌ وشـــديد.**[1]

فالتكرار الصوتي لحرف الدال في القصيدة وما تضمنه الفعل (عاد) من تكرار منح القصيدة ترابطاً صوتياً ومعنوياً، إذ رفع الشاعر من صوت الدال وأعلى من قيمته تأكيداً على رغبته في العودة لوطنه، وما يحمله هذا العود من شوق وحنين.

**2- تكرار الضمائر:**

شكلت ضمائر المتكلم، والمخاطب، ركيزة أساسية في شعر منّاع وتمثل هذه الضمائر حلقة وصل بين شوق الشاعر وحنينه وبين رغبته في التواصل في غربته مع وطنه، وأهله، وزوجته، وأصحابه، واولاَده وغيرهم ممن يمثلون الشيء المقدس في نفس الشاعر.

وإن وجود الضمائر على نحو متناثر في القصائد والأشعار ربما يعد من الأمور المتعارف عليها في شعر الشعراء، ولكن أن تأتي على نحو متكرر متوال في قصيدة واحدة فهذا يوحي بانتظام إيقاعي داخلي يهدف منه الشاعر إلى التعبير عما يعتريه من أحاسيس ومشاعر، ومن أمثلة ذلك تكراره ضمير المتكلم (أنا) للدلالة على صبره وقوة تحمله في غربته، وفي إعلان موقفه ممن يشككون في تغيير موقفه وتراجعه، إذ يقول:

**أنـــا النســـرُ الـــذي يعلـــو شـــموخاً أحلـــقُ فـــي حمـــى الـــربِّ البصـــيرِ**

**أنـــا الضـــرغامُ تخشـــاني ليـــوثٌ وتعرفُنـــي تمامـــاً مـــن زئيـــري**

**أنـــا مـــن يُشـــرع السُّـــمرَ العـــوالي يُـــدير رحـــى الحُـــروب بـــلا مُـــديرِ**

**أنـــا مَـــنْ يرفـــعُ الأفـــقَ المعـــالي وأعلُـــو قَشـــعماً وقـــت المصـــير**

**أنـــا مَـــنْ لـــم تُغيـــره الليـــالي ولـــم تســـحقه بـــالعُمر القصـــيرِ** [2]

وإن تكرار الإيقاع الداخلي في صوت ضمير المتكلم (أنا) منح القصيدة أفقاً تفاعلياً بين المتلقي والشاعر من خلال انسياب صوت الفخر والإحساس بالقوة والتعالي على ذاته المنكسرة لما واجهته من مصاعب ومحن، كذلك تكرر الضمير (أنا) في قصيدة (الغريب لا يُرحم) التي يقول فيها:

**أأنا أنا ؟ في الأنين بغربةٍ**

**قد جاش كالنَّار التي بشبابي**

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص23- 24.

[2] - منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص16- 17.

**أأنا الغريبُ بفأله في غربة ؟ .**[1]

إنّ دل التكرار على الشعور بالألم من الغربة، فالشاعر يحس بألم وحزن يخالطهما قهر من هذه الغربة التي لم يكن يتوقعها في يوم من الأيام، إذّ كان يقيم في وطنه آمناً لا يعكر صفو حياته شيء، ولكن جاءته الغربة فاختطفته واختطفت شبابه.

وأما تكرار ضمير المخاطبة (أنتِ) في قصيدة (ابنتي الحبيبة ليلى) فقد ارتبط بمشاعر حنين الشاعر وشوقه لابنته التي كانت بعيدة عنه في يوم ميلادها، إذّ يقول:

**أنـــتِ الـــورود بُنيتـــي فـــي أرضـــها أنـــتِ العُـــلا بســـمائها والمَخْفـــلُ!**

**أنـــتِ الفـــؤاد بُنيتـــي أنـــتِ الهنـــا فيـــك السَّـــعادة والرِّضـــا مُتهلـــلُ**[2]

وإن صوت ضمير المخاطبة (أنتِ) أقام علاقة موسيقية مشعرة بصدق العاطفة وقوة الترابط بين الشاعر وابنته، وهذا يتضح من خلال توالي الألفاظ والأوصاف، فالمتلقي يلاحظ أن الشاعر بعد أن يستخدم الضمير (أنتِ) يتبعها باسم يدل على وصف مشعر بالحنين والشوق؛ فالألفاظ(الورود، العُلا، الفؤاد، الهنا) جميعها ألفاظ تدل على مكانة ابنته (ليلى) في نفسه وقلبه، كما عمل الضمير (أنتِ) على إحداث وتيرة نغمية بين مرسل ومستقبل، وكأنها أحاسيس مبثوثة في خطاب نفسي حمله إيقاع داخلي منتظم.

**3- تكرار الألفاظ والأسماء:**

تبدو ظاهرة تكرار الألفاظ لا سيما الأسماء في شعر هاشم منّاع صفة إيقاعية متلازمة، وهذا التكرار يدل على علاقة وطيدة بين الشاعر وهذه الأسماء فمثلاً تكرر ذكر (القدس) في شعر منّاع على نحو لافت للنظر وهذا يدل على وجود إيقاع موسيقي مليء بالحنين والشوق، والحزن على فراقها والبعد عنها، وليس أدل على ذلك من قوله:

**(القـــدسُ) عاريـــةً مـــن ذا يُـــدثرها و(القـــدسُ) خـــادرةٌ والعِجْـــلُ مـــن ذهـــب**

**و(القـــدسُ) تائهـــةٌ مـــن ذا يُســـددها دوَّتْ بأرجائهـــا صـــرخاتُ مُنتحِـــبِ** [3]

فتكرار الشاعر للفظة (القدس) منح القصيدة إيقاعاً موسيقياً متواتراً، فتكرار اللفظة جذبت أسماع المتلقي وأنظاره، والغاية من ذلك تأكيد الشاعر على الروابط الإنسانية بين مشاعره وأحاسيسه ومدينة القدس العزيزة عليه، كما أدى الإيقاع الداخلي القائم على التوازن في الألفاظ والكلمات إلى تسليط الضوء على الغاية من تكرار لفظة (القدس)، وهي إظهار الحنين والشوق والحسرة والألم على ما

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص16- 17.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص38.

[3] - المصدر نفسه، ص102

حل بالقدس من اعتداء صهيوني غاشم، وقد تجلى هذا التوازن فيما أحدثته الألفاظ (عارية، خادرة، تائهة) من ترابط وثيق بين الموسيقى واللفظ والمعنى. ومما يُلحظ على شعر منّاع تكراره لأسماء الأمكنة التي تحتل مكانة عالية في نفسه، ولعل في تكرارها دليل شوقٍ لها، ومحبة يكنها الشاعر في نفسه، ففي قصيدة مدح فيها ملك البحرين (حمد بن عيسى آل خليفة) كرر الشاعر لفظة البحرين في هذه القصيدة ثماني مرات، ومن ذلك:

**أيــن الملــوك مُلــوك الأرض تُرضــينا ؟ أن الشَّــموخُ وأيــن الأســد تَحمينــا ؟**

**قالـت لـي الـزَّوج: طِـرْ فـوق (الخلـيجِ) إلـى (البحــرين) فيهــا مَليــكٌ قــام يــدعونا**

**كيــف الســبيلُ إلــى أن اهتــدي؟ فَسَــمَتْ فــي جَوِّنَــا دُرَّةُ (البحــرين) تَهــدينا**

**قالــت: تعــال إلــى (البحــرين) بحــر نــدىً تجنــي اللألِــىْ منهــا والرَّياحينــا**[1]

وأما تكرار الشاعر لـ(مكة المكرمة) فجاء في قصيدة (حب وإجلال للبلد الحرام) إذّ كرر الشاعر لفظ (مكة) على نحو مشعر بالحنين الديني، والشوق الإنساني للبلاد المقدسة، فالشاعر كان يحن لمكة المكرمة بعد أن قام بزيارتها لأداء مناسك العمرة، في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وقد بقيت هذه البلد حاضرة في نفس الشاعر وروحه؛ لما لها من أثر ديني في نفوس المسلمين، فهي موطن العبادات والطاعات، وموطن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، إذ يقول:

**بلــد الرســول مــدائنُ الأحبــاب فيهــا بــدایاتٌ مــع الأصــحاب**

**قــد زرتُ (مكــة) ذات يــومٍ فانقضــى فــي (عمــرة) و(الحــجُّ) يطــرق بــابي**

**ملــكٌ حفاوتــهُ أعــادت للــدُّنا إشــراق خيــر للــورى وإهــابِ**

**لقــبٌ بخدمــة (مكــةٍ) قــد حُزْتَــهُ فاهنــأ بــه وبأجمــل الألقــاب**[2]

وإن تكرار الأمكنة في القصائد أحدث إيقاعاً موسيقياً خاصاً، إذ بالتكرار قرب الشاعر صورة المكان النفسية إلى ذهن الشاعر، وسلط الضوء عليه، فكان المكان وكأنه نقطة ارتكاز موسيقي عمل على ضبط إيقاعات الموسيقى وانتظامها في القصيدة، ولم يقتصر تكرار الأسماء والألفاظ على الأمكنة فحسب، بل تكرر ذكر ألفاظ أخرى في قصائد منّاع مثل (الأم) ولعل من أبرز القصائد التي تكررت فيه لفظة (الأم) قصيدة (أمي الحبيبة) إذّ يظهر التكرار شدة حنين الشاعر لأمه، وشوقه لها فلفظة (الأم) تكررت في هذه القصيدة ما يقارب عشر مرات، إذّ عبرت عن لوعة الشاعر في فقد أمه، ورغبته النفسية في التواصل معها، والتقرب منها، كما نلاحظ أن الشاعر لم يرثيها في أي

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص109.

[2] – المصدر نفسه ، ص115– 116.

قصيدة؛ ربما لأنه قريبة من نفسه، ماثلة في قلبه وعقله، ومن ذلك ما نجده في العبارات الشعرية التي يستذكرها فيها، فيقول:" فوزية (أمي) التي رحلت. (أمي) الحنون بقبرها تحت الثرى. (زَيْتَا) على جبلٍ به (أمي). كنت الصغيرَ يصيحُ (أمي). (أمي) بدارٍ لا تغيب فألعب. لا تندمي (أمي) على موتٍ أتى. (أمي) لمن أودعت أبناءً؟ لمن؟. طوبى لـ(أمي) إنها قد جاهدت"[1] فجميع هذه الجمل تضمنت تكرار لفظة الأم دونما أن تتضمن عبارة رثاء؛ لأن ذكرى أمه خالدة في نفسه كذكرى قريته (زَيْتَا)، وأن حنينه لها حنين دائم متواصل لا ينقطع أبداً.

و تكررت كلمة (بعيد وبعيدة) في قوله:

**إنـــي بَعيـــدٌ عنـــك يـــا (ليلـــى) فـــلا يـــذهب بـــكِ التفكيـــرُ أنـــيِّ مهمـــلُ**

**مـــا غـــاب عيـــدُ مـــيلاد لهـــا وهـــي البعيـــدةُ بَعـــدها لا يُحمـــلُ**

**هـــي فـــي (دمشـــق) بعيـــدةٌ فـــي حُســـنها طـــوبى لهـــا أعيادهـــا تتجَّمـــلُ.**[2]

ونلاحظ أن الشاعر كرر لفظة (بعيد/ بعيدة) في الأبيات السابقة وقد حمل تكرارها نبضاً معبراً عن ألم الشاعر من البعاد عن ابنته ومفارقه لها، فإيقاع تكرار اللفظة حرك مشاعر المتلقي ووجدانه ليتفاعل مع لحظات الفراق والبعد.

ويأتي التكرار اللفظي في ديوان (غريب) أسلوباً دلالياً، وصورة محملة بالمعاني العميقة، فالناظر في قصائد الديوان يدرك كم يصر الشاعر على تكرار الألفاظ (الغربة، الغريب، التغرب)، فمن خلال الجدول الآتي يتبين للمتلقي إحصائية هذا التكرار ودلالاته.

| اللفظة | عدد التكرارات |
|---|---|
| الغربة | 40 مرة |
| الغريب | 40 مرة |
| التغرب | 21 مرة |

وإن تساوي أعداد التكرار للفظتي (الغربة/ الغريب) يدّل على العلاقة النفسية المتينة التي ربطت فكرة الغربة بصورة الغريب، وأما تكرار كلمة (تغرب) فلا شك أنها مرتبطة بالشعور الذاتي للشاعر فالغربة والغريب لفظان يرتبطان بالإنسان والمكان، وأما التغرب فيرتبط بالحال أو الشعور الداخلي كالاغتراب النفسي، ولكن جميع هذه الألفاظ حملت تصوراً واحداً هو رفض الشاعر للغربة بأشكالها كافة، وليس أدل على ذلك من الصفات التي ألحقها الشاعر بلفظة الغربة، فتارة نعتها بالغربة الظلماء

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص15- 20.

[2]- المصدر نفسه، ص53.

كما في قوله: "في الغُربة الظلماء وهي تُخاطبُ"[1]. وتارة أخرى كان ينعتها بالغربة العجفاء كما في قوله: "أويتُ للغربة العجفاء مضطربا"[2]. ومرة نعتها بغربة الشؤم فقال:" يا غربة الشؤم في الأوطان في الغير"[3]. ونعتها بالغربة الشنعاء فقال:" والغربة الشنعاء فأل محطتي"[4]. كما نعتها بالغربة السمجاء والرعناء فقال:"هل تُحمدُ الغربة السَّمجاءُ سطوتها؟ ما أصعب الغربة الرَعناء زورتها" .[5]

**4- تكرار الجمل والعبارات:**

شكلت تكرار الجمل في شعر منّاع ظاهرة أسلوبية لا بد من التوقف عندها، وبيان الأثر الإيقاعي لها، إذ اعتمد منّاع في بعض قصائده على تكرار جمل معينة لإيصال غرضه الشعري المتمثل في التعبير عن شوقه وحنينه، ومن أمثلة ذلك التكرار المتقطع لجملة (كويت يا بلدي كما في قصيدة (مهداة إلى الكويت)، وظهر هذا الأسلوب في تكرار الشاعر لجملة (غربة الأوطان) في قصيدة (الغربة تشكو) فقال:

**شكت غُربة الأوطان حيف تغربٍ**

**ببعدٍ وآهاتٍ وضيقٍ من الهجر**

**إذا غُربة الأوطان ضربٌ من الأسر.**[6]

وإن تكرار جملة بعينها يركز المعنى المتصل بعنوان القصيدة في ذهن المتلقي من زاوية وليحدث الإيقاع الذي يدخل في تعداد ألوان الموسيقى الداخلية لديه من زاوية أخرى، وتغدو هذه الموسيقى صورة نفسية يتفاعل معها المتلقي، وربما يأتي تكرار المقطع "أكثر موسيقية في تغلغله داخل النفس البشرية لطول النغم الذي يفرض نفسه عند تكرار الجملة مقارنة بتكرار اللفظة أو المفردة".[7]

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص12.

[2]- المصدر نفسه، ص14.

[3]- المصدر نفسه، ص36.

[4]- المصدر نفسه، ص40.

[5]- المصدر نفسه، ص51.

[6]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص34- 35.

[7]- النجار، مصلح وأفنان (2007) الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي، رصد لأحوال التكرار، وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الأول، ص146.

**5- تكرار الأساليب:**

يعرف التكرار الأسلوبي أنه تكرار الاستفهام، والتعجب، والنداء وغيرها من صيغ النفي، والشرط، والقسم وما يصحبه من علامات أو نقط، ومن تكرار الصيغ"[1]ومن أمثلة هذا التكرار ما ورد في مرثية الشيخ (زايد آل نهيان) إذّ كرر الشاعر الجملة المنفية على نحو ملحوظ، فقال:

**مـــا مـــاتَ مَـــنْ فعـــل الخيـــرات فـــي بلـــدٍ مـــا مـــاتَ مَـــنْ حَوْلَـــهُ الأبطـــال والجنـــودُ**

**مـــا مـــاتَ مَـــنْ جعـــل الأوطـــان زاهيـــةً فيهـــا زهـــورٌ وأشـــجارٌ عناقيـــدٌ**

**مـــا مـــاتَ مَـــنْ خَلّـــدَ الأفعـــال شـــاهدةً أبقـــى رواســـيها والفعـــل مَعمـــودُ**

**مـــا مـــاتَ مَـــنْ وَحَّـــدَ الإخـــوان قاطبـــةً للخيـــر فـــي دولـــةٍ والفـــألُ مســـعودُ**

**مـــا مـــاتَ مَـــنْ عَـــرَّفَ الأنجـــال سُـــنته الله قـــد عَرَفـــوا والـــدهرُ مشـــهودُ** [2]

وإن تكرار الجملة المنفية في عبارات (ما مات مَنْ) يعد شكلاً من أشكال التكرار الأسلوبي الذي يلعب دوراً مهما في الإيقاع الداخلي للقصائد:"للتكرار الأسلوبي دورين، أحدهما: إشباع الإيقاع، والثاني: دور الرابط بين حالات النص"[3]..ويلاحظ المتتبع لشعر هاشم منّاع أن التكرار الأسلوبي كان تكراراً متصلا لم ينقطع في القصيدة.

ولقد عمل هذا الأسلوب على أبقاء المتلقي مرتبطاً مع القصيدة، فلم يشعر بالانفصال الموسيقي بين جملة وأخرى، كما أن هذا التكرار عمل على تقوية الرنة اللفظية ليصل الشاعر بها الكلام بين ما سبق وبين ما هو قادم من ألفاظ، فإعادة الجملة وتكرارها كما هي على نحو "متقطع أو متصل نمط شعري قديم دل على أن الشاعر يوظفها لتقوية جرس الألفاظ" .[4]

**2- التضاد**

التضاد هو الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة:"سواء أكان التقابل حقيقياً كتقابل القِدَم والحدوث، أم اعتباريا كتقابل الإحياء والإماتة، فإنهما لا يتقابلان إلا باعتبار بعض الصور، وهو أن يتعلق الإحياء بحياة جُرمٍ في وقت، والإماتة بإماتته في ذلك الوقت، وإلا فلا تقابل بينهما

---

[1]– النجار، مصلح وأفنان، الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي، رصد لأحوال التكرار، وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي، مجلة جامعة دمشق ، ص141.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص17–18.

[3]– المناصرة، عز الدين (2002) إشكاليات قصيدة النثر( نص مفتوح عابر للأنواع)، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص109.

[4]– المجذوب، عبد الله الطيب (1955) المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها، ج2، ط1، دون ناشر، ص501.

باعتبار أنفسهما"[1]. ويعرفه العلوي بقوله:"التضاد، والتكافؤ، والطباق وهو أن يؤتى بالشيء وبضده في الكلام كقوله فليضحكوا قليلاً، وليبكوا كثيراً، وأعلم أن هذا النوع من علم البديع متفق على صحة معناه، وعلى تسميته بالتضاد والتكافؤ، وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق، والمطابقة، والتطبيق، فأكثر علماء البيان على تلقيبه بما ذكرناه، إلا قدامه الكاتب".[2]

ويعد علماء البلاغة التضاد من أهم المحسنات البديعية، لما يحمله من وظائف جمالية تقوم بتحسين اللفظ والمعنى، ولما يتضمنه من إيحاءات وإشارات خفية بين المعنيين المتقابلين، فعندما يجتمع متضادين في جملة تتحرك الأذن الموسيقية عند المتلقي، فيتحرك ذهنه وحسه للمقارنة، وإزالة الإيهام والغموض عن المتضادتين، واستجلاء للغاية التي تتطلب التفريق بين الأمرين، فالتضاد يحدث إيقاعاً داخلياً هدفه استجلاب السامع لحواسه وتفعيلها مع البنية الداخلية للنص الشعري؛ مما يعني ذلك تفاعل المتلقي مع مشاعر الشاعر وعواطفه، ولا سيما في ضوء الاهتزازات الإيقاعية للكلمات، ومن أمثلة التضاد في شعر هاشم منّاع ما نلمسه في صوت الخوف على طالبات كلية الدراسات الإسلامية، فالشاعر يؤكد في هذه القصيدة على أنه إنسان يحنو ويعطف على طالبته كأنهن بناته، فيخاطبهن (بُنياتي) وفي هذا الصوت حنين أبوي فطري، إذّ يقول:

**بُنيـــــاتي ســـــلاحُ العلـــمِ نـــــورٌ بـــــه نمحـــــو ديـــــاجير الظّـــــلامِ.**[3]

فالتضاد وقع بين (النور/ الظلام) كما كرر الشاعر هذا التضاد في القصيدة ذاتها عندما قال:

**بـــل اتخـــذي مـــن الظلمـــات نُـــوراً تحـــاكي فيـــه (زرقـــاء اليمامـــة).**[4]

فالتضاد وقع في (الظلمات/ نور) وهذا يؤكد أن توظيف الشاعر لاسمين مختلفين في المعنى في البيتين السابقين كان قصداً إيقاعياً لجذب أسماع المتلقي وتحريك ذهنه للتفريق بينهما، وجاء التضاد في الأسماء في قصيدة (عذاب الغربة) فالشاعر وظف كلمتي (الصمت/ الحديث) في صورة متضادة عبرت عن خوفه من الغربة وقلقه منها، فقال:

**لكننـــــي عَـــــذبتُ نفســـــي صـــــامتاً إنـــي أخـــاف مـــن الحـــديث وأرهـــبُ.**[5]

---

[1]- طبانة، بدوي، (1997). معجم البلاغة العربية، ط1، جدة: دار المنارة، ص367.

[2]- العلوي، يحيى، (1982). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص377.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص99.

[4]- المصدر نفسه، ص100.

[5]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص23.

وجاء التضاد يخدم الإيقاع الداخلي في جذب أسماع المتلقي في بيان مدى حنينه لأمه.

كما خدم التضاد الإيقاع الداخلي في قول الشاعر:

**هذي(فلســـطين) فـــي الـــدنيا تُناصـــرنا فـــي السِّـلم والحـرب والأعـداء تنهمـر.**[1]

فالتضاد بارز في كلمتي(السِّلم/ الحرب) اللتين عبرتا عن مكانة فلسطين في نفس الشاعر، وكشفتا عن معاناة فلسطين في ضوء الاحتلال الصهيوني لها. كما جاء التضاد في الأسماء في قصيدة الرثاء النابعة من القلب في مرثية الشيخ (زايد) إذّ يقول:

**يـــــومُ (الثلاثـــــاء) مـــــذمومٌ بفقـــــدكمُ يـــا (زايـد الخيـر) أنـت الخيـر محمـود.**[2]

فالتضاد هنا جاء بين اسمين هما (مذموم/ محمود) وقد حقق التضاد لفتة صوتية معبرة عن صورة الحزن في الفقد والحنين، وجاء اللفظان متوازيان في الدقة والمعنى، فالثلاثاء في نظر الشاعر يوم وفاة (زايد) يومٌ مذموم، والفقيد (زايد) خير محمود.

كما جاء التضاد في الأفعال ومن ذلك توظيفه للفعلين (تشقى/ تسعد) قوله في قصيدة (صاحب العلم يشكو من الغربة) فقال:

**يـــا حامـــل العلـــم إن الفقـــر دَيدنُـــهُ تشـقى بـه، وبجَهْـلٍ يَسـعدُ البشـرَ!.**[3]

فالشاعر في ضوء تضاد الفعلين سعى لإبراز صوت خفي عبر بحرقة عن المفارقة الحاصلة بين منازل العلماء والجهلة، بين من يشقى في الحصول على العلم، وبين من يهنأ بتعلمه. وجاء التضاد بين الأفعال في قصيدة رثاء الشيخ (زايد) التي قال فيها الشاعر منّاع:

**(الشـــيخُ) غادرنـــا، والحـــزن لازمنـــا فلتبـــك أشـــعارنا فالشـــعر منشـــودُ.**[4]

فالفعلان (غادرنا/ لازمنا) عملا على إحداث صدى موسيقي، وإيقاع داخلي ضبط مشهد الحزن فما بين رحيل الشيخ زايد، وملازمة الأحزان تتصدر مشاهد الحنين للشيخ زايد مختلف الأشعار. كما جاء التضاد في الفعلين (حملتْ/ وضعتْ) في قول الشاعر:

**فـي الـوهن قـد حملـت، فـي الكـره قـد وضـعت فـي الليـل قـد سـهرت، بالسُّـهد والنّصـبِ.**[5]

---

[1] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص38.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص16.

[3] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص40.

[4] – المصدر نفسه، ص17.

[5] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص28–29.

ونلاحظ أن الإيقاع الموسيقي في البيت السابق قد جاء متوازناً بفضل الضبط الإيقاعي لتوالي الكلمات المنتهية بصوت التاء. وأما التضاد الذي وظفه الشاعر في ديوان (غريب) فلا بد من القول إن هذا التضاد جاء مختلفاً إلى حد ما، فقد أشعل التضاد في هذا الديوان حرارة العاطفة، وكشف عن عمق المعاناة النفسية، فكان التضاد في هذا الديوان أقرب إلى الإيقاع الداخلي المعبر عن كره الشاعر للغربة ونفوره منها؛ وذلك لما واجهه من مصاعب فيها، ومن ويلات، فالناظر في توظيف التضاد بين لفظتي (السر/ الجهر) يلمح موقف الشاعر من الغربة، إذ يرى أن التغرب ما هو بالخيار الأمثل للإنسان في هذه الحياة ففي كلا الأمرين سواء بالعلن أم بالخفاء سيلاقي المغترب آلام الغربة ومرارتها، إذّ يقول:

**وما كان التَّغربُ ذات يومٍ**

**بشأوٍ إن أتى سِراً وجهرا .**[1]

وجاء التضاد بين الأفعال (يدري/ لا يدري) في قول الشاعر معبراً عن صورة الغريب في الغربة، إذّ إن الإنسان المغترب عن وطنه قسراً يعاني من ويلات كثيرة بداية بظلم الأوطان، والبعد، والآهات والأحزان، والطرد والتشريد، فالغريب المهجر عن وطنه قسراً يكون منبوذاً، فيدري أنه غريب، ولكنه لا يدري ماذا يفعل في غربته أمام كل ما يوجهه، إذ يقول منّاع:

**شكت غربة الأوطان حيف تغرب**

**ببعد وآهات وضيق من الهجر**

**بقسر ونبذٍ إذّ يدري ولا يدري.**[2]

وجاء التضاد في لفظتي (سمع/ صمم) في قصيدة (غربة الشؤم) معبرا هذا التضاد عن علاقة فقد الإنسان حواسه بعد أن يفقد وطنه، ويعيش في غربة بعيداً عنه، ويقول الشاعر:

**يا غُرْبَة الشُّؤمِ في الأوطانِ في الغِييَرِ**

**فَلْتَغربي غُربة في البُعدِ عن بَصري**

**فالسَّمْعُ عندي أصَبتِهِ بِدا صَمَماً**

**حتَّى غَدوْتَ بلا سَمْعٍ ولا بَصَرِ.**[3]

---

[1]– منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص32.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص34.

[3]– المصدر نفسه، ص36.

وخلاصة الأمر أن التضاد صورة بلاغية دلالية حاملة لعلاقة غير متوافقة في المعنى، هدفها إبراز الصوت الشعري المراد، وإعلان عن الفكرة المطروقة، وجذب للمتلقي في مشاركة الشاعر رؤيته ومشاعره وأحاسيسه، فسياق الكلمات والألفاظ يحدد ما إن كانت "الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنَّها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قصد بها - أساسا – التعبير عن العواطف والانفعالات وإلى إثارة هذه العواطف والانفعالات، ويتضح هذا بصفة خاصة في مجموعة معينة من الكلمات نحو (حرية وعدل) التي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية قوية غير متوقعة في المواقف الانفعالية"[1]. فالتضاد يظهر السياق العاطفي الذي يحدد مدى القوة والضعف في الانفعال وذلك من خلال الحركة التوليدية في الجرس الموسيقي للكلمات.

**3- الترادف:**

الترادف هو ظاهرة لغوية تنبه لها اللغويون منذ القِدم؛ فهو "عبارة عن الاتحاد في المفهوم وقيل هو الألفاظ المفردة المتوالية الدالة على الشيء الواحد باعتبار واحد"[2]. وتذكر زينب السلطاني أن الترادف في اللسانيات اللغوية الحديثة عبارة عن " ألفاظ تساوت في معانيها، أي أنها قابلة لتبادل فيما بينها في أي سياق، وقد اتسمت نظرة المحدثين إلى الترادف بكونها أكثر عمقا، وتحديدًا بالقياس إلى نظرة علماء اللغة القدماء التي وصفت باتساع" .[3]

ويشير (أحمد مختار)[4]. إلى أن الترادف يقسم إلى أقسام ثلاثة، الأول: الترادف الكامل: ويقصد به أن يتم التطابق بين اللفظين تمام المطابقة، فلا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهم ويمكنهم إجراء التبادل بين اللفظين في جميع السياقات، الثاني: شبه الترادف أو ما يسمى التشابه أو التقارب ويكون ذلك بتقارب اللفظين تقاربا شديدا يصعب على غير المختصين التفريق بينهما ولذا تشيع بعض الألفاظ على الألسنة بنفس الدلالات من دون تمييز بينها، ومن الأمثلة (عام، سنة، حول)، الثالث: التقارب الدلالي، ويكون ذلك عند تقارب معاني الألفاظ، إلاَّ أن كل لفظة منها تختلف عن الأُخرى بملمح واحد في القلة، ومن أمثلته في اللغة العربية (حلم) و(رؤيا) إذ أن كلا منهما يعني ما يرى في المنام، إلاَّ أن الحلم يرتبط بالهواجس على حين أن الرؤيا قد تكون في الأحلام الصادقة كرؤيا الأنبياء عليهم السلام والصالحين.

---

[1]- أولمان، استيفن (1997) دور الكلمة في اللغة، ط12، ترجمة: كمال بشر، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ص92.

[2]- الجرجاني، محمد الشريف(1985) التعريفات، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، ص58.

[3]- السلطاني، زينب (2015) البحث الدلالي عند المفسرين، ط1،عمان: الدار المنهجية، ص191- 195

[4]- انظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص220- 222. حبشي، صورية، دلالة السياق في ديوان خليجيات لـ"هاشم منّاع"، ص47- 48.

وللترادف فوائد كثيرة، ولعل منها أنه: "يعين على ابتداع فنون البديع من سجع، وجناس وغير ذلك وكان العرب، يستعينون باختلاف موازين الكلمات المترادفة على إقامة ميزان العروض بحسب ما تسمح به الأسباب والأوتاد[1]. والترادف في شعر هاشم منّاع كثير، إذّ ظهر في مختلف دواوينه الشعرية، وكأنه علامة شعرية مميزة يتكئ عليها الشاعر في إظهار الإيقاع الداخلي لنبض الكلمة والإحساس، ومن أمثلة الترادف قوله في حنينه لأبنته:

**بـــــلا ذنـــــب ولا جُـــــرمٍ ولكـــــن عبـــد الله هـــم جـــاؤوا بـــنكس.**[2]

فالشاعر يوظف (ذنب/ جرم) في سياق واحد، وجاء الترادف في بيان شدة حنينه لأمه وشوقه لها فقال:

**حُبِّـــي لأمـــي بـــلا شـــك ولا ريـــب أبقـــى وفيـــاً لنيـــل المجـــد فـــي دأبـــي.**[3]

فالترادف الذي وظفه الشاعر في هذا البيت يكمن في (لا شك/ لا ريب) فكلاهما يحملان المعنى ذاته، وظهر الترادف في قصيدة(هموم غربة) من خلال توظيف الشاعر لكلمة (الزمن/ الدهر) في قوله:

**هـــذا الزَّمـــانُ زمـــان الحُـــزنِ نعلمـــهُ يـــا دهـــرُ خَفِّـــف فمـــا نفـــعٌ بـــدا الضَّـــرَرُ.**[4]

فترادف الزمان والدهر عملا على جذب أنظار المتلقي وإشراكه في أحاسيس الشاعر وموقفه من الغربة، كما جاء الترادف ظاهراً في مراثي الشاعر ومن ذلك رثاء الشيخ (زايد)؛ إذ وظف الشاعر كلمتي (الحزن/ الهم) في سياق واحد حملا دلالة الحنين والحزن للشيخ زايد، يقول منّاع:

**المـــوتُ أفزعنـــا، ســـالتْ مـــدامعنا والحـــزنُ لازمنـــا، والهـــم تصـــعيدُ.**[5]

ونلاحظ أن الشاعر في هذا البيت لجأ إلى الترادف القائم على حسن التقسيم الموسيقي، فتقسيم البيت الشعري جاء متوازناً في الإيقاع، فكلمتي (الموت) و(سالت) انتهتا بالتاء وفي المقابل جاء حرف النون موزعاً على الكلمات (أفزعنا، مدامعنا، الحزن، لازمنا) وقد حقق هذا الحرف انسجاما موسيقيا أضاف قوة إيقاعية لمعنى الترادف الوارد في البيت الشعري.

---

[1]- ابن عاشور، محمد الطاهر (1992) دراسات في العربية وتاريخها، ط1، مصر: دار العلم، ص120.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان مغترب، ص43.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص26.

[4]- المصدر نفسه، ص37

[5]- منّاع، هاشم، ديوان خليجيات، ص17.

وبرز الترادف سمة أسلوبية في ديوان (غريب) إذ لجأ الشاعر إلى توظيف الكلمات والألفاظ ذات المعاني المشتركة ومن ذلك توظيف للفظتي (أفول/ غروب) وقد عبرتا عن رؤية الشاعر للغربة فكلا اللفظتين يتقاطعان بمعنى واحد هو الغياب عن الوطن، وهذا يتضح في قوله:

**وشطت به الأيامُ حتى تغرَّبت**

**وفيها: تغربٌ، أفولٌ، غروبُ.**[1]

وأما ترادف الأفعال فقد جاء في مواطن مختلفة من الديوان ومن أمثلة ذلك توظيفه للأفعال (ترحل، تغرب، تهجر، تنزح) وهي ذات معنى دلالي واحد، فقال الشاعر:

**وترحُّلٌ وتغربٌ إمدادُ**

**وتهجُّرٌ وتوحشٌ يزدادُ**

**وتنزُّحٌ ما في التزودِ زادُ.**[2]

فجميع هذه الأفعال جاءت في سياق معنوي واحد دلت على الحركة والنمو والتطور، فالرحيل عن الوطن قسراً ثم بات الإنسان مغترباً، ثم ارتبط التغرب بالتهجير والشعور بالوحشة والخوف والقلق بعيدا عن الوطن، ومن ثم النزوح الذي ازداد، وكأن الشاعر هنا يلمح إلى ما حل بالفلسطينين ما بين اللجوء والنزوح من خلال أحداث النكبة عام 1948م، وأحداث النكسة أو أحداث حزيران عام 1967م، بعد الاجتياح الصهيوني الغاشم للمدن والقرى الفلسطينية، وتهجير أهلها من منازلهم، وأراضيهم، وسرقة ممتكالتهم، واستباحة أملاكهم.

وخلاصة القول إن الترادف ظاهرة لغوية شأنها شأن الظواهر اللغوية الأخرى، اهتم بها العرب القدماء والمحدثون لأسباب كثيرة، لعل منها دورها في الإيقاع والموسيقى الداخلية للنصوص الشعرية والنثرية:"فعناية العرب القدماء بالألفاظ وموسيقاها أدت إلى كثرة الألفاظ المترادفة التي لا تعرف لها نظير في اللغة حتى التي أصبحت خاصية للغتنا العربية فقد توسعوا في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يأتي باستعماله مع لفظ أخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع أو غير ذلك من أصناف البديع، ولا يأتي ذلك باستعمال مرادفة مع ذلك اللفظ[3]. وقد أكد الشاعر هاشم منّاع على أن اللجوء للترادف منح القصائد إيقاعاً موسيقياً

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص9.

[2]- المصدر نفسه، ص20.

[3]- عبد الجواد، رجب (د.ت) دراسة في الدلالة والمعجم، ط1، القاهر: دار غريب، ص30- 32.، ص20.

معبراً عن المعاني المطروقة، ومؤكداً في الوقت نفسه على المشاعر والأحاسيس المرهفة التي امتاز بها شعر الغربة والحنين عند منّاع.

**4- الجناس:**

يعرف الجناس أنه:"تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، ويسمى التجانس والتجنيس"[1]. والجناس من الأدوات الموسيقية التي تبعث في النفس انسجاماً صوتياً وحسياً متناغماً مع النص الشعري، ولقد وظف هاشم منّاع هذا اللون البديعي في أشعاره؛ مما أضفى على شعره بريقاً من نوع خاص، وموسيقى تفاعلية ظهرت جلية بين ثنايا القصائد، ومن الأمثلة على الجناس ما نجده في قوله:

**مـــا خفـــت الأوجـــاع فـــي آلامهـــا وطنـــي الأســـير بقبضـــة الفُجـــار**

**كُنـــا بأحـــداثٍ مَصـــائرنا بهـــا مـــا جـــاءت الأخطـــار بالإخطـــار.**[2]

فقد ورد الجناس بين كلمتي (الأخطار) التي بمعنى الوقائع والحوادث، وكلمة (الإخطار) والتي بمعنى التبليغ والإنذار، فالجناس هنا أدى قوة إيقاعية في بنية البيت الشعري، وأفاد معنى الإعلان والتصريح عن موقفه من احتلال وطنه وتشريد أهله في غربة واغتراب.

وورد الجناس في قول الشاعر:

**مـــا أجمـــل القُـــربَ بَعْـــدَ البُعـــدِ يؤنســـني البُعـــدُ فيـــه الجفـــا يـــأتي يُعنينـــا.**[3]

فالملاحظ أن الشاعر وظف في البيت السابق الجناس بين لفظة (بَعْدَ) التي هي ظرف زمان وكلمة (بُعْدُ) أي الابتعاد والافتراق، كما نلاحظ أن اتحاد الجناس مع الطباق بين كلمتي (القرب/ البعد) منح الإيقاع الموسيقي وقعاً جميلاً، وتناسقاً دلالية عبر عن رؤية الشاعر للبعد والغربة والفراق. أما الجناس غير التام الذي وظفه الشاعر فجاء في مواطن مختلفة منها توظيفه لكلمتي (العَدُّ/ التعداد) في قول الشاعر:

**قُتِلوا وجاء العدُّ والتَّعداد**

**صمت الغريبُ وهزه الأجناد.**[4]

---

[1] _الجارم وأمين، علي ، مصطفى(1969) البلاغة الواضحة : البيان والمعاني والبديع، ط1، دار المعاريف، القاهرة، ص265.

[2] – منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص49– 50.

[3] – المصدر نفسه، ص74.

[4] – منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص19.

فالجناس الناقص في اللفظتين أحداث ترابطا موسيقياً، ومنح البيت الشعري صورة محزنة لكثرة قتل الشعب الفلسطيني، وتغريبهم عن الأوطان.

وأما في ديوان (غريب) فالشاعر لجأ إلى الجمع بين أساليب بلاغية مختلفة لا سيما الجناس الذي بدا في الشعر وكأنه صنعة بلاغية متقنة، ففي قصيدة (دالية العيد العجيبة) يظهر للمتلقي قدرة الشاعر على التلاعب الإيقاعي بالموسيقى الداخلية للشعر، فكانت هذه القصيدة نبضاً متصلاً، وفكراً معبراً عن نظرة الشاعر للعيد، وللدهر، وللغربة، وللطرد، والتهجير، فالقصيدة قائمة بشكل فاعل على آلية التكرار اللفظي من خلال الجناس الذي أدى إيقاعا خاصا في القصيدة، فقال هاشم منّاع:

**والعيـــدُ عيـــدُ الـــدَهر أدهَـــرَ دَهْـــرَهُ مـــا دَهْرُنَـــا وَقّـــدٌ بـــه ووقَـــودُ**

**يـــا دهـــرُ، تشـــريدٌ أتـــى قـــد هَـــدَّنا والبعـــد: إبعـــادٌ بـــه وعبيـــدُ**

**والـــرَّدُّ: تنديـــدٌ لِنِـــدٍّ شَـــدَّهُ طـــردٌ وتهديـــدٌ بـــدا وَقَيُـــودٌ**

**حَـــدِّدْ حُـــدودَ الحَـــدِّ واحـــدُدْ حَـــدَّها مـــا حَـــدَّ حَـــدّاً للحُـــدودِ حَدِيـــدُ.**[1]

وإن الناظر في سياق تفسيرات الشاعر لمعاني هذه الكلمات في هامش القصيدة يدرك أن الجناس كان لصيقاً في هذه القصيدة، فقال:"الدهر أدهر دهره: أي أنزل نازلته، وما دهرنا: أي ما غايتنا، والوقد: الإشعال، والنِّدُ واحد الأنداد وهو القِرن جمع الأقران، والضد جمع الأضداد، وحدد: أقم له لحداً، والحَدُّ: الفصل أو الحاجز بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، واحدد حدها: أي امنع حدودك من العدوان عليها واحفظها، ودافع عما يجب الدفاع عنه، وما حد حداً: أي ما فصل الحديد مثل السيف وغيره دون وجود العقل، حداً: حماه".[2]

**5- حُسن التقسيم:**

يعد التقسيم أحد الفنون البديعية المعنوية، وهو:"ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن يترك منها قسم واحد، وإذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه ولم يشارك غيره"[3]. فالتقسيم هو استيفاء الكلام بأقسامه كاملة، هو نوع من أنواع البديع الذي يخضع لعلاقة منطقية بين أجزاء الكلام، ويرى عبد العزيز عتيق أن التقسيم يرد على ثلاثة أقسام:"استيفاء جميع أقسام المعنى، وقد ينقسم المعنى إلى اثنين لا ثالث لهما، أو إلى ثلاثة لا رابع لها، أو إلى أربعة لا خامس لها وهكذا، ويتمثل في ذكر

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان غريب ، ص24- 25.

[2]- المصدر نفسه، هامش القصيدة في ص24- 25.

[3]- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد (1995) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين، بيروت: المكتبة العصرية، ج6، ص287.

أحوال الشيء مضافاً إلى كل حالة ما يلائمها ويليق بها، ويتمثل في التقطيع، ويقصد به تقطيع ألفاظ البيت الواحد من الشعر إلى أقسام تمثل تفعيلاته العروضية أو إلى مقاطع متساوية في الوزن، ويسمى التقسيم حينئذ (التقسيم بالتقطيع)"[1] . كما يرى عتيق أن التقسيم يفسد من خلال:"عدم استيفاء كل أقسام المعنى، ودخول أحد القسمين على الآخر"[2]. ويذكر العلوي أن الفائدة من حسن التقسيم تشويق المتلقي وتنشيط ذاكرته:"فإذا وقعت في الكلام بلغت مبلغاً عظيماً في حسن التأليف، وإعطاء الفصاحة حقها"[3]. فضلاً عن الإيقاع الموسيقي الجميل الذي يحدثه التقسيم من تنقلات صوتية بين أقسام الكلام وتفعيلاته في الشعر. والأمثلة على حسن التقسيم في شعر هاشم منّاع كثيرة، ومن ذلك نذكر حسن تقسيمه للبُعد، فقال:

**قـــالوا عـــن البعـــد أقـــولاً تـــوافقني: البعـــد: قتـــل وحرمـــان ونيـــران.**[4]

وبرز حسن التقسيم عند منّاع في تقسيم حال الغريب عن وطنه وما يعتري جسده من علامات الغربة (العين، القلب، الروح) من علامات فراق ومعاناة في البُعد والغربة، يقول:

**فـــالعين ســـاهرة، والقلـــب فـــي حنـــق الغـــيظ مرتعـــه، والـــروح فـــي شـــجن.**[5]

وتقسيم رحيل الشاعر إلى دمشق عن أمل ورغبة نفسية في لقاء دمشق يقول:

**جـــاء الرحيـــل إلـــى الفيحـــاء يـــدعونا: بالحُـــب، والـــود، والأحـــلام يُبقينـــا.**[6]

وأما في قصيدة (صرخة من الغلا) فحمل التقسيم رؤية الشاعر للإنسان الغريب الفقير في بلاد الغربة، وكشف عن صورته المحزنة، والمؤلمة عندما يقف أما قصاب اللحم، والراتب الذي يملكه لا يكفي سد حاجاته، فقال:

**إنـــي أرى اللحـــم، والقصـــاب يقطعـــه (هبـــراً) مـــن الفخـــذ أطنانـــاً موازينـــا**
**هـــذا ينـــاظره، والفقـــر يمنعـــه والجيـــب فارغـــة، ترضـــي الثعابينـــا**
**أيـــن العـــزاء إذا مـــا جـــاء راتبنـــا مقســـماً إنـــه مـــا كـــاد يكفينـــا ؟**

---

[1]- عتيق، عبد العزيز(2006) علم البديع، ط1، بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، ص137- 140.

[2]- المصدر نفسه، ص141- 142.

[3]- العلوي، يحيى بن حمزة بن إبراهيم(د.ت) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،ط1، بيروت: المكتبة العصرية، ج3، ص78.

[4]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب، ص62.

[5] - المصدر نفسه، ص68

[6] - المصدر نفسه، ص73.

**فقـــرٌ، وقهـــرٌ، وأمـــراضٌ ترافقنـــا مـــن دونهـــا صـــحة تـــأتي تُهنينـــا**

**هـــم بـــلا أمـــل، غـــمٌّ بـــلا فـــرج هـــذي الحيـــاة علـــى علاتهـــا فينـــا.**[1]

وقد حملت قصائد الرثاء في ديوان (خليجيات) بلاغة حُسن التقسيم لاسيما في رثاء الشيخ (زايد آل نهيان) فقال إن الميراث الذي تركه لوطنه، ولشعبه، ولاولاًده هو (الحب، الوئام، السلام).

**مـــا غـــاب مـــن ورَّث الأبطـــال دولتـــه حبـــاً، وئامـــاً، ســـلاماً، وهـــو صـــنديدُ.**[2]

وجاء حُسن التقسيم في وصف حال الغريب في ديوان (غريب) فجاء معبراً عن صورة الغريب النفسية التي تكمن ما بين وادع الفأل الحسن، وبين مرافقة الشؤم له، فقال:

**ويل للغريب بغربة بلا أمل**

**يفنى بأقواله من غير ما سبب**

**الفأل ودعه، والشؤم رافقه**

**في كل معترك بالنحس والريب.**[3]

والناظر في قصيدة (إن قيل ما قيل) يلحظ سيطرة التقسيم على أبيات القصيدة، فالشاعر في هجائه للقوم الذين يسودهم الكذب، يقوم بقسيم الصفات عليهم تقسيماً ينم عن وصف دقيق، ومعرفة معمقة لأصناف هذه الأقوام، فقال:

**تباً لقومٍ يسود الكِذبُ ديرتهم**

**فالإفكُ ديدَنهم، والغدر ما كانوا**

**غشٌ، ومينٌ، وتضليلٌ بطبعهمُ**

**مكرٌ سجيتهم، والزور نشدانُ**

**تخرصٌ، فندٌ، زعمٌ بقولهم**

**والبغفيُ معصيةٌ، والجُرمُ شيطانُ.**[4]

وخلاصة الأمر إن الشاعر منّاع استطاع أن يجعل من مختلف الفنون البديعية (التكرار، والتضاد، والترادف، والجناس، وحُسن التقسيم) إيقاعاً شعرياً داخليا توافقت معانيه البلاغية وإيقاعاته الموسيقية مع القصد الشعري الذي رمى إليه الشاعر وهو التعبير عن موقفه من الغربة والاغتراب، وإعلان

---

[1]- منّاع، هاشم، ديوان الغربة والاغتراب ، ص78.

[2]- منّاع، هاشم، ديوان خليجات، ص19.

[3]- منّاع، هاشم، ديوان غريب، ص14.

[4]- المصدر نفسه، ص45.

حنينه وشوقه لوطنه، ولقريته، ولأهله، وزوجته، واولاًده، وأصحابه، فالشاعر لم يعدم الوسيلة البلاغية لإيصال مشاعره وأحاسيسه الكامنة في صدره للمتلقي، فضلاً عن إظهار بلاغته، وقدرته اللغوية في التلاعب بالألفاظ، والإيقاعات، وتوظيف المعاني ذات الأبعاد النفسية الداخلية والخارجية، لا سيما تلك التي ارتبطت بقريته (زَيْتَا) التي كان إيقاعها الشعري نابضاً في مختلف دواوينه الشعرية، متنوعة منسجمة، ففي الإيقاعات الخارجية التزم منّاع بالدوائر العروضية التي أوردها الخليل في البحور الشعرية ولم يخرج عنها، وأما عن الإيقاعات الداخلية من رنين وإيقاع، فجاءت في أشعاره منسجمة والإيقاع الخارجي دونما نفور أو غرابة في الموسيقى.

## الخاتمة والنتائج:

يشكل شعر الغربة والحنين عند هاشم منّاع ظاهرة بارزة تقدم هذه الرسالة أسبابها ونتائجها، ودراستها دراسة وصفية تحليلية توصلت من خلالها إلى جملة من النتائج أهمها:

- ❖ شكلت العوامل السياسية والاجتماعية والنفسية أهم الأسباب التي أثرت في ظاهرة الغربة والحنين في شعر منّاع.
- ❖ انقسمت البواعث التي أثرت في الغربة والحنين في شعره إلى قسمين: بواعث خارجية، وبواعث داخلية.
- ❖ تعد الهجرة القسرية التي تعرض لها الشاعر بعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين من أهم الأسباب التي أدت إلى تكوين ظاهرة الغربة والحنين في قصائده، فقد أثرت هذه الهجرة في حياة الشاعر ومسيرته،وإن التنقل والترحال الذي واكب الشاعر في سعيه للتعلم ونيل الدراسات العليا أسهم ذلك في تعميق ظاهرة الغربة والحنين لديه.
- ❖ ارتبط حنين منّاع بمسببات الغربة نفسها، فالغربة عن الوطن جلبت أشكال الحنين كافة ولعل الشعور بالاغتراب النفسي أنتج حنيناً إلى الذكريات الجميلة إلى وطنه وقريته (زيتا) وأهله وأسرته وزوجته، ولمختلف الأمكنة التي زارها وأقام فيها، وقد اتسمت قصائده بالمجمل بالحنين الجارف إلى قريته، فكانت قصائد الحنين تمتاز بقوة معانيها وصدق عاطفتها، وإنْ جاز وصفها فإنها من أجمل أشعار منّاع، وأصدقها عذوبة وإحساساً، واختص أسلوب منّاع في أشعار الغربة والحنين بالقوة، إذْ كانت الألفاظ المباشرة للغربة والحنين ظاهرة جلية في الأبيات الشعرية، ولعل كثرة تكرارها في القصائد زاد من وضوحها وعمق معانيها.
- ❖ تنوعت الأساليب الإنشائية في شعر الغربة والحنين عند منّاع، ووظف الشاعر الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية الأمر الذي أثر في بنية القصائد والأشعار، وسلط الضوء على إبراز الظاهرة وتكثيفها.
- ❖ امتازت الصورة الشعرية بالقوة المعبرة عن ظاهرة الغربة والحنين، إذْ تنوعت أشكال الصورة الشعرية عند منّاع فجاء منها البيانية، والحسية، والطبيعية، فجميع هذه الصور مثلت بدقة الحالة النفسية للشاعر ما بين الغربة والحنين.
- ❖ رصدت الرسالة أبرز الأساليب التي تضمنتها أشعار منّاع، ومن ذلك الألفاظ الموظفة، إذْ تدفقت ألفاظ هاشم منّاع بصورة متوافقة مع طبيعة الحالة التي يعبر عنها الشاعر، وقد أسهمت هذه الألفاظ في توضيح عواطف الشاعر الجياشة الكامنة في نفسه ممّا أوحى للمتلقي بما يشعر به منّاع من حنين صادق نابع من عواطف جياشة صادقة.

- ❖ اتسمت نهاية قصائد هاشم منّاع بأسلوبية فريدة، إذ امتازت جميعها بوجود خاتمة دينية تمثلت في الصلاة على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بطرق شتى وألفاظ متنوعة.
- ❖ رصدت الدراسة اعتماد هاشم منّاع على إيقاعات داخلية وخارجية منظمة محددة، إذْ جاءت الإيقاعات الخارجية قائمة على الأوزان والبحور الشعرية ولعل الأوفر حظاً في دواوين هاشم منّاع البحور الآتية (الوافر، البسيط، الكامل، الطويل) إذْ كان نظمه على تلك بصورة متفاوتة.
- ❖ عمد هاشم منّاع إلى اختيار الرويّ الذي يتناسب والجو النفسي الذي يعيشه من غربة وحنين، وتلاحظ الدراسة أن الشاعر كان يتجنب القوافي التي لا تنسجم مع الغرض المقصود سواء أكان غربة أو حنيناً.
- ❖ جاء الإيقاع الداخلي متنوعاً في قصائد هاشم منّاع، فقد تمثل في قدرة الشاعر على توظيف البعد الموسيقي الداخلي المتناسب مع البعد الدلالي للألفاظ والعبارات، ولعل أهم ما يميز الموسيقى الداخلية عند منّاع اعتماده على التكرار، التضاد، الترادف، الجناس، حُسن التقسيم.

**التوصيات:**

إنّ دراسة شعر هاشم صالح منّاع تتطلب من الباحثين الوقوف مطولاً أمام زخامة شعره وكثافته، لذلك توصي الدراسة بما يلي:

- تكثيف الجهود الدراسية والبحثية في دراسة أشعار هاشم منّاع في أبواب معجمية وبلاغية ونحوية وصرفية.
- تسليط الضوء على منجزات هاشم منّاع الشعرية والثقافية.
- تحفيز الباحثين على التوسع في الدراسة الفنية لأشعار هاشم منّاع، وتناولها وفق الاتجاهات النقدية الحديثة كالبنيوية، والأسلوبية، والشعرية، وغيرها من الاتجاهات النقدية.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.
- إبراهيم، حافظ (1987) ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإيباري، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد (1995) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت.
- إسماعيل، عز الدين (1974) الأسس الجمالية في النقد العربي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت.
- إسماعيل، عز الدين (د.ت) التفسير النفسي للأدب، دار العودة، دار الثقافة، بيروت.
- إسماعيل، عز الدين (1988) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت.
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (1998) شرح ألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أمين، أحمد (1967) في النقد الأدبي، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الأندلسي، ابن خفاجة(2006) ديوان ابن خفاجة الأندلسي، ط1، تحقيق: عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت.
- أنيس، إبراهيم (1961)، الأصوات اللغوية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم (1988) موسيقى الشعر العربي، ط1، مكتبة الأنجلو، القاهرة.
- أولمان، استيفن(1997) دور الكلمة في اللغة، ط12، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
- البارودي، فخري(1966) ديوان تاريخ يتكلم، ط1، طابع ابن زيدون، دمشق.
- بحراوي، سيد (1996)، الإيقاع في شعر السياب، ط1، نوارة للترجمة والنشر، القاهرة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1981) صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول.
- بشر، كمال (2000) علم الأصوات، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
- البطل، علي (1980) الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، ط1، دار الأندلس، بيروت.

- البنداري، حسن وآخرون (2009) التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، ع(2) مج(11).
- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(1969) كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الجارم وأمين، علي ، مصطفى(1969) البلاغة الواضحة : البيان والمعاني والبديع، ط1، دار المعاريف، القاهرة.
- الجبوري، يحيى (2008) الحنين والغربة في الشعر العربي، ط1، دار مجدلاوي، عمان.
- الجبوري، يحيى (1994) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الجرجاني، عبد القاهر (1992) دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، ط3، مكتبة المدني، القاهرة.
- الجرجاني، محمد الشريف (1985) التعريفات، ط1، مكتبة لبنان، بيروت.
- ابن جعفر، قدامه (د.ت) نقد الشعر، تحقيق: محمد خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- جمعة، حسين (1991) الرثاء في الجاهلية والإسلام، ط1، دمشق: دار معد.
- جنيس، ديفد (1967) مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ترجمة: محمد نجم، دار صادر، بيروت.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1979) الصحاح في اللغة، ط1، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- أبو حاقة، أحمد (1962) فن المديح وتطوره في الشعر العربي، القاهرة: دار الشروق.
- حبشي، صورية (2016) دلالة السياق في ديوان خليجيات لـ"هاشم صالح منّاع"، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر.
- حرارة، إلهام (2013) الصورة البيانية في كتاب روح البيان في تفسير القرآن إسماعيل حقي البروسوي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- حركات، مصطفى (1998) الصوتيات والفونولوجيا، ط1، المكتبة العصرية، بيروت.
- حسن، حسين الحاج (د.ت) أدب العرب في عصر الجاهلية، ط3، بيروت: المؤسسة الجامعية.
- حسين، عبد القادر(1985) القرآن والصورة البيانية، ط2، عالم الكتب، بيروت.

- حشلاف، عثمان (د.ت) التراث والتجديد في شعر السياب، دراسة تحليلية جمالية يف: مواده، موسيقاه، لغته، ط1، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.
- الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك (1993) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السليك، دراسة وتبويب: مفيد قمحية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحمداني، أبو فراس(1994) ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: خليل الدويهي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الحميدي، أبي عبد الله محمد بن نصر (1982) الذهب المسبوك في وعظ الملوك، ط1، تحقيق: عبد الرحمن الظاهري، عبد الحليم عويس، عالم الكتب، الرياض.
- حور، محمد(1973) الحنين إلى الوطن في الأدب العربي، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة.
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (2000) شرح ديوان أبي فراس الحمداني حسب المخطوطة التونسية المكتوبة سنة 548ه، إعداد: محمد بن شريفة، إشراف عبد العزيز محمد جمعه، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت.
- خليل، إبراهيم وآخرون (2009) معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن 1950- 2000م، ط1، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- الخليلي، مها روحي (2007) الحنين والغربة في الشعر الأندلسي " عصر سيادة غرناطة: 635- 897 هجرية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.
- الدهان، سامي (د.ت) المديح، القاهرة: دار المعارف.
- الدهان، سامي وآخرون (د.ت) الوصف، القاهرة: دار المعارف.
- دخموش، فتحية (2005) تجربة الغربة والحنين عند ابن خفاجة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر.
- درابسة، محمود (1992) الغربة في شعر حسن بكر الغزازي، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، ع(1)، م(14) اللاذقية، سوريا.
- الدرويش، محي الدين(د.ت) إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
- راغب، نبيل (2003)، عناصر البلاغة الأدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الرافعي، مصطفى صادق(2009) تاريخ آداب العرب، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ربابعة، موسى، (1990). التكرار في الشعر الجاهلي، ط1، مكتبة الدراسات، عمان.

- الرباعي، عبد القادر (1995) الصورة الفنية في الشعري،عري، ط2، مكتبة الكتاني، إربد-الأردن.
- رجب، محمود (1978) الاغتراب، ط1، منشأة المعارف المصرية، الإسكندرية.
- الزعبي، أحمد (1993) التناص: مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية، ط1، مكتبة الكتاني، الأردن.
- زكي، مهند (2011) ظاهرة التناص في الشوقيات، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، بغداد.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(1979) أساس البلاغة، ط1، دار صادر، بيروت.
- أبو زيد، أحمد (1979) الاغتراب، مجلة عالم الفكر، ع (1)، مج (10).
- زيد، مصطفى بدر (1990) المنتخب في تاريخ أدب العرب، تونس: منشورات دار المعارف.
- الزيدي، توفيق (1988)، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، دار سراس للنشر، تونس.
- سالم، حلمي ( 2005) نشأة الشعر العربي الحديث، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الثاني عشر 10- 12 ديسمبر 2005، ندوة الشعر العربي الحر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- سامي، مهدي (1988)، أفق الحداثة وحداثة النمط، دراسة في مجلة شعر بيئة ومشروعا ونموذجاً، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- سعيد، خالدة (1982)، حركية الإبداع، ط2، دار العودة، بيروت.
- السلطاني، زينب (2015) البحث الدلالي عند المفسرين، ط1، الدار المنهجية، عمان-الأردن.
- سليمان، خالد (1996)، بحث في الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سوريا، مجلد 18، ع (11)
- سيبوية، عمر بن عثمان(1975) الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، القاهرة.
- الشكعة، مصطفى (1981) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، ط1، بيروت: عالم الكتب.
- الشهري، ظافر عبد الله (2002) الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية

- الشياب، أحمد (1976) الأسلوب، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة..
- الصاوي، محمد إسماعيل عبد الله (د.ت) شرح ديوان جرير بن عطية، ط1، مطبعة الصاوي، مصر.
- صحصح، فاطمة (1993) الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- صدقي، نهال (1974) فخري البارودي في شعره ونثره، ط1، دار القدس، بيروت.
- الصكر، حاتم (د،ت) بحث في الإيقاع والإيقاع الداخلي، مهرجان المربد الشعري العاشر، العراق.
- ضيف، شوقي (2000) الشعر الجاهلي، ط22، القاهر: دار المعارف.
- ضيف، شوقي (2008) العصر العباسي الأول، ط19، القاهرة: دار المعارف.
- طبانة، بدوي، (1997). معجم البلاغة العربية، ط1، دار المنارة، جدة.
- الطربولي، محمد (2012) المكان في الشعر الأندلسي، ط1، دار الرضوان، عمان.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (1992) دراسات في العربية وتاريخها، ط1، دار العلم، مصر.
- العامري، جرير بن عطية(1986) ديوان جرير بن عطية العامري، ط1، دار بيروت للطباعة، بيروت.
- عباس، إحسان(1996) فن الشعر، ط1، دار صادر، بيروت، ودار الشروق، عمان.
- عباس، فضل حسن (1997) البلاغة فنونها وأفنانها، ط4، دار الفرقان، عمان.
- عبد التواب، رمضان(1992) التطور النحوي للغة العربية، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبد الجابر، سعود محمود (1981) الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- عبد الجواد، رجب (د.ت) دراسة في الدلالة والمعجم، ط1، دار غريب، القاهرة.
- عبد الحميد، الزروق وآخرون (2019) نوازع الشوق والحنين لدى شعراء المهجر، إيليا أبو ماضي نموذجاً، مجلة البحوث الأكاديمية الليبية، مصراتة- ليبيا، ع (15).
- عبد المطلب، محمد (1984) البلاغة والأسلوبية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- عتيق، عبد العزيز (1976) الأدب العربي في الأندلس، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

- عتيق، عبد العزيز (2009) علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- عتيق، عبد العزيز(2006) علم البديع، ط1، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت.
- عصفور، جابر(1980) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ط1، دار المعارف، القاهرة.
- عطية، محسن (2008) الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ط1، دار المناهج، عمان.
- علوش، جميل (2000) التعجب صيغته وأبنيته، ط1، دار أزمنة، عمان.
- العلوي، يحيى، (1982). الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العماوي، نضال (2015) الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين.
- عمر، أحمد مختار(1991) دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- عمرو، مي إبراهيم (2011) الحنين في الشعر الزّنكي والأيوبي، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين.
- العمصي، أمين (1995) الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة، ط1، جامعة قاريونس، بنغازي.
- العنبر، عبد الله (2015) المناهج الأسلوبية والنظريات النصيّة، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج (43)، ملحق (4).
- عياد، شكري (1968)، موسيقى الشعر العربي، ط1، دار المعرفة، القاهرة.
- عياشي، محمد (1986)، نظرية الإيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس.
- الغذامي، عبد الله (1985) الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، ط1، النادي الثقافي الأدبي، جدة.
- غريب، جورج (1968) الجاهلية فن وأدب وتاريخ، ط1، بيروت: دار الثقافة.
- فهمي، ماهر حسن (1970) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، بيروت.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (1994) القاموس المحيط، ط1، دار الجيل، بيروت.

- القرطاجني، حازم (1986) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجه، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- قواجلية، سعاد (2016)، البنية الإيقاعية في بائيات ابن حمديس الصقلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي- الجزائر.
- القيراوني، أبو علي الحسن ابن رشيق (1972) العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ط4، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل.
- الكرخي، أبو منصور، محمد بن سهل المرزباني (د.ت) الحنين إلى الأوطان، تحقيق: جليل عطية، ط1، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.
- كريستيفا، جوليا (1991) علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (1962)، المصوتات الوترية، ضمن مؤلفات الكندي الموسيقية، ط1، تحقيق زكريا يوسف، دار بغداد، بغداد.
- الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (1969)، رسالة في صناعة التأليف، ط1، تحقيق: يوسف شوقي، دار الكتب، القاهرة.
- لوتمان، يوري (1995) تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، ترجمة: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين(1983) ديوان المتنبي، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- المجذوب، عبد الله الطيب (1955) المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها، ج2، ط1، دون ناشر.
- مجمع اللغة العربية (1979)، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون الأميرية، بيروت.
- محمد، عصام (2014) الضمير ودوره في إثارة انتباه السامع، مجلة العلوم الإنسانية، مج (15)، ع(4).
- محي الدين، محمد (1989) التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية،ط1، مكتبة السنة، القاهرة.

- مصطفى، إبراهيم وآخرون(1960) المعجم الوسيط، ط1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، والمكتبة الإسلامية، استانبول.
- المعري، أبو العلاء (1957) ديوان سقط الزند، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت.
- مفتاح، محمد (1992) تحليل الخطاب الشعري، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- المناصرة، عز الدين (2002) إشكاليات قصيدة النثر – نص مفتوح عابر للأنواع-، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- منّاع، هاشم (2019) ديوان غريب، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- منّاع، هاشم صالح (2005) ديوان مغترب، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة.
- منّاع، هاشم صالح (2011) ديوان خليجيات، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- منّاع، هاشم صالح (2016) حكاية زَيْتًا، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان.
- منّاع، هاشم صالح (2018) ديوان الغربة والاغتراب، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- مندور، محمد (1973) في الميزان الجديد، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة.
- ابن منظور، جمال الدين (1990) لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- موافي، عثمان(1999) في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، ط1، بيروت: دار المعرفة الجامعية.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (د.ت) مجمع الأمثال، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار المعرفة، بيروت.
- النجار، مصلح وأفنان (2007) الإيقاعات الرديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي، رصد لأحوال التكرار، وتأصيل لعناصر الإيقاع الداخلي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، ع (1).
- النخال، منال سليم سالم (2013) الشعر العربي في القرن التاسع عشر الميلادي/ الثالث عشر هجري، أغراضه، - ظواهره- اتجاهاته- قضاياه، رسالة ماجستير( غير منشورة)، غزة: الجامعة الإسلامية.

- هارون، محمد عبد السلام (2001) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (2005) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- والفيروز آبادي، محي الدين (د،ت)، القاموس المحيط، ط5، شركة فن الطباعة، القاهرة.
- وهبة والمهندس، مجدي وكامل (1984) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت.
- ويليك وارين، رنيه، أوستن (1988) نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ياكبسون، رومان (1988) قضايا الشعرية، ط1، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي(د.ت) شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

المقابلات والحوارات:

- السعدون، نورة كريم (2019) مقابلة مع الشاعر هاشم منّاع : حياته وثقافته، عمان: جامعة الإسراء، 1/ 10/ 2019

المواقع الإلكترونية:

- زيتا: السيرة الذاتية للدكتور هاشم صالح منّاع، الموقع الإلكتروني: https://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Zayta_7355/Article_19837.html

# الملاحق :
# مقابلة الأستاذ الدكتور هاشم مناع من قبل الباحثة نورة السعدون

## فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| س1: من هو الشاعر هاشم منّاع؟ وكيف يرى نفسه؟ | 165 |
| الغربة والاغتراب كيف تشكلت في شعر هشام منّاع؟ | 165 |
| الشعر هو الفرصة الوحيدة للمكان ما علاقة هاشم منّاع بالمكان؟ | 167 |
| كيف تتجلى صورة الغربة في قصيدتك؟ | 168 |
| هل شعرك هو انحياز لذات أم يمثل نصا يعبر عن الغربة والاغتراب؟ | 169 |
| ماذا تعني لك قريتك زيتا؟ | 170 |
| ماذا تعني لك الغربة عن زيتا؟ | 173 |
| تغربت إلى بريطانيا جامعة لندن للدراسة فهل تختلف الغربة من أجل العلم عن الغربة من أجل الاحتفال؟ | 175 |
| ما أثر الحرق والخراب والدمار الذي شاهده في سنة 1967 على شعرية الأستاذ الدكتور هاشم منّاع؟ | 179 |
| ما أثر غياب الأم في حياة الدكتور هاشم منّاع وهل يعد غياب الأم جزءا من الاغتراب؟ | 179 |
| ما ثمن المقاومة في حياة هشام منّاع؟ | 180 |
| كيف سلمت زيتا وهل هناك ثمن للماء؟ | 180 |
| ما أهم ملامح حياة الدكتور الخاصة والعامة؟ | 180 |
| ما أهم ملامح ثقافة هاشم منّاع؟ | 183 |
| كيف يرى هشام منّاع الغربة والاغتراب. كم سنة قضاها في الغربة وهل يتوقع المزيد من الغربة؟ | 187 |
| هل تفرد الشاعر هاشم منّاع بأسلوبه في معالجة الغربة والاغتراب؟ | 188 |
| كيف تصف حنينك لفلسطين وما علاقة الحنين بفواجع الدهر؟ | 188 |
| كيف تصف ظاهرة الغربة والحنين في شعرك؟ | 189 |
| لماذا كثرت أشعار الغربة والاغتراب وكانت أكثر من شعر الحنين؟ | 189 |
| هل هناك نموذج شعري عند أحد الشعراء يطابق نموذج الغربة والحنين في شعرك؟ | 189 |
| هل من طقوس محددة عندك في كتابة قصيدة الغربة أو قصيدة الحنين أم تصرخ في داخلك وقت تشاء؟ | 190 |
| ما تأثير الحنين على شعرية هاشم منّاع؟ | 190 |
| يتميز شعرك بالقوة والجمال ما مصادر إلهامك الشعري؟ | 191 |

| | |
|---|---|
| من الشاعر الذي تأثرت بتجربة الابداعية؟ | 192 |
| هل بالامكان ان ترسم لنا صورة عن سيرة الغربة في حياتك الشخصية؟ | 192 |
| هل يمكن ربط ظاهرة الغربة بظاهرة الحنين في شعرك أم أن هناك استقلالية وما علاقتها بتحولات الاجتماعية والثقافية؟ | 193 |
| هل أنت شاعر ملزم بقضية الشعر أم مقلدا للقصيدة ام انتقلت من شعر القضية إلى قضية الشعر؟ | 193 |
| هل هناك في شعرك التزام بقضية الغربة؟ | 193 |
| ما ملامح ارتباط الحكمة في شعر الغربة عندك؟ | 193 |
| ما ملامح فلسطين في قضية الحنين؟ | 194 |
| هل ستكون الغربة والحنين موضوع قادم لمؤلفاتك؟ | 194 |
| ما الكلمة التي تقولها لشاعر الغرب في عصرك؟ | 194 |
| ما مميزات الحنين في شعر هاشم منّاع؟ | 195 |
| ماذا تريد من الغربة؟ | 195 |
| كيف تصف شعرك عن الغربة والحنين بين الأساليب الحديثة والقديمة؟ | 195 |
| هل تأثرت بغربة المتنبي وقد كتبت عن حكم المتنبي فكيف كان تأثير ذلك في شعرك؟ | 195 |
| كيف تمثل الغربة احتجاجا على الواقع وهل يملك الحنين عودة للواقع؟ | 195 |
| ما الافاق الجديدة التي تفتحها الغربة أمام الشاعر؟ | 195 |
| ماذا أضافت لك الغربة وماذا أخذت منك؟ | 195 |
| هل استخدمت الرمز للتعبير عن الغربة؟ | 196 |
| كيف تشعل أسماء الأماكن الحنين عند هاشم منّاع؟ | 196 |
| كيف بدأت تجربتك الشعرية في الغربة والحنين؟ | 196 |


نورة طالبة ماجستير سيرة هاشم منّاع

بسْم الله والصلاة والسلام على رسول الله

الاستاذ الدكتور هاشم صالح منّاع أستاذ الدراسات العليا في الأدب والنقد، عميد كلية الآداب في جامعة الإسراء، كنيته: أبو مازن: ولقبه: العبد الفقير، وشاعر الغربة والاغتراب، ولد في قرية (زيتا) قضاء (طولكرم)...

أجريت معه هذه المقابلة:

## س1: من هو الشاعر هاشم منّاع؟ وكيف يرى نفسه؟

هذا سؤال كبير، تحتاج إجابته إلى مئات الصفحات، لأنه شامل لحياتي العامة والخاصة، وحياتي العملية والعلمية، ولكنني سأختصر القول بـأنني أنا:

الشاعر هاشم صالح منّاع، ابن فلسطين، ولد في قرية (زيتا) في (1951/11/10)، نشأ وترعرع فيها، وتتربع هذه القرية على جبل في الشمال، تطل على البحر الأبيض المتوسط، نشأ في أسرة ذات عز وجاه وسيادة، لها مكانتها ومنزلتها ورفعتها، فقَدَ والدته وهو صغير السن لا يتجاوز الأربع سنوات، فعاش في غربة نفسية، مثقلة بالهموم، إلى يومنا هذا، وكان يحاول أن يتخلص منها، إلا أنها تلاحقه وتتابعه، مثل ظله الذي لا يغادره، وما فتئ يرزح تحتها، بأثقالها، وآلامها...

تعهدته جدته لأبيه، وكذلك اعتنى به بيت جده لأمه، وكانوا له الأب الحنون والأم الرؤوم، ولكن هيهات أن تعوض لحظة من لحظات حنان الأم التي لم يدركها، ولم يعهدها.

أرى نفسي أنني محظوظ بتوفيق من الله، إذ أكملت دراستي للدكتوراه، وعملت في بعض الدول العربية، ولا أزال أعمل عميداً لكلية الآداب، وأستاذاً للدراسات العليا في الأدب والنقد في جامعة الإسراء، فأنا أستاذ جامعي، كاتب، مؤرخ، وباحث في مجالات كثيرة، وخبير في مؤسسات علمية، ومستشار في مجلات علمية.

أما كيف أرى نفسي فأنا إنسان يطلق عليّ: (شاعر الغربة)، و(العبد الفقير)، وهو لقب أعتز به، ولا أرى نفسي غير ذلك، وقد منحنى الله كل ما أريد، ومنّ عليّ بكل ما أتمنى، من: زوج، واولاًد، وعلم، وجاه، وصحة، ومال، وتحقيق آمال، وكل ذلك مردف بالدين الذي علمني معنى الحياة، وكيف تكون، ولا بد من استيعاب الآخرين ومشاركتهم في هذه الحياة، لأنها تستحيل دونهم، ولذلك، وجب عليّ الإيمان بمبدأ أنا وأنت، وليس أنا أو أنت... ولا شك أنني ما زلت أنهل من معين هذه الحياة، وكل يوم أتعلم جديداً، فالمعرفة واسعة، لا حدود لها، والعلم معينها، والشعر جوهرها، والدين ملجأ الأمان فيها، والصدق روحها، وطوق النجاة فيها، والكذب مهلك صاحبه، تضيق عليه الأرض بما رحبت... ولا شك أن الله سبحانه وتعالى هدانا لما فيه خير النفس والإنسانية، وخيرنا بين طريقين: الخير (التوحيد والطاعة)، أو الشر (الشرك والمعصية)، وذلك بقوله سبحانه: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (البلد:10)،

فعلينا أن نقدر

النفس قدر نفسها، دون شطط، أو غرور، وأن نهديها سواء السبيل...

## الغربة والاغتراب كيف تشكلت في شعر هاشم منّاع؟

لم تكن الغربة غريبة، ولا الاغتراب غريباً عليّ، فكل إنسان في هذه الدنيا غريب، ومن لم يصل إلى هذه القناعة فهو لا يعرف شيئاً عن هذه الحياة، ولكن الغربة عندي (غربات)، أذكر منها غربة: النفس، والأهل، والمجتمع، والوطن، والنوى، والمنفى، والبيئات على اختلافها، وكذلك المكان والزمان، وغيرها... وأسباب الغربة والاغتراب كثيرة، منها، فقدان معاني الإنسانية، والأخلاقية، والوازع الديني، وشيوع: الفقر، والحاجة، والجهل، والظلم، والقهر، والاضطهاد، والقمع، ووجود: الاستعمار، والاحتلال، وقمع الحريات، والبطالة، وعدم توافر: الأمن، والأمان، والسلم، والسلام، والعدل، وسبل الحياة الآمنة، وقد يشعر الإنسان بغربة في عدم تكافئ الفرص، في ظل شيوع الفساد والأذى والضياع، والانحراف، والكذب، والمكر، والخديعة، والاحتيال... ثم إن الكبت يعدّ نوعاً من الغربة النفسية، إذ

لا يستطيع المرء التعبير عن نفسه مع قدرته ومقدرته على ذلك، فالقمع والإخضاع والاحتقار دليل على الإبعاد، والنبذ، والإقصاء، والعزل، وهذا يؤدي إلى أن يسود مبدأ أنا أو أنت، وليس أنا وأنت، بمعنى المشاركة...

وكل هذه المعاني أجد فيها شيئاً من الغربة والاغتراب في نفسي، وإن لم أكن أعاني منها مباشرة، لكن تلك المعاني نسيج متشابك متقاطع، إلا أنني أجد أن غربة النفس هي أقوى الغربات، وقد تولدت عندي منذ طفولتي، لما فقدت (أمي) التي نزعت من نفسي كل معاني الأمومة والحنان، بل الحياة، ثم بدأت تكبر مثل كرة الثلج، تواكب نشأتي وترعرعي، وقد غلفها الاحتلال الإسرائيلي بالحرمان والاضطهاد والقهر، وضياع الأمل والحلم، وفقدان الكرامة والنخوة والعزة، فلا وطن، ولا استقرار، ولا أمن، إنه الاحتلال الذي لا يملك ضميراً، ولا يعرف خلقاً، وليس لديه إنسانية، فكان باعثاً قوياً لغربة الأهل والمكان الوطن، إلى عالم أرحب، تشيع فيه شريعة الغاب، ما جعل الغربات تترى الواحدة تلو الأخرى، دون انقطاع، أو انبتات...

ولم أكن أبحث عن الغربة، أو الاغتراب؛ لأعبر عنهما، أو أوظفهما، فالشعر ليس من مهمته أن يوظف معنى، ويكتب فكرة، إنه التعبير عن إحساس، وومضة انفعال، ولمحة شعور، والغربة هي زنده، ووقوده، وشعلته، إنها مادته التي يجد فيها ميدانه، إنها أوتار ألحانه، وأنغام أشجانه، وكلما طرقت الغربة الشعر انساب انسياب ينبوع على نغمات هديل الحمائم التي تهتز أفنان الأشجار من تحتها شجناً وحزنا؛ لتولد تلك الوشائج الشجية الباكية التي تتشابك مع حروف الغربة وأشكالها، ومعانيها، ومضامينها، لتخرج أنشودة حزينة آسية، تتمثل في قصيدة تتلى وتنشد، لا يعرف المنشد منها إلا اللفظ والموسيقا، ولكنه هيهات هيهات أن يتحسس ألمها، ويتلمس شجاها... وقد قلت ذات يوم:

**ألا حُرِّيَـــــــــــــــةَ وُهِبَـــــــــــــــتْ بِيَـــــــــــــــومٍ**

**لِـــــــــــــــنَفْسٍ مَـــــــــــــــا رَأَتْ إلاّ ظَلامَـــــــــــــــا**

**عِلِمْـــــــــــــــتُ بِـــــــــــــــأَنَّ طَيْـــــــــــــــرَ الْحُـــــــــــــــبِّ دَوْمـــــــــــــــاً**

**يُغَـــــــــــــــرِّدُ لِلْمُحِبِّـــــــــــــــينَ السَّـــــــــــــــلامَا**

**فَـــــــــــــــأَتّى لِـــــــــــــــي نَصِـــــــــــــــيباً مِـــــــــــــــنْ طَيُـــــــــــــــورٍ**

**فَلَـــــــــــــــوْ عَلِمـــــــــــــــتْ بِحَـــــــــــــــالِي - قَـــــــــــــــدْ تُلامَـــــــــــــــا -**

**لَمَـــــــــــــــا غَنّـــــــــــــــتْ بِغُرْبَـــــــــــــــةِ مَـــــــــــــــنْ تَـــــــــــــــرَدَّى**

**لِتَبْكِـــــــــــــــيَ حَسْـــــــــــــــرَةً تَـــــــــــــــرْوِي الْمَقَامَـــــــــــــــا**

ما حاولت يوماً أن أكتب غربة، أو أدون اغتراباً، إنه الألم المتولد منهما الذي يعنّ على البال، ويشغل النفس التي عجنت بمادتهما منذ الصغر، وجبلت عليهما في الكبر، ولا يهدأ لي بال إذا لم أذكرهما في كل وقت وحين، ولا أبالغ إذا قلت، إن ذكرهما سعادة، وهناءة، يخفف ألمهما، ويقلل أثرهما، بل أصبحا صديقين لي، وأنا وإياهما وجهان لعملة

واحدة، بل صنوان لا يفترقان، وكأن الله أودع فيهما سرّ عطائي الشعري، وإبداعي الفني، بغزارة التعبير، وقوة العارضة، وسعة العبارة، ولذلك أقول:

**الشِّـــــــــعْرُ دُونَ اغْتِـــــــــرَابٍ حَسْـــــــــرَةٌ عَبَـــــــــثٌ**

**وَغُرْبَـــــــــةٌ فِيـــــــــهِ لا تَخْفَـــــــــى مَعَانِيهَـــــــــا**

**تَـــــــأتِي عَلَـــــى الْبَـــــالِ فِـــــي شَـــــجْوٍ لِمُغْتَـــــربٍ**

**تَـــــــأتِي لِنَفْسِـــــــي شُـــــــجُوناً فِـــــــي تُعَاطِيهَـــــــا**

**مَـــــا هَـــــدَّأَ الـــــنَّفْسَ يَوْمـــــاً فِـــــي نَوَائِبِهَـــــا**

**حَتَّـــــى أَتَـــــتْ غُرْبَـــــةٌ أَمْنـــــاً تُوَافِيهَـــــا**

لا أجانب الحقيقة إذا قلت: إن القصيدة التي تصدر عني ليس فيها شيء من معاني الغربة، فإني لا أعدها مما أتبناه من الشعر، لأن شعري مجبول، ومبني، قائم على الغربة والاغتراب، فقد أصبح يسري مني مجرد الدم في العروق، فهو صاحبي الذي لا يفارقني، وأنيسي الذي يسامرني، ورفيق دربي الذي يرافقني، ويوافقني، ويصدقني، وما خانني ذات مرة في التعبير، وهو حاضر، يأتي دون استئذان، وينتظم في مكانه الملائم دون عصيان، لله دره، ما أغزره، وما أروعه، وما أبدعه، ولو أردت أن أطيع إلهامي الشعري، والتجلي العاطفي، فإنني سأملأ بطون دواوين ودواوين، لأن الغربة مزيج من الإيحاء، والإلهام، والينبوع، والبحر، والهتون، والرباب، تمتزج كلها؛ لتشكل سيلاً عارماً يحمل في طياته كل تلك المعاني التي تشكل سينفونية تعزف ألحاناً شجية، تريح النفس من آلامها، وتخفف عن الفؤاد أوجاعه...

## الشعر هو الفرصة الوحيدة للمكان ماعلاقه هاشم منّاع بالمكان؟

إذا كان المقصود أن الشعر تعبير عن المكان، فهو أيضاً تعبير عن الزمان، بل عن البيئة كلها، لأنه ينطلق من المشاهدة والمعاينة والملاحظة والمراقبة، فهو يعبر عنها أجمل تعبير، لأنه يرصد من كثب، ويصور بصدق، ويعبر بعمق، وينفذ إلى ما وراء الأشياء، يتحسسها، ويتلمسها، ويقلبها، ويمزجها، ويخرج الزائف منها؛ ليظهر حقيقة الأشياء بصور قريبة للمتلقي؛ ليشاركه آلامه وأحزانه التي قد يراها، لكنه لم يتنبه إليها، مع أنها ماثلة أمامه، وإن رآها، فإنه لن يتمكن من سبر أغوارها، والشعر هو الوحيد القادر على نفض الغبار عن الأشياء، والغوص في الأعماق، وتفحص ما يدور فيها؛ ليخرج ما في جعبتها، حتى ينقل بصورة دقيقة للعيان تلك التي لم تكن مكشوفة، بل مغمورة، مخفية، غامضة، وبفضل الأحاسيس، والإلهام، والنظر الثاقب للشاعر، فإنه يستطيع أن يصور ما خفي من المكان؛ ليظهره في المكان، والمكان بالنسبة إلى الشاعر إحساس وانفعال، وتأثر وتأثير، وليس مجرد مكان يعيش فيه، أو مبانياً، أو أرضاً، أو حجارة... فالإحساس هو المكان، والانتماء هو المكان، والشعر يعبر عنهما بصدق وأمانة، بل يتحول الشعر إلى مكان عند الشاعر، لأنه هو البناء، وهو الأمل، وهو الميدان الرحب الذي يحقق الشاعر فيه ذاته، بل الفضاء

الواسع الذي يسبح فيه، إنه الشعر المادة الحية الطيعة المعبرة التي يعبر فيها الشاعر عما يريد بقوة الألفاظ، وسعة العبارة التي ترسم حدود المكان الفسيح الذي ليس له حدود، لأن الشعر يحطم الحواجز، ويقرب المسافات، ويختصر الزمن، ويمزج الماضي بالحاضر، ويرسم منه لوحة محدودة أمامه، يتحكم بها كيفما شاء، ومتى شاء، ويحرك أجزاءها بالطريقة التي يراها تخدم الصورة الشعرية، والتعبير الفني.

## كيف تتجلى صورة الغربة في قصيدتك؟

لا حاجة لأن أتحدث عن تجلي صورة الغربة في شعري، لأنه يتحدث عن ذاته، وعن عمق صورة الغربة فيه، وقد أشرت آنفاً بعضاً من ذلك، ومع هذا فإن جاز لي أن أعبر عن ذلك، فإني أقول: الغربة طيف زائر خفيف الظل على نفسي، وما كنت في يوم أعانده، لأن العناد معاناة، والتمرد مكابدة، والمعارضة تعب، والمشاكسة مشقة، وأنا لا أطيق ذلك كله، وبطبعي مسالم لما يملي علي إحساسي، وطيع لإلهامي، ولا شك أن أي موضوع فيه: ألم، وتَوَجُّع, وحزن، وتَأَلُّم, وأَنِين, وتَأَوُّه, فإنه مادة دسمة للتعبير الشعري، ونبع ثري يمده بلا انقطاع، وبركان غني بمواده يردفه في شحن تلك الألفاظ لتوريَها، وتشعلَها، لتُقذف حمماً ملتهبة...

فالغربة صورة مؤلمة، لكنها فضيلة للشعر، لأنها تغنيه وتثريه، وتتسع لكل الآهات والتأوهات، بتلك الموسيقا الحزينة الشجية التي تخرج بنحيب وعويل، يرافقها ذرف الدموع انهماراً، وإنزال العبرات انصباباً، وكثير من قصائدي فيها هذه العناصر، وتلك السمات، وهل أدلّ على ذلك من أن يصدر لي دواوين بعناوين: (مغترب)، و(الغربة والاغتراب)، و(غريب)، أعتقد أن لها دلالات عميقة، يستطيع المتلقي أن يتلمس تلك الجوانب من خلال تصفحها، وأعتقد أنه يمكن أن يعيش تلك الأجواء التي لا يمكن أن ينجو منها أي إنسان، إلا ويلحقه سهم منها، مهما كان يتمتع من قوة وجبروت، وغنى وترف، لا سيما ما تصاب به النفس من غربة بشتى أنواعها وألوانها...

ذكرت آنفا أن الغربة تجري فيّ مجرى الدم في عروقي، ولا أبحث عنها؛ لأعبر عنها، لأنها حاضرة غائبة، حاضرة دائماً، طيعة، لأنها لم تفارقني لحظة واحدة، منذ نعومة أظفاري، في طفولتي، وحلّي، وترحالي، وتنقلي، ومكوثي، وإن لم أعشها مباشرة، فهي غربة نفسية راسخة، وما مضى منها من عيش بلا أم، ولا وطن كفيل بأن يولّد تلك المعاني بسهولة ويسر، ولم تكن عصية في لحظة من اللحظات، ولم أذكر أنني ذات يوم بحثت عن معنى ذات صلة بها، وكأنها هي الإلهام نفسه، تفرض نفسها، وتكره الانفعال على الانفعال، والإحساس على الاشتعال، وما أنا إلا كنسر جريح، يداوي بنظراته الجراح، ويجوب الأجواء من أجل الحياة، عيش بلا أمل، وأمل بلا سعادة، فهي مفقودة، لكنها أمل، لا بدّ من البحث عنها، واللحاق بها، مهما كانت التحديات، والسعادة مطلب إنساني صعب، لا يتحقق بيسر، ولا يدرك بسهولة، يحتاج إلى تضحيات، وكدّ قريحة، وإعمال فكر، وبذل مشقة، لِمْ لا، وقد صدق قول القائل: (ومن يطلب الحسناء لم يغله المهر)، أما الشقاء والألم والحزن فهو سهل، لا يحتاج إلى بحث وعناء، يأتي إلينا باحثاً، ظله ثقيل، ومقيم مملول، وثاو كريه، لله درّ السعادة، ما أجملها! وما أحلاها! إنها أمنية وأمل، على الرغم من الألم، والغربة والاغتراب، والمعاناة، فبالأمل قد تنسى التعاسة، وتحلو الحياة، ولكنني أقول:

**لا يَعْـــــــــرِفُ الْحُـــــــــزْنَ إِلاّ مَـــــــــنْ يُلازِمُـــــــــهُ**

**وَلا التَّـــــــــــــأَوُّهَ إِلاّ مَـــــــــــــنْ يُقَاسِـــــــــــــيهِ**

**شَـــــتَّانَ مَـــــا بَـــــيْنَ خَـــــالٍ مِـــــنْ مُكَابَـــــدَةٍ**

**وَذَا الشَّـــــــجِيِّ، فَمَـــــــنْ لَـــــــهُ يُوَاسِـــــــيهِ؟**

**فَالـــــــدَّاءُ أَعْيَـــــــا الطَّبِيـــــــبَ لا يُعَالِجُـــــــهُ**

**إِنَّ الـــــــدَّوَا لِلْغَرِيـــــــبِ فِـــــــي تَبَكِّيـــــــهِ**

أما الغائبة، فإنها تتمثل في أن مشكلات الحياة، وهمومها قد تنسي الإنسان نفسه، وما أعظم قول البحتري في آل ساسان:

**أَذكـــــــرتنيهمُ الخطـــــــوبُ التّـــــــوالِي ولقـــــــد تُـــــــذْكِرُ الخطـــــــوبُ وتُنســـــــي**

ولكنني هيهات أن أنسى على الرغم من أن الآلام تترى، والأشجان تتابع، وإني وإياها كما قلت:

**إِنِّـــــــي أَمِيـــــــلُ مِـــــــنَ التَّحَسُّـــــــرِ شَـــــــارِداً**

**وَمِـــــــنَ التَّغَـــــــرُّبِ أَحْصُـــــــدُ الأَشْـــــــعَارَا**

**مَـــــــا أَسْـــــــهَلَ التَّعْبِيـــــــرَ عَـــــــنْ مُتَغَـــــــرِّبٍ**

**قَـــــــدْ جُـــــــدْتُ دَوْمـــــــاً نَاشِـــــــراً أَخْبَـــــــارَا**

**فِيـــــــهِ التَّجَلُّـــــــي دَائِمـــــــاً فِـــــــي هَـــــــدْأَةٍ**

**وَالْعَـــــــيْنُ تُنْـــــــزِلُ دَمْعَهَـــــــا مِـــــــدْرَارَا**

## هل شعرك هو انحياز لذات أم يمثل نصا يعبر عن الغربة والاغتراب؟

الشعر هو الذات، ولا يمكن أن يكون إلا كذلك، وهل سمعنا عن شاعر يجلس على كرسيه، ويحمل قلمه، ليبدأ بكتابة الشعر في قرطاس؟ الشعر إلهام، وتجلّ، لا يباع، ولا يشترى، ويبحث عنه، ولا يفكر فيه، إنه الذات الإنسانية الثائرة، المتأثرة، المؤثرة، ودائماً ينضح الإناء بما فيه، فالشاعر الجائع يعبر عن الجوع، والفقر، والفاقة، والشاعر الفقير لا يعبر عن تلك القصور والأوني الفضية والذهبية والجاه والعز، أما الغني فلا يعرف معنى العوز والجوع، ولا يحس بمعنى عرق العامل الكادح، ولم ير كيف يصنع رغيف الخبز، ولم يلتحف ذات يوم السماء، ولم يفترش الأرض، ولم يشعر ببرد قارس، ولا بحرّ شديد، إذن، الشعر انحياز لذات، وتعبير عن انفعال، وتصوير لإحساس، وليس نص يكتب

عن غربة، أو اغتراب، أو أي موضوع آخر، فالشعر شعور، وصورة، وذات، وحياة، وألم وسعادة، وفرح وأسى، أمل ويأس، حياة وموت...

## ماذا تعني لك قريتك زيتا؟

تعني لي قريتي الكثير الكثير، لا يمكن اختصار تلك المعاني العظيمة بكلمات، أو بتخيلات، إنها كل شيء بحياتي، إنها الطفولة البريئة، والأهل، والأحبة، والأصدقاء، والذكريات الجميلة، إنها التراب الذي يفوح مسكاً، والمكان الخالد، والزمان الذي لن يتوقف، وكم صورت في أشعاري تلك الذكريات الجميلة، وكم ذكرت قريتي الرائعة في قصائدي، إنها أنا، وأنا هي، ومما قلت فيها:

**إِنَّ الْغَرِيـــــبَ غَرِيـــــبُ الـــــدَّارِ فِـــــي بَلَـــــدٍ**

**تَـــــأتي الْهُمُـــــومُ لَـــــهُ, فَيَظَـــــلُّ مَحْزُونَـــــا**

**عُـــدْ يَـــا غَرِيـــبُ إِلَـــى مَـــا كُنْـــتَ تَأْلَفُـــهُ**

**الْبُعْـــــدُ حُـــــزْنٌ, بِقَلْـــــبٍ, بَـــــاتَ مَغْبُونَـــــا!**

**الـــــدَّارُ فِـــــي الْقَلْـــــبِ, لا تُنْسَـــــى مَعَالِمُهَـــــا**

**إِنَّـــــي زَرَعْـــــتُ بِهَـــــا وَرْداً وَنِسْـــــرِينَا**

**الـــــدَّارُ دَارِي بِـــــ(زَيْتَا) لا تُفَـــــارِقَنِي**

**قَـــدْ كُنْـــتُ أَسْـــمَعُ طَيْـــرَ الصُّـــبْحِ يُشْـــجِينَا**

**أيْـــنَ الأَحِبَّـــةَ قَـــدْ كُنّـــا نُسَـــامِرُهُم؟**

**أَيْـــنَ الجُمُـــوعُ الّتِـــي أَحْيَـــتْ لَيَالِينَـــا؟**

**أيْـــنَ اللّيَـــالِي الّتِـــي تَشْـــدُو بِأَغْنِيَـــةٍ**

**مَـــا زِلْـــتُ أَذْكُـــرُ مِزْمَـــاراً لِشَـــادِينَا؟**

**أيْـــنَ الرَّوَابِـــي الّتِـــي جَـــادَتْ بِأَنْهُرِهَـــا**

**إِنَّ النّسِـــــــيمَ بِهَـــــا يَشْـــــفِي الْمُصَـــــابِينَا؟**

**إِنَّ الْجَمَـــــالَ بِهَـــا قَـــدْ بَـــاتَ يُلْهِمُنِـــي**

**فِـــي كُـــلِّ قَـــوْلٍ فَتَلْقَـــى النّـــاسَ رَاضِـــينَا**

**رَوَّاكِ رَبِّـــي فَـــدُومِي الـــدَّهْرَ زَاهِيَـــةً**

**بِالْمَجْـــــدِ وَالْعِـــــزِّ يُحْيِيهَـــــا فَتُحْيِينَـــــا**

وقد قلت فيها أيضاً من قصيدة بعنوان: {زَيْتَـــا في الذاكرة}

**عَلَيْـــكِ بَالصَّـــبْرِ يَـــا (زَيْتَـــا) وَإِنْ بَعُـــدَتْ**

**تِلْـــكَ الأَمَانِـــي فَـــإِنَّ الْيَـــأْسَ مِـــنْ بُعْـــدِي!**

**إِنْ زُرْتُهـــا فَتَحَـــتْ أَحْضَـــانَهَا أَلَمـــاً**

.

**مِـــنْ شَـــوْقِهَا وَبَكَـــتْ مِـــنْ شِـــدَّةِ الْوَجْـــدِ**

**تَمْضِـــي السُّـــنُونُ وَقَـــدْ أَبْقَـــتْ نَوَائِبَهـــا**

.

**تَبّـــاً لَهَـــا كَيْـــفَ أَبْقَـــتْ كُـــلَّ مَـــا يُـــرْدِي؟**

**يَـــا مَسْـــقِطَ الـــرَّأْسِ يَـــا عَيْنِـــي وَيَـــا كَبِـــدي**

.

**الْبُعْـــدُ لَـــمْ يُنْسِـــنِي شَوْقِـــي إِلَـــى الْـــوَرْدِ!**

**أَنْـــتِ الْحَنَـــانُ لأَهْلِـــي فِـــي حَيَـــاتِهِمُ**

.

**أَنْـــتِ الْمَـــلاَذُ لَهُـــمْ فِـــي الْمَهْـــدِ وَاللّحْـــدِ**

**مَـــاذَا أَقُـــولُ لأَصْـــحَابِي أُحَـــدِّثُهُمْ**

عَـــــنْ قَرْيَتِـــــي دَائِمـــــاً فِـــــي الْهَـــــزْلِ وَالْجِـــــدِّ؟

إنّـــي عَلَـــى الْعَهْـــدِ (زَيْتَـــا) مَـــا حَيِيْـــتُ فَقَـــدْ

.

ذَابَ الْفَـــــوَادُ وَمَـــــا زِلْنَـــــا عَلَـــــى الْعَهْـــــدِ!

ذِكْـــرَاكِ مَـــا غَـــابَ عَـــنْ بَـــالِي وَإِنْ زَفَـــرَتْ

.

نَفْسِـــي أَســـىً مِثْـــلَ أَصْـــدَاءٍ مِـــنَ الرَّعْـــدِ

إِنِّـــي حَفَـــرْتُ اسْـــمَهَا (زَيْتَـــا) بَـــلا وَجَـــلٍ

.

فِـــي الْقَلْـــبِ، فِـــي الشَّـــمْسِ، فِـــي الأَقْمَـــارِ، فِـــي الزَّنْـــدِ

كَيْـــفَ احْتِيَـــالِي عَلَـــى أَحْـــزَانِ أَفْنِـــدَةٍ

.

هُنَـــا، هُنَـــاكَ، كَنِيـــرانٍ مِـــنَ الْوَقْـــدِ؟

لَـــوْلا التَّجَلُّـــدُ (زَيْتَـــا ) مِـــتُّ مِـــنْ كَمَـــدٍ

.

تَبّـــاً لِهَـــذَا النّـــوىَ فِـــي طَالِـــعِ السَّعْـــدِ!

اللهُ يَعْلَـــمُ (زَيْتَـــا) كَـــمْ أَنَـــا دَنِـــفٌ

.

مِـــنْ نَـــارِ شَـــوْقِي، وَلَـــوْمُ النَّفْـــسِ لاَ يُجْـــدِي!

يَـــا عَـــاذِلِي كُـــفَّ عَنِّـــي إِنَّنِـــي صَـــبِرٌ

(إنَّ الّـــذِي شَـــفّنِي أَضْـــعَافَ مَـــا أَبـــدِي)!!

فِيهَـــا الرَّوابِـــي عَلَـــى الأَزْمَـــانِ شَـــامِخَةً

وَالأَهْـــلُ فِـــي رَغَـــدٍ، فِـــي ذِرْوَةِ الْمَجْـــدِ

**الْعِطْـــرُ فـــي جَوِّهَـــا، وَالْمَـــاءُ مِـــنْ شَـــهْدِ**

**وَالْحُـــــبُّ فِـــــي أَهْلِهَـــــا، وَالْكُـــــلُّ فِـــــي وُدِّ**

**يَـــا سَـــعْدَ مَـــنْ أَنِـــسَ الأَحْيَـــاءَ تَضْـــحِيَةَ**

**بِـــــالنَّفْسِ، بِالْمَـــــالِ، بِـــــالاولاَدِ، بِالرِّفْـــــدِ!**

**ربِّـــــي أَدِمْـــــهَا عَلَـــــى الأَيَّـــــامِ مُبْهِجَـــــةَ**

**بِالْخَيْـــــرِ وَالْحُـــــبِّ وَالسُّقْيَـــــا مِـــــنَ الْعَهْـــــدِ**

هذه هي قريتي الشامخة (زيتا) التي ما فتئت تحدثني، وتناديني، وترسل لي المرسال عبر الأثير بذكرها، لله درك يا أبا تمام، ألست أنت القائل؟:

**نَقِّـــلْ فُـــؤَادَكَ إِذْ شِـــئتَ مِـــن الهَـــوى مـــــا الحُـــــبُّ إلاّ للحَبيـــــــبِ الأوَّلِ**

**كَـــمْ مَنـــزِلٍ فـــي الأرضِ يألفُـــهُ الفَتـــى وحَنينُـــــــهُ أبـــــداً لأوَّلِ مَنـــــــزِلِ**

كتبت كتاب عن زيتا عنوانه حكاية زيتا من ذاكرة الأوطان وضمن هذا الكتاب قصيدة بعنوان قريتي زيتا هي الشعر للأوطان..

## فماذا تعني لك الغربة عن زيتا؟

حكاية زيتا من أهم ما كتبت في حياتي، فهي مجموعة حكايات حقيقية، مرت مثل شريط سينمائي في حياتي، عاصرت أحداثها، وعشتها، وراقبتها من كثب، وتوخيت الصدق والأمانة فيما أكتب، لأنها حكاية أمينة، تسجل تاريخاً، وترصد أحداثاً، وتصور آلاماً، وترسم خريطة جغرافية صادقة، وتحكي عن أسماء حقيقية، وتتحدث عن قصص واقعية، وكل ذلك كان من أجل تخليد هذه القرية الصامدة التي عرفت منذ القديم بهذا الاسم (زَيْتَا)، وكم قلت فيها، وسأقول، وكم نظمت فيها، وسأنظم، أليس هي مسقط رأسي، وفيها طفولتي، وأهلي، وذكرياتي، وأنسي، ومدرستي وأرضي، إنها هي التي تستحق أن أقول فيها:

**إِنِّـــــي بَعِيـــــدٌ عَـــــنِ الأَوْطَـــــانِ فِـــــي أَلَـــــمٍ**

**(زَيْتَـــــــا) هِـــــــيَ الشِّـــــــعْرُ لِلأَلْحَـــــــانِ والنَّغَـــــــمِ**

**حَيَّـــــاكِ رَبِّـــــي فَأَنْـــــتِ الـــــرُّوحُ فـــــي بَـــــدَنِي**

أنْـــــــتِ الْعُـــــــلا أبَـــــــداً، تَسْـــــــمُو عَلَـــــــى القِمَـــــــمِ

الزَّيْـــــتُ فِـــــي أَرْضِـــــهَا تَجْـــــرِي جَدَاوِلُـــــهُ

الْخَيْـــــــرُ فِـــــــي تُرْبِهَـــــــا، وَالأهْـــــــلُ فـــــــي نِعَـــــــمِ

كُنْـــــتُ الصَّـــــغِيرَ يَصِـــــيدُ الطَّيْـــــرَ فِـــــي فَـــــرَحٍ

أَلْقَـــــــى الطُّيُـــــــورَ بِـــــــلا خَـــــــوْفٍ وَلا سَـــــــأَمِ

قَـــــد أمْكُـــــثُ الْيَـــــوْمَ لِلأطْيَـــــارِ أرْقُبُهَـــــا

عَلَّـــــي أَصِيـــــدُ فِرَاخـــــاً مِـــــنْ عَلَـــــى الـــــرُّجُمِ

أَشْـــــدُو بِأغْنِيَـــــةٍ ، لِلطَّيْـــــرِ مُغْرِيَـــــةٍ

يَهْـــــوِي إِلَـــــى الْفَـــــخِّ بالتَّغْرِيـــــدِ والنَّغَـــــمِ

أَلْقِيـــــهِ فِـــــي قَفَـــــصٍ، وَالْحَـــــبْسُ أَجْهَلُـــــهُ،

أَلْهُـــــو بِـــــهِ سَـــــاعَةً، فِـــــي لَهْـــــوِ مُبْتَسِـــــمِ

مَـــــا كُنْـــــتُ أَعْلَـــــمُ أَنَّ الْحَـــــبْسَ يَقْتُلُـــــهُ

حَتَّـــــى كَبُـــــرْتُ، لِـــــذَا أَبْكِـــــي مِـــــنَ النَّـــــدَمِ

أَقْضِـــــي السُّـــــوَيْعَاتِ والأفْكَـــــارُ تُـــــوْلِمُنِي

إِذْ كُنْـــــتُ أَحْبِسُـــــهُ مِـــــنْ غَيْـــــرِ مَـــــا تُهَـــــمِ

مَـــــاذَا أَقُـــــولُ لِـــــ (زَيْتَـــــا) إِنَّهَـــــا بَلَـــــدِي:

**دُومِـــــــــي لَنَـــــــا أبَـــــــــداً بِالْعِـــــــــزِّ وَالْكَـــــــــرَمِ؟**

**حَنّـــــتْ لَـــــكِ الـــــنّفْسُ يَـــــا (زَيْتَـــــا) مُنَاجِيَـــــةً**

**مِـــــــنْ غُرْبَـــــــةٍ عَصَـــــــفَتْ، ذَاقَـــــــتْ مِـــــــنَ الظّلَـــــــمِ!**

**هَـــــذَا الْقَـــــرِيضُ سَأشْـــــدُو فِيـــــهِ قَرْيَتَنَـــــا**

**أَزْجِـــــــي لَهَـــــــا الشُّـــــــكْرَ مَـــــــدْعُوماً مِـــــــنَ الْقَلَـــــــمِ**

**رَبِّـــــــي أَدِمْهَـــــــا عَلِـــــــى الأيَّـــــــامِ آمِنَـــــــةً**

**أَرْسِـــــــلْ لَهَـــــــا مَطَـــــــرَاً مِـــــــنْ هَاتِـــــــلِ الدِّيَـــــــمِ!**

## تغربت إلى بريطانيا جامعة لندن لدراسة فهل تختلف الغربة من اجل العلم عن الغربة من اجل الاحتفال؟

إن الغربة لا تقبل التجزئة، فالغربة هي واحدة الغربات، وكلها آلام، وبُعد، وابتعاد، طوعاً، أم كرهاً، ولا شك أن هناك فرقاً بين: الغربة الطوعية، والغربة القسرية، والمنفى الجبري، ولكل واحدة منها معان، وسمات، ومظاهر، وأسباب، وبواعث، يضيق الحديث عنها، ولكنها باختصار:

الغربة الطوعية هي الغربة التي يختارها الإنسان من نفسه، طوعاً لا كرهاً، بسبب العمل، أو الدراسة، أو التجارة... فهي غربة مقبولة محببة، لأن مصيرها مرهون بانتهاء السبب، ثم تزول، وغربتي ليس من هذا الباب.

والغربة القسرية هي الغربة التي تنشأ من جراء ظلم واستبداد، وقهر وتعسف، وطغيان وعدوان، ما تجبر الإنسان على الخروج إما خلاصاً من هذه الأسباب، وإما مكرهاً على الخروج والإبعاد، والأمران أحلاهما مرّ، لأن المغترب في هذه الحال ليس لديه اختيار، بل إكراه وإجبار، إنه القهر بعينه، لا يملك الإنسان إلا الاستسلام، أو الرضوخ، حتى يفرّج الله عليه، وعليه أن يوطن نفسه على ذلك حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وإلا فإنه سيتعرض إلى العزلة والانعزال، وبهذا تجتمع عليه المصائب من كل حدب وصوب، إنها آثار الغربة والاغتراب القسري... وتقع غربتي في هذا الباب، ثم بدأت تتراكم الغربات الواحدة تلو الأخرى، ما بين تغرب، وتغريب، واغتراب، منه إرادي، ومنه قسري، ومنه بين وبين، لكن الغربة القسرية هي الغربة التي لا تحتمل، تقصم الظهور، بل تهد الجبال... وإذا قلت إن غربتي في بريطانيا كانت – للأسف – أهون الغربات، لأنني وجدت نفسي، وعرفت ذاتي، في بلد أجنبي يحترم الحياة بكل معانيا دنيوياً، ونحن نفتقد احترام الحياة دينياً مع ادعائنا الدين قولاً لا فعلاً، إنها الطامة الكبرى، انفصام بين المرء ودينه، وانقطاع بين ممارسته وأخلاقه، فوضى عارمة، لا ينتظمها انتظام، ولا يسوسها مبدأ، ولا ترسيها قيم... لكن

الغرب يبقى غرباً، واغتراباً... إنه يشعل الحنين، ويحيي الذكريات، ويبعث الأمل في النفوس من أجل عودة وادعة آمنة.

أما المنفى القسري، فهو أقسى أنواع الغربة، لكنه يولّد أقوى أنواع الحنين إلى الأوطان، لأنه لم يتولد من رغبة في الابتعاد، ويبقى تحت طائلة الانتظار؛ للعودة في لحظة عفو، أو صحوة ضمير، وأنا لست من هذا النوع...

وباختصار أقول: الغربة كريهة، فإن كانت طوعاً فحنينها ضعيف، وإن كانت قسرية فحنينها قوي، وإن كانت نفياً فإنها تمثل أعلى مراتب القهر، وأعظم مراتب الحنين والتشوق...

هل للغريب ان ينخرط في الدفاع عن قضايا بلده. وكيف يقيم الشاعر هاشم منّاع حواره مع الغربة؟

لا شك أن الغريب هو أكثر الناس قدرة على الانخراط في الدفاع عن قضايا وطنه، لِمْ لا، وقد ضحى من أجله، ودافع عن أرضه، وترابه، فهناك اتحاد بين الغريب والوطن، فالأول الجسد، والآخر الروح، فلا حياة للجسد دون روح، ولا بقاء للأخرى دون الأول، إنهما صنوان لا يفترقان، فالتاريخ يشهد بذلك، والحقيقة تؤكد ذلك...

أما الحوار مع الغربة فهو حوار الند للند، والقِرن للقرن، فما ضعفت الغربة أمامي، ولا ضعفت أمامها، وأينا استكان، أو استسلم، انتصر الآخر، وكل منا حريص على تحقيق النصر، وإحراز الفوز، ولكنني أقول: إني أحاور الغربة والاغتراب، منذ زمن طويل، فلا أكلّ، ولا أملّ، فنفسي طويل، وصبري شديد، وتجلدي عنيد، ولو لم أكن كذلك، لما نظمت ثلاثة دواوين شعرية: (مغترب)، و(الغربة والاغتراب)، و(غريب)، والسؤال: هل القصائد ستتوقف؟ وهل الإلهام سيشغل بأحداث أخرى؟ أم هل سيبقى على تواصل مع تلك المعاني التي ابتدأت، وما زالت ثائرة، لم تتوقف، لا تعرف طريقاً إلى الخفوت، أو الاضمحلال، أو الاندثار... إنها الغربة المقيتة التي تولد الشرر كلما توقفت ناره، وانقطعت أواره...

ولعل القارئ يعود إلى دواويني الثلاثة؛ ليقف على حقيقة الصلة بيني وبين الغربة، ويستمع إلى حوارنا، وحديثنا... إنها تنطق بلسان الحال، وتعبر عن الأحوال...

زار الشاعر هاشم منّاع القدس في طفولته وشبابة مئات المرات فما معنى الغربة عند القدس؟

(القدس) هي ميزان القدسية، وأعظم المدن، وطهارة الأرض، وعبق التاريخ، وصراع الزمن، وكرامة الأمم، إنها غريبة تشكو الغربة، ووحيدة تتأوه انتظاراً، ومحتلة تتألم إذلالاً، وباكية تذرف الدموع الغزار، وعارية بحاجة إلى من يزملها، فكم مرّ بها المحتلون الغاصبون الذين حاولوا إسقاط قدسيتها، وشطب تاريخها، ونقض عروبتها، وتهديم آثارها، واستئصال عمارتها، وإبادة سكانها، وتشويه حقيقتها، لكنها في كل مرة تنفض غبار الذل عنها، وتثور من أجل كرامتها؛ لتعيد مجدها، وعزها، وكرامتها، وإباءها، إنها مثل الفينيق، تعود من جديد، بألق وتألق، بشأو وشأن، بجاه وقدر، ما غابت (القدس) عني لحظة، وإن تجرأت على نسيانها، فإنها تهزني بعنف، لأنها ترافقني في حلّي وترحالي، ففي نومي هي طيفي الذي يجلب السعد لي، وفي يقظتي هي أنيسي، إني وإياها كالروح للجسد، وهي إلهامي، وسر إبداعي، وينبوع ألفاظي، فكم قلت من قصائد فيها، منها ما نثرته في دواويني التي طبعتها؛ لتزينها، ومنها ما صنف في دواوين أخرى تنتظر دورها للنشر، ومنها في طريقه للتنقيح والتحكيك؛ ليخرج بصورة بهية زاهية، ومما قلت فيها في ديوان مغترب:

**(القــدسُ) عاريــةً مَــنْ ذا يُــدَثّرُهَا  و(القـدسُ) خـادرةٌ والعِجْـلُ مِـنْ ذهَـبِ(1)؟**

---

(1) الخادرة: الحائرة.

**و(القـــدسُ) تائهـــةٌ مَـــنْ ذا يُسَـــدِّدُها  دوَّتْ بأرجائِهـــا صَـــرْخَاتُ مُنْتَحِـــبِ؟**

وقلت ذكرتها في قصيدة بعنوان: (الزيتونة المباركة)، نظمتها في شجرة الزيتون:

**يَـــا (قُـــدْسُ) تِيهِـــي بِأَشْـــجَارٍ مُبَارَكَـــةٍ**

**أنّـــتِ الْقِـــلاعُ لهَـــا إِنْ كَـــرَّ أعْـــدَاءُ!**

**ثِمَارَهَـــا نَهَبُـــوا، أشْـــجَارَهَا قَطَعُـــوا**

**يَـــا وَيْلَهُـــمْ! هَـــلْ لِنَـــارِ الْحِقْـــدِ إِطْفَـــاءُ؟**

**بِـــالأَمْسِ بَـــاتَ الْعَـــدُوُّ غَيْـــرَ مُكْتَـــرِثٍ**

**وَالْيَـــوْمَ ضَـــاقَتْ بِـــهِ (حَيْفَـــا) و(إِيْلِيَـــاءُ)([1]**

**قَـــدْ أَرْسِـــلَ الْمُصْـــطَفَى لِلنّـــاسِ يُرْشِـــدُهُمْ**

**مِنْـــــهُ الْهِدَايَـــــةَ إِنْعَـــــامٌ وَإِهْـــــدَاءُ**

**وَ(الْقُـــــدْسَ) شَـــــرَّفَهَا إِذْ أَمَّ إِخْوَتَـــــهُ**

**هَـــلْ مِـــنْ نَظِيـــرٍ لَـــهُ؟ بَـــلْ أَيْـــنَ أَكْفَـــاءُ؟**

وقد ذكرتها في قصيدة أخرى بعنوان: {زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ}، قلت فيها:

**فَـــــ(الْمَسْجِدُ الأَقْصَـــى) بِـــهِ زَيْتُونُـــهُ  فَهْـــوَ الْمُبَـــارَكُ عَـــامِرُ الْبُنْيَـــانِ**

**قَـــدْ بُـــورِكَ (الأَقْصَـــى) وَمَـــا فِـــي حَوْلِـــهِ  لَكِنَّـــهُ يَبْكِـــي مِـــنَ الْهِجْـــرَانِ**

**وَرَدَتْ أَحَادِيـــثٌ بِـــهِ قَـــدْ دُوِّنَـــتْ  وَنُصُوصُـــهَا كُتِبَـــتْ بِخَيْـــرِ بَنَـــانِ**

**صَـــلّوا بِـــهِ وَانْتُـــوهُ دَوْمـــاً وَابْعَثُـــوا  زَيْتـــاً لِوَقْـــدِ سِـــرَاجِهِ الـــذَبْلانِ([2]**

---

[1] (إيلياء): بالمد والتخفيف اسم مدينة (بيت المقدس)، وهو معرَّب.(اللسان: أيل).

[2] عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه و سلم، قالت: قلت يا رسول الله! أفتنا في بيت المقدس. قال: "ائتوه فصلُّوا فيه". قلت: وكيف، وبيننا وبينه الروم؟ قال: "فابعثُوا إليه بِزَيْتٍ تُسْرج في قناديله". المعجم الأوسط، للطبراني (216/8)، حديث رقم (8445).

**قَـــالَ الرَّسُـــولُ بِأَكْلِـــهِ وَكَـــذَا الـــدِّهَا ... نُ بِـــــهُ بِـــــذَا الأَمْـــــرانِ يَجْتَمِعَـــــانِ((1**

**فِـــي (قَدْسِـــنَا) سِـــرٌّ عَجِيـــبٌ لا يُـــرَى ... بَرَكَاتُـــــهُ فِـــــي آيَـــــةِ الْفُرْقَـــــانِ**

**أَمَّ (النّبِـــــيُّ مُحَمَّـــــدٌ) بِالأَنْبِيـــــا ... ـــ فِـــي(الْقُدْسِ) فِي(الأَقْصَى)ـــ ذَوِي الأَدْيَـــانِ((2**

**سُـــبْحَانَ مَـــنْ أَسْـــرَى بِـــذَا (الْهَـــادِي الأَمِيـــ ... نِ مُحَمَّـــدٍ) ذِي الأَصْـــلِ مِـــنْ (عَـــدْنَانِ) ((3**

وكما قلت أيضاً في قصيدة بعنوان: "القدس الشريف":

**هَـــذِي قِبَابُـــكِ فِـــي الأَرْجَـــاءِ شَـــامِخَةَ**

**كَـــــمْ عَاشِـــــقٍ زَادَهُ الـــــرَّحْمُنُ أَشْـــــوَاقَا**

**مَـــا أَجْمَـــلَ (الْقُبَّـــةَ) الصَّـــفْرَاءَ تُسْـــحِرُنَا**

**شَـــــاهَدْتُهَا سُـــــبكَتْ تِبْـــــراً وَأَعْلاقَـــــا**

**مَـــا أَعْظَـــمَ (الْقُـــدْسَ) فَـــ(الأَقْصَى) يُبَارِكُهَـــا**

**يَـــا (قُـــدْسُ) لا تَبْخَلِـــي بِالْوَصْـــلِ مغـــدقا!**

**يَـــا (قُـــدْسُ) إِنِّـــي حَفَـــرْتُ صُـــورَةً لَـــكِ فِـــي**

**قَلْبِـــي الَّـــذِي قَـــدْ بَكَـــى مَـــا زَالَ مُشْـــتَاقَا**

**أَنْـــتِ الَّتِـــي قَـــدْ عَفَـــتْ عَمَّـــا هَفَـــا وَمَضَـــى**

**هَـــلْ تَجْعَلِـــي الْحُـــبَّ بَعْـــدَ الْبُعْـــدِ دَفَّاقَـــا؟**

وقلت أيضاً في قصيدة بعنوان:"

التفريق بين:"مسجد قبة الصخرة المشرفة) و(المسجد الأقصى المبارك":

**مَـــا (قُبَّـــةَ الصَّـــخْرَا)عَنِ (الأَقْصَـــى) تَسُـــد**

**دُ مَكَانَـــــهُ يَوْمـــــاً عَلَـــــى الأَزْمَـــــانِ**

**قَـــــدْ أَوْهَـــــمَ الإِعْـــــلامُ دَهْـــــراً أُمَّـــــةَ**

---

1() يروى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِالزَّيْتِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ". مسند أحمد (449/25) حديث رقم (16054).

2() عن ابن عباس: لما أسري بالنبي - صلى الله عليه وسلم- بعث الله له آدم وولده من المرسلين، فأذّن جبريل ثم أقام، وقال: يا محمد تقدم فصلّ بهم..." فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم... تفسير البغوي (163/4).

3() (عدنان) من ذرية إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-، وعدنان هو جد قريش.

**بِبَـــــــــــــــدَائِعِ الْمِعْمَـــــــــــــــارِ وَالْبُنْيَـــــــــــــــانِ**

**كَـــــــذْبَ الْوُشُـــــــاةُ وخَـــــــابَ فَـــــــأَلُهُمُ فَمَـــــــا**

**قَبَـــــــــبٌ بِـــــــــ(أَقْصَانَا) مـــــــــن الأَرْكَـــــــــانِ**

**قَـــــــدْ بَـــــــارَكَ الـــــــرَّحْمَنُ فِـــــــي جَنَبَاتِـــــــهِ**

**حَتَّـــــــــى غَـــــــــدَا مُتَأَلِّقـــــــــاً بِمَكَـــــــــانِ**

**يَـــــا ظَاعِنـــــاً لِـــــ(الْقُدْسِ) مُعْتَكِفـــــاً بِـــــهِ**

**قَـــــمْ لَيْلَـــــهُ فِـــــي خِدْمَـــــةِ الضِّـــــيفَانِ!**

**أَنْبِـــــئ عَـــــنِ (الأَقْصَـــــى) بِكُـــــلِّ صِـــــفَاتِهِ**

**وَثَـــــوَابِ شَـــــدِّ الرَّحْـــــلِ وَالإِظْعَـــــانِ**

**أ.د.هاشم صالح منّاع**

**عمّان في 2011/8/10**

ألم يقل رب العالمين: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:1) إذن، (الأقصى المبارك) أرض معجزة الإسراء...
إنها (القدس المبارك الشريف)، حاضنة (الأقصى المبارك)، قضية العرب والمسلمين، وقلب العالم النابض، ومركز صراع الأمم والأديان...

## ما أثر الحرق و الخراب و الدمار الذي شاهده في سنة ١٩٦٧ على شعرية الاستاذ الدكتور هاشم منّاع؟

فما ثمن الخروج من الضفة الغربية وما ثمن الدخول إلى الضفة الغربية؟
الخراب والدمار الذي حل في (الضفة الغربية)، لا سيما في قريتي (زيتا) شيء لا يوصف، وقد تحدثت عنه بمصداقية في كتابي الذي صدر بعنوان: (حكاية زيتا)، وتحدثت كذلك عن ثمن الدخول إلى (الضفة الغربية)، والخروج منها، ولكنني أقول:
لا يمكن لشاعر مثلي أن ينسى، أو يتناسى تلك المشاهد المرعبة التي لا تغيب عن ناظريه لحظة واحدة، إنها مناظر مرعبة حقاً، وإنها تشكل لوحة بشعة في الذكريات، وقد ذكرت ذلك في شعري حين دونت في مقدمة (حكاية زيتا) قصيدة تتحدث بلسان الحال...

## ما أثر غياب الأم في حياة الدكتور هاشم منّاع وهل يعد غياب الأم جزءا من الاغتراب؟

غياب (الأم) هو الغربة والاغتراب بعينه، لا سيما حين ترحل، وتترك أطفالاً صغاراً، لأنهم لن يدركوا معاني الحياة، ولا معاني الأمومة، سواء ما يتعلق بالحرمان حين يتلفظ بها الأطفال بتلك اللفظة، أم حين يتم احتضانهم من قبل

أمهاتهم، إنه التألم والتوجع، والأسى والحزن، والتأوه والعذاب، وما كنت أعتقد ذات يوم أن معاني الغربة والاغتراب ستنزف من حياتي ما استطاعت، لأن سبل الحياة قد توافرت لدي، لاسيما أن والدي، ووالدته جدتي (سعاد)، وأهل أمي – رحمهم الله جميعاً – قد قاموا باحتضاني، وتوفير كل ما أحتاجه، حتى إنني كنت أتميز من رفاقي بكل شيء، إلا أن غياب الأم، لا يعدله شيء، لأنها هي (الأم)، أي: (الحياة) التي من دونها عدم، وكم من قصيدة كتبت في أمي التي هي مصدر إلهامي، وشعلة اللغة الشاعرية، وانطلاقة الصور الملتهبة التي تفتت الصخر حزناً وألماً...

ولا بد من أن أذكر قضية مهمة، وهي قضية (الحرمان) التي تعد نقمة وفضيلة، نقمة بسبب الفقد، وافتقار كثير من معاني الإنسانية، وفضيلة بسبب أنها المؤثر الأساس في الإلهام الشعري والأدبي، وهي المولد الحقيقي، وهي المفجر لتلك المعاني التي تنزف بالألم والأسى والحزن، ولا شك أن هذه المعاني هي المادة الأساس التي تبث الأنين والشجى في تلك الكلمات التي تتحول من أشكال إلى صور حية، ومن حروف إلى لوحات ناطقة، فمن يكابد الآلام يشعر بها ويعيشها، ومن لا يكابدها لا يعرف تلك المعاني، ولا يستطيع تلمسها، أو الشعور بها، حتى إن حاول أن يعيشها ولو للحظة واحدة، فهذه المصائب فوائد في بعض جوانبها...

## ما ثمن المقاومة في حياة هاشم منّاع؟

لا أعني ههنا بالمقاومة حمل السلاح، ولكن أعني بالمقاومة كل ما يملك الإنسان، من ثبات وصبر وتجمل وتحمل، كل ذلك من أجل الحياة، وشر سلاح المرء الدمع، وأيسره الدعاء، وأفضله الصبر، وأقواه التفكر، ولكن تبقى القوة هي القوة، ألم يقل زهير بن أبي سلمى:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه  يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وعلى الرغم من استخدام تلك الأسلحة، فإن السلاح يبقى هو القوة الحقيقة، ولذلك فإن حق القوة، يحسم الحروب والأمور، وأما قوة الحق فهي سلاح الضعيف إذا لم تقترن بالقوة الأكيدة... وغير ذلك مضيعة للوقت، وهدر للكرامة، وفقدان كل شيء، لا سيما الأرض والإنسان...

## كيف سلمت زيتا وهل هناك ثمن للماء؟

هذا عنوان حكاية وردت في كتابي: (حكاية زيتا) يمكن أن يستخلص منها كثير من العبر والمواعظ، لأنها بحق علمتنا أشياء كثيرة ومهمة، ويفضل أن تعود الدراسة إليها؛ لتستوحي منها ما تشاء...

## ما أهم ملامح حياة الدكتور الخاصة والعامة؟

لا أستطيع أن أسجل ههنا كل تلك الملامح التي يمكن أن ترصد جانباً مهماً في حياتي، ولكن يمكن تسجيل بعض المحطات التي قد تفيد الدراسة، أو المتلقي، بما يخدم في إضاءة بعض جوانب النصوص الشعرية، فمن ذلك:

الطفولة المعذبة:

ذكرت مراراً، وبينت أنني عشت طفولة معذبة من الناحية النفسية، لا المادية، لأن أسرة ميسورة الحال، رفيعة المنزلة والجاه، لكن مرارة الحرمان النفسي تقف حائلاً دون التمتع بتلك المنزلة الاجتماعية، لأن المعاناة نفسية فردية، والألم لا يؤلم إلا صاحبه، قد يعيش لإنسان في بيئة فرح، لكنه غير سعيد، وهذا أمر طبيعي، فقدر مررت به، وعانيت منه، ونشأت عليه، و"من شبّ على شيء شاب عليه"، إنها الحياة لا تصفو لإنسان، تعطي وتأخذ، وتمنح وتحرم، ومن

عاندها عضته بأنيابها، وطحنته بأضراسها، وسحقته بأخفافها، لِمْ لا وهي الأقوى، إنها لا تعرف رحمة ولا عطفاً، ولا أنساً ولا مؤانسة، ولا صغيراً ولا كبيراً، ولا فقيراً ولا ضعيفاً، فإنها تفرق الإخوان، وتبعد الخلان، وتسلب الأوطان، لذلك كله لا بد من تصادق الذي ما من صداقته بدُّ... وهذا يدفعك إلى الشعور بالضعف، والانهزام، بل الاستسلام أمام قوة لا تملك أمامها من قوة؛ لتقومها، ما يجعلك تعيش في غربة واغتراب مكاني وزماني وحياتي ونفسي...

فقدان الأمل:

ما أصعب أن تبني الآمال دون أمل يمكن تحقيقه، ولا بصيص انفراج يلوح في الأفق، إنه اليأس، والخَيْبَة، فهل من سَلْوَة ورَجاء؟ إنها الحياة كما ذكرنا آنفاً، أفقدتنا مقومات السعادة، وهذا أمر طبيعي، لأن الحياة لا يمكن تعطي كل شيء، ولا تحرم من أشياء... إذن، صراع دائم، بين الإنسان والحياة، لا يتوقف، مهما حاول الإنسان المجابهة، فهو خاسر لا محالة، فإذا اعتقد أنه ريح فالحياة إعصار، فالحياة تعب، وهو كأس نتجرعه في كل وقت وحين، فالإنسان خلق في شقاء وسعادة، يذوق من ذاك وهذه، ألم يُذكر في القرآن الكريم: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ}(البلد:4)... فقد قيل في تفسير ذلك: في شدة وطلب معيشة، وفي مشقة، أي: يكابد أمراً من أمر الدنيا، وأمراً من أمر الآخرة، ويكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة، وقيل: مكابدة الأمور ومشاقها... إنها الحياة بحلوها ومرها، وعجرها وبجرها... خذ منها ما شئت، وعش فيها كما شئت، وعاملها كيفما شئت... فلك منها ما أعطتك، ولها منك ما أخذت، لكنها تأخذ أكثر مما تعطي، وتسقيك رشفات من الحلاوة، وتسقيك كؤوساً من المرارة، وتمد لك الحبل شبراً، وتطوق عنقك بأشباراً... قد يشعر المتلقي أنني غاية في التشاؤم، لكن الأمر ليس كذلك، فبين التفاؤل والتشاؤم تشابه، لأن بينهما خط واضح لكنه يصلهما ببعض، فالاتصال قائم، والانزلاق إلى أي منهما محتمل، فكن حذراً، يقظاً، ومنتبهاً...

الدراسة ومشكلاتها:

لم تكن الدراسة سهلة ميسرة كما يتخيل المرء اليوم، فقد كانت موفرة لكل الناس، إلا أنها تدل على شظف العيش، وضيق الحياة، وانعدام الأمل، إلا أنها جميلة، لا سيما تلك الذكريات مع الأصحاب الذين تساووا في الفرص، والألم، والسعادة، والطفولة المشردة... وقد زادت المعاناة بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية، إذ كانت الدراسة الثانوية معاناة لا توصف، ومخاطرة لا يمكن تخيلها، لأنه كان عليّ الانتقال من قرية إلى قرية بينهما مسافة بعيدة، في ظل احتلال ومخاطره وآلامه، وشتاء غزير مطره، وجو شديد برده، حياة تضحية ومشقة، وصبر وتجمل، وتكبر المعاناة بد أن غادرت وطني، للبحث عن استكمال للدراسة، أو إيجاد عمل، يفتح آفاق حياة جديدة، لعلها تشغلني عما أعاني منه، فتنسيني تلك الهموم التي أراها وأحسها... وكان لي ما خططت له بفضل الله، وحققت ما رجوت، وأدركت ما تمنيت... على الرغم من أن الدراسة مرت في مراحل كثيرة، وأعني الدراسة من الابتدائي إلى الدكتوراه، فقد أكملتها في بيروت والقاهرة ولندن... ففتحت أمامي أملاً جديداً، لكنه صعب مناله، بسبب الغربة والاغتراب التي رافقتي كالظل غلى يومنا هذا... والحديث عن تلك المعاناة التي واجهتني، والتحديات التي جابهتني كثيرة جداً، وشائكة، وصعبة، وتحتاج إلى التعبير عنها صفحات وصفحات، سأتناولها في باب خاص حين أصدر سيرتي الذاتية التي بدأت أدونها، إلا أن مشاغل الحياة تجعلها تسير ببطء ابطأ من سير السلحفاة...

نكسة سنة (1967):

هذه نكسة أمة، وليست نكسة إنسان، ضياع إنسانية، وليس ضياع نفس، خسارة أوطان وليس فقدان وطن... فقد مثلت روح الحزن، وعصارة الألم، وشبح الموت، وظل البؤس، وقانون اليأس، وحكم الفشل... يا لها من طامة انطوت على كل معنى من معانيها، من: بَلِيَّة ونائِبَة, وكَارِثَة ونَكْبَة، ومِحْنَة ونازِلَة, تحطمت فيها كل القيم، وكل معاني الإنسانية، وأفقدت الناس كرامتهم، وشهامتهم، وأصبحت النجاة أملاً هيهات أن يتحقق، إذ غدا رغيف الخبز حلماً، وصار كأس

الماء مطلب، واصبحت الابتسامة مبتغى، صورة مرعبة، بغيضة، حطمت كل المقاييس، والغت كل المعايير، لا سيما الإنسانية منها، إنها كريهة شنيعة مقيتة على كل المستويات، لم يكن الانكسار نكبة فحسب، بل كان سقوطاً مدوياً، ولد كل معاني الحرمان، وجاء باحتلال، وافشى سرطاناً قاتلاً لأمة السلام والمحبة، تمثل في: الهدم والدمار والخراب والحرق... وتحجيم الحركة، بل سد الآفاق، وسبل الحياة... إنه الاحتلال، وإنها النكسة...

التنقلات ما بين الدول (العربية والأوربية الغربية والشرقية، والإفريقية، والآسيوية):

إن التنقل أكسبني خبرة، وتجربة، وثقافة، وعلمني الحكمة والحنكة، وهذب نفسي، وأخضعني، وطوعني، وأفهمني بقبول الآخر، لا سيما تلك القاعدة التي تقول: (أنا وأنت، وليس أنا أو أنت)... ثم أفادتني أن الإنسان لا يعرف كل الشيء، ولا يملك كل شيء، ولا يجوز أن يهرف بما لا يعرف، ولا يقول بما لا يعلم، ولا يناقش بما لا يفهم، والصمت أفضل، والاستماع أكرم، والتكلم عند الضرورة، ولكل مقام مقال، ومراعاة مقتضى الحال، العمل بما يمكن، وتحقيق ما أمكن، وسر النجاح الإخلاص، وتجويده الإحسان، ولا تكتم علماً، والعطاء واجب... فقد استنبطت دروساً ومواعظ وفوائد كثيرة، وما أوردت غيض من فيض...

الحياة الاجتماعية:

لا أريد الحديث كثيراً عنها، فقد ارتبطت بزوجتي التي تنتمي إلى أسرة كريمة أصيلة من الشام، عرفت بالتقوى والورع والكرم والعطاء، والأمانة والصدق، والجد والاجتهاد، وتمسكها بالتقاليد والأعراف الحميدة، وما من فرد من أفراد الأسرة إلا وجدته: كاتباً، أو مؤرخاً، أو قاصاً، أو شاعراً، أو أديباً، أو قاضياً، أو عالماً، أو حافظاً لكتاب الله، أو راوية للسنة الشريفة، وقد انتظموا في كثير من الوظائف والمهن، لا سيما في سلك التعليم التربوي، والجامعي، وكذلك في سلك القضاء، وعلم النفس، والشريعة... وكان لي نصيب من الإفادة من ذلك كله، ما انعكس على حياتي، وحياة أبنائي في تربيتهم بطريقة سليمة، وتنشئتهم بصورة صحيحة...

حياتي في الأردن:

بعد أن أمضيت سحابة العمر في الغربة والاغتراب، لا سيما في دول الخليج، باحثاً عن سبل الحياة، فقد استقر بي الأمر في الأردن الذي فتح أحضانه لي، ووفر لي كل ما أتمناه، فوجدت كل ما أصبو إليه، حتى بدأ يتحقق لي ما كنت أحلم به، من استقرار، ووظيفة، وأمن، وأمان، واستقرار، وما كان ذلك يتأتى لولا أني عشقت أرض الأردن، وأحببت كل ما فيها، فهي ملجأ الأحباب، وأرض السعادة والمحبة، وبلد الحرية... ولهذا كله فضل في كثير من إنتاجي العلمي، وكذلك الإبداعي لا سيما الشعري منه...

جامعة الإسراء:

من المحطات التي أعتز بها يتمثل في عملي في جامعة الإسراء التي أنتمي إليها بكل صدق ومحبة وإخلاص، فاسمها فيه الطمأنينة والسلام، وفيه النقاء والصفاء، ما زلت فيها، فهي مصدر إلهام لي، إذ وفرت لي كل سبل الراحة، وفتحت مجالات كثيرة أمامي، وذللت كثيراً من الصعاب، وبوأتني مناصب كثيرة، ولهذا أخلصت لها في الانتماء، وفي المديح والتقريظ والتنويه، فهذا واجب وحق، والتزام وارتباط، ولا شك أن لجامعة الإسراء مكانة رفيعة في نفسي، إذ أثرت تأثيراً كبيراً في مجريات حياتي...

## ما أهم ملامح ثقافة هاشم منّاع؟

لم تكن ثقافتي مقصورة على التعليم، فقد مرت بمراحلها المعتادة في المدارس، ثم الجامعة للحصول على درجة البكالوريوس، ثم الماجستير، ثم الدكتوراه، وقد تشكلت تلك الثقافة من ثقافات متعددة، نظراً لتعدد البلدان التي درست فيها، سواء أكان ذلك من البيئات الموجودة فيها، أو الواردة إليها، وأعتقد أن (مصر) هي أهم تلك المحطات، إذ تعرفت فيها إلى أساتيذ كبار، عرفوا بعلمهم الغزير، من أمثال: أ. عبد السلام هارون، وأ.د.شوقي ضيف، وأ.د. مصطفى الشكعة، وأ.د. عبد الراجحي، وأ.د. مهدي علام، وأ.د.عز الدين إسماعيل، وأ.د. رمضان عبد التواب، وأ.د. إبراهيم عبد الرحمن، وأ.د. محمود مكي، وأ.د.عبد القادر القط وغيرهم كثير، فقد التقيتهم وتتلمذت على أيديهم، وكنت أزورهم، وكانوا قدوة تحتذى، ومدرسة تقتدى، ولا شك أنني تتلمذت على دكاترة عظام في بريطانيا أمثال: برفسور ونزبرا، وبروفسور محمد عبد الحليم، وبروفسور نورس، وبروفسود وليد عرفات، وغيرهم كثير، أما في الأردن فقد أفدت من أ.د.ناصر الدين الأسد، وأ.د. هاشم ياغي، وأ.د.عبد الرحمن ياغي، وأ.د.إحسان عباس، ولا شك أن إقامتي في دمشق سنوات طويلة فتحت لي المجال بالاتصال بأساتذة كبار، أذكر منهم: أ.د.مازن المبارك، أ.د. شكري فيصل، وأ.د. شاكر فحام، وأ.هاني المبارك، وأ.د.شوقي أبو خليل، وأ.د. علي أبو زيد، وأ.د. رمضان البوطي، وأ.د.إبراهيم عبد الله، وقد عملت في الكويت مدة من الزمن، والتقيت أساتذة أجلاء، أذكر منهم: أ.د.أحمد مطلوب، وأ.د.خديجة الحديثي، وأ. الشاعرة نازك الملائكة، وزوجها أ.د. عبد الهادي محبوبة، وأ.د. محمد حسن عبد الله، وأ.د.عبد الله المهنا، وغيرهم كثير أيضاً... ولا شك أنهم تركوا بصمات واضحة في تشكل الثقافة عندي، سواء من خلال لقاءاتهم والحديث إليهم، أو كتبهم... ولا أريد ان أتجاوز تلك المراحل التي عملت فيها في دول متعددة في سلك التدريس الجامعي، إذ سنحت لي الفرصة التقاء عدد كبير من الأساتذة والعلماء...

وكان لزواجي من ابنة المرحوم العلامة الدكتور مأمون ياسين، وابنة المرحومة أ. عفت وصال حمزة كل الأثر في ثقافتي وأخلاقي ونفسيتي إذ كانا خير عون في تشكل حياتي من جميع جوانبها، لا سيما تلك المتعلقة في حياتي في الشام التي غيرت في أشياء كثيرة، حتى في لهجتي، وطريقة تعاملي، ومعيشتي...

إن تنقلي في بلدان عربية، وأجنبية شكل ثقافة متعددة الثقافات، سواء ما تعلق بالعلم، أم العادات، أم التقاليد، لا سيما تلك التي عشتها في بريطانيا، إذ قلبت حياتي التي عهدتها رأسا على عقب، إنها عبارة عن انبعاث حياة جديدة بكل معانيها، لا سيما تلك المتعلقة بنظام الحياة، وطريقة تنظيم الوقت، وكيفية التعامل مع الناس، ونمط التفكير، خاصة الصدق، وتقبل الآخر، وعدم التدخل فيما لا يعنيني، وتقدير الآخرين على كل شيء، أي استقلال في الحياة بكل حرية، والإفادة من كل وقت، والحرص على عدم هدره، والسعي لأكون منتجاً، لا مستهلكاً، فاعلاً، لا متواكلاً، مستقراً، لا متنقلاً...

إذن، ملامح الثقافة مرتكزة على نواح كثيرة، سواء ما تعلق بالثقافة العامة، أو العلم، أو الأشخاص، أو البيئات، أو الرحلات، ولا شك أن حرصي على المشاهدة، والملاحظة، والنظر، والمراقبة، وسبر أغوار الأشياء أعان كثيراً في رسم تلك الملامح المتعلقة بإنتاجي الشعري الذي بني على علاقات بين النفس والآخر، والروابط بيني وبين الحيوان والنبات والجماد، ثم التفاعل مع الحدث على اختلافه، والتفكر بالطبيعة ومكوناتها...

وهكذا تتكون الثقافة من مزيج من الثقافات المتولدة من الاتصال، والتفاعل، والارتباط، والصلة...

ما أهم آثاره الأدبية؟

ذكرت فيما سبق أن ثقافتي تقوم على ثقافات كثيرة، ومتعددة، ولذلك لا بد أن تكون آثاري متعددة أيضاً، ولا أعرف ما المقصود بالأدبية، هل هي الإبداعية، أو الدراسات الأدبية والنقدية والتاريخية...

آثاري تزيد على ثلاثين مؤلفاً، متعددة في اتجاهاتها، ففيها: تاريخ الأدب، والأدب: الشعر والنثر، والتاريخ، وعلوم اخرى...

فهذا سرد ببعض مؤلفاتي العلمية:

**الإنتاج العلمي:**

**اولاً: الكتــب:**

1- القضايا القومية في شعر المرأة الفلسطينية/ شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع/ الكويت 1984.

2- الشافي في العروض والقوافي/ دار الفكر العربي/ بيروت 1988 (ط3 سنة 1995).

3- خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع/ دار الفكر العربي/ بيروت 1989.

4- روائع من الأدب العربي / دار الوسام/ بيروت / 1990. (ط2-1991 و ط3-1993/ دار الفكر العربي/ بيروت).

5- النثر في العصر الجاهلي / دار الفكر العربي / بيروت / 1993.

6- بشّـار بن بـرد ( حياته وشعره ) / دار الفكر العربي / بيروت / 1994.

7- أبو العتاهيـة ( حياته وشعره ) / دار الفكر العربي / بيروت / 1994.

8- أبو تمام ( حياته وشعره ) / دار الفكر العربي / بيروت / 1994.

9- بدايـات في النقد الأدبي/ دار الفكر العربي / بيروت / 1994.

10- مختارات من الأدب العربي (بالاشتراك مع أ.د. وليد قصاب) / دار القلم / دبي / 1994.

11- خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الـوداع / دار المنار / دبي / 1996.

12- في الأدب الجاهلي / دار المنار / دبي/1996. و ط2-1998.

13- ديوان أسامة بن منقذ/ تحقيق وشرح / دار المنار /دبي/ 1996.

14- النثر في العصر العباسي ( بالاشتراك مع الدكتور مأمون ياسين) دار الفكر العربي/بيروت/ 1998.

15- سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم لابن ناصر الدمشقي/ تحقيق ودراسة (بالاشتراك مع الدكتور صالح معتوق)/دار البحوث حكومة دبي / دبي 1999.

16- الشعر العربي في مرحلة الحروب الصليبية / دار المنار / دبي /2000.

17- علماء مكرَّمون ( مازن المبارك ) ( بالاشتراك ) / دار الفكر المعاصر/، بيروت ودمشق/ 2001.

18- البحتري – حياته وشعره – دار الفكر العربي / بيروت / 2002.

19- مختارات من الأدب الأندلسي – دار الفكر العربي /بيروت/ 2004.

20- الأدب الجاهلي ( طبعة جديدة منقحة ) / دار الفكر العربي / بيروت /2005.

22- حكم أبي الطيب المتنبي /المكتب الجامعي الحديث/الإسكندرية/ 2011.

23- الأدب العباسي / مكتبة الفلاح / دبي / 2011.

21- كتاب اللغة العربية (الاستدراكي)، (بالاشتراك)، كنوز المعرفة، عمَّان 2014.

22- كتاب اللغة العربية، (بالاشتراك)، كنوز المعرفة، عمَّان 2014.

23- الأدب العربي الجاهلي (طبعة جديدة منقحة)، دار يافا، عمَّان 2017.

24- العروض والقوافي (طبعة جديدة منقحة)، دار يافا، عمَّان 2017.

25- كفاية المطالب لكفاءة الطالب، دار يافا، عمَّان 2017.

26- الرسالة الحاتمية فيما ذكره المتنبي موافقاً لكلام أرسطو (تحقيق ودراسة)، دار يافا، عمَّان 2017.

27- البلاغة العربية الشاملة: (بالاشتراك)المعاني، والبيان، والبديع، دار يافا، عمَّان 2019.

28- النثر العربي في العصر العباسي، (بالاشتراك)، دار يافا، عمان 2019.

**ثانياً: البحـوث:**

1- الصورة الفنية في شعر فدوى طوقان/ مجلة البيان / رابطة الأدباء/ الكويت (العدد 197 سنة 1982).

2- الموت في شعر فدوى طوقان/ مجلة الشعر / القاهرة (العدد 29 سنة 1983).

3- حديث قس بن ساعده الأيادي (تحقيق وشرح)/ مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ دبي (العدد 2 سنة 1991).

4- السماح في أخبار الرماح للسيوطي (تحقيق وشرح)/ حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ جامعة الأزهر/ القاهرة (العدد 10 سنة 1992).

5- مرافقة الطير للجيوش المنتصرة في الشعر العربي/ مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ دبي (العدد 11 سنة 1995).

6- فن التوقيعات في الأدب العربي/ مجلة كلية عجمان للعلوم والتكنولوجيا/ ( العدد 1 سنة 1996).

7- شيزر في التاريخ والأدب/ حوليات كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ جامعة الأزهر / القاهرة (العدد 14 سنة 1996).

8- البعد النفسي وأثره في التعبير عن الزمن ( طول الليل في الشعر الجاهلي )/ كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ دبي (العدد 15 سنة 1998).

9- شيخوخة أسامة بن منقذ من خلال شعره، (كتاب علماء مكرَّمون - مازن المبارك)، دار الفكر المعاصر/ بيروت ودمشق 2001.

10- الحكمة وتطورها في شعر أبي تمام(عرض وتحليل) / مجلة التراث/دمشق/ 2006.

11- عمى بشار وأثره في نفسيته وفنه/ مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا/ عجمان/2006.

12- فلسفة القوة عند أبي الطيب المتنبي / مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية/دبي (العدد 34 سنة2007) .

13- دراسة نقدية في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي /مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا/عجمان (المجلد الثاني عشر ـ العدد الأول 2007) .

14- معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي / مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم و التكنولوجيا (المجلد الثاني عشر ـ العدد الثاني 2007) .

15- صفحات مجهولة في حياة أبي علي الحاتمي [388هـ/ 998م ] مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (المجلد الثالث عشر – العدد الثاني 2008) .

16- التوليد والاستقصاء في شعر ابن الرومي – عرض وتحليل – مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي (37 سنة 2009) .

17- الصخرة المشرفة قبل الفتح العمري، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (المجلد الرابع عشر- العدد الثالث2009).

18- الصخرة المشرفة بعد الفتح العمري، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (المجلد الخامس عشر- العدد الأول 2010).

19- أبواب المسجد الأقصى المبارك، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ( المجلد الخامس عشر- العدد الثالث 2010).

20- قبة الصخرة ومسجدها(1)، مجلة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ( المجلد السادس عشر- العدد الأول 2011).

21- الصخرة المشرفة أهميتها ومنزلتها، وما تعرضت له من مخاطر عبر التاريخ، مجلة دراسات، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الإمارات دولة العربية المتحدة، العدد (32) 2012.

22- "الشكوى في شعر مخدوم قولي" بحث قدم إلى المؤتمر الدولي حول الشاعر مخدوم قولي شاعر وحدة التركمان الذي أقامه(مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي بالتعاون مع معهد المخطوطات بأكاديمية العلوم التركمانية في المدة من 19-20 نوفمبر2012). مكان الانعقاد (دبي).

23- موقف أبي الطيب المتنبي من الحساد، مجلة الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل لعدد( 67) 2013

24- "استخدام طلبة الجامعة اللغة العربية بحروف لاتينية (الإنجليزية وغيرها)في أساليب التواصل الحديثة". بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، (المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو واتحاد الجامعات العربية ومكتب التربية العربي لدول الخليج) في المدة من 7-10 مايو 2013) برعاية ودعم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي. مكان الانعقاد (دبي).

25- "الأحزان والأشجان بين الائتلاف والاختلاف"، كتاب المؤتمر الدولي:"العلوم الإنسانية: الواقع والمأمول" (جامعة الإسراء، كليتا الآداب والعلوم التربوية) ، كنوز المعرفة، عمان 2014.

26- "توظيف التراث في شعر الشاعر التركماني مخدوم قولي"، المؤتمر العلمي الدولي للشاعر التركماني (مخدوم قولي) وقيمه الثقافية الإنسانية العالمية (عشق آباد، تركمانستان) 2014.

27- "منهج المحاضرة في التدريس الجامعي(بين الواقع والمأمول في ظل التقنيات الحديثة)"بحث مقدم للمؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، (المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو واتحاد الجامعات العربية ومكتب التربية العربي لدول الخليج) في المدة من 6-10 مايو 2015) برعاية ودعم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي. مكان الانعقاد (دبي).

28- "تجربتي في تحقيق التراث الأدبي" بحث مقدم للمؤتمر الدولي: "دور الأردن في إحياء التراث العربي الإسلامي"،

الذي عقد في جامعة آل البيت في المدة من 19-2016/4/20 في الأردن.

29- "عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي في الأوزان العروضية" بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الأول: "الواقع اللغوي والأدبي في عُمَان بين المنجز والمأمول" الذي عقد في جامعة نزوى في المدة من 28-2016/11/29 في سلطنة عُمَان.

30- "أسس الكتاب الجامعي ومواصفاته"- بحث مقدم للمؤتمر الدولي الرابع: "العلوم الإنسانية والتحديات العالمية المعاصرة" الذي عقد في جامعة الإسراء، في المدة من 26-2017/4/27، في الأردن.

**ثالثاً: في المجال الإبداعي:**

1- ديوان شعر بعنوان: (ديوان مغترب)/ دار القلم/ دبي 2005.

2- ديوان شعر بعنوان: (ديوان خليجيات)/ المكتب الجامعي الحديث/الإسكندرية/ 2010.

3- مجموعة قصصية بعنوان: حكاية زيتا (من ذاكرة الأوطان)، دار كنور المعرفة، عمّان 2016.

4- ديوان شعر بعنوان: (ديوان الغربة والاغتراب) دار يافا - عمان 2018.

5- ديوان شعر بعنوان: (ديوان غريب)، دار يافا – عمان 2020

## كيف يرى هاشم منّاع الغربة والاغتراب. كم سنة قضاها في الغربة وهل يتوقع المزيد من الغربة؟

الغربة اسم مقيت، لا يحبه إنس على وجه الأرض، وحينما نقول (الغربة) فإننا نعني بها كل ما تنطوي عليه هذه الكلمة من معان، ودلالات، وليس عندي (الغربة) المكانية بأقسى من النفسية، لأن الأولى يمكن أن يتأقلم الإنسان معها، أما الأخرى فليس لها حل، ولا بديل، ولا فكاك، إنها أقسى الغربات، وكما ذكرت فيما سبق أنه على الرغم من قساوتها وألمها إلا أن لها فضية في الإبداع الشعري، لأنها تشعل الكلمات، وتلهب العبارات، فتغدو حمماً لا ينتهي لهيبها، ولا تهدأ ثورتها، ولا تخمد آثارها، إنها واقع مؤلم، لكنه متعة، فالسعادة متعة، والحزن متعة، لولا تناقضهما لما عرفنا إحداهما، وكما يقال: "بضدها تعرف الأشياء"...

أما سنوات الغربة التي عرفتها فهي منذ أن أحسست معنى الحياة، وعرفت الحرمان من الأم، بعد فقدها، وضياع الأرض والكرامة... وما زلت أعاني، لأن الأسباب قائمة، والدوافع ماثلة، ولا تزول إلا بزوال أسبابها، وهل بعث ميت من موته؟ وهل شفي مريض من مرض عضال؟ وهل...؟ وهل...؟؟

أما هل تبقى الغربة، وهل تزيد؟ أعتقد أنها باقية ما بقي الإنسان، لأن صانع الغربة هو الإنسان، والقوي هو الذي يفرضها، أو يزيلها، فإذا كان قوياً، متمتعاً بقوته وحريته، فإنه يفرض ما يريد بحق القوة، أما أن يبكي الأطلال، ويردد حق القوة، فإن البكاء لا يفيد، ولا الأطلال تعيد حباً... ألم يقل أبو العلاء المعري:

**غيـــــر مجـــــد فـــــي ملتـــــي واعتقـــــادي نـــــــوح بـــــــاك ولا تـــــــرنم شـــــــاد**

## هل تفرد الشاعر هاشم منّاع بأسلوبه في معالجة الغربة والاغتراب؟

إن التعبير عن الغربة والاغتراب يحتاج إلى معاناة، وواقع معاش، وتفاعل، وتأثر، وتأثير، وكلها تتوافر في (الغربة) و(الاغتراب) و(الغريب) و(المغترب)... ولما كان نقل المعاناة إلى الآخرين لا يكون مباشراً، فإن الكلمات أو الألفاظ التي تشكل العبارات، هي المرسال، وهي الوسيلة المعبرة التي تنقل الأحاسيس بصدق وأمانة، إذن، هي بحاجة إلى معجم لفظي شعري خاص بها، قادر على نقل تجربة إنسانية، ولا يتأتى لها ذلك إلا من خلال اختيار ألفاظ موحية، تشكل أسلوباً يحتوي تلك المعاناة المتمثلة في الغربة والاغتراب، وهذا ليس جواباً عن السؤال، فهو مقدمة له...

أعتقد أن الرجل هو الأسلوب، والأسلوب هو الرجل، فإذا آمنا بهذه المقولة، فإنه بلا شك أنني قد تفردت بأسلوبي الذي يتميز، بقوة العارضة، وسعة العبارة، وعمق الدلالة، وحرق تلك المعاني المباشرة للألفاظ، لتشكل كل لفظة صورة، بل كل حرف يقطر دمعاً وجزناً والماً... ومع ذلك كله لا أستطيع الزعم انني أجلس لأعبّر، ولا أغني لأنظم، ولا أقف لأكتب، لأن التأثر هو المعبر، والتأثير هو ميزان الأسلوب، فالمعاناة تصب التعبير صباً، والشعور يعين المعاناة على الغزارة، والإحساس يمد الشعور بدفقات حانية حيناً، وملتهبة حيناً آخر، أما العاطفة فهي التي تكسر وتجبر، وتغلي وتفتر، وتجيش وتهدأ، وهي صمام أمان التعبير الملتهب الذي قد يجتاز كل شيء بلا قيود أو معايير، فالحسابات ليس لها وجود، والمقاييس معدومة، لأن اللحظة الشعورية، والانفعالية هي التي تلغي كل ذلك، فتولد طاقات بألفاظ منتقاة من معجم شعري خاص، بدلالات عميقة، إذن، لا بد أن يكون أسلوبي الشعري متميز، وله بصمة خاصة تعرف من تلك الأنغام الحزينة الشجية المتولدة من تلك المعاناة التي تعزف على أوتار خاصة أسلوب موسيقي شجي معبر... فلك حرف معنى، ولكل كلمة صورة، ولك عبارة حدث، ولكل بيت وجود، ولكل قصيدة تاريخ... ولكل ديوان حياة وعمر...

## كيف تصف حنينك لفلسطين وما علاقة الحنين بفواجع الدهر؟

سؤال سهل وصعب، ولكنه عميق المعنى، واسع الدلالة، وهل الحنين إلا نتيجة غربة؟ فهما وجهان لعملة واحدة، مختلفان في المعنى، مرتبطان بالتأثر والتأثير، وهما صنوان لا يفترقان، فإذا زال الأول، زال الآخر، وهما خطان متوازيان، وليس متضادين، أي: يسيران كسهمين باتجاه واحد، فبمقدار ألم الغربة، نجد مقدار الحنين...

وحنيني إلى فلسطين بمقدار حنين الطفل الرضيع إلى أمه، وكذلك حنين الناقة إلى وليدها الذي فقدته، وهل هناك حنين يمكن تخيله كحنيني إلى فلسطين؟ إنها الأرض المباركة، والأم الرءوم، والأب الحنون، والحياة السعيدة، والأمل المشرق، والوعد المحقق، والتاريخ الراسخ، إنها عبق يفوح أريجه، ونشر يتضوع عبيره، وعطر يهيج شذاه، وطيب ينفح مسكه، وريّا يفوع عَرفه... أليست هي التي تحتضن (المسجد الأقصى المبارك)؟ ألم يذكره القرآن الكريم؟ ألم يحث الرسول - صلى الله عليه وسلم – على زيارته، وسرجه، والصلاة فيه؟ إذن هو مقدس مبارك بكل المعاني، فحبها واجب، وزيارتها واجبة، والتطلع إليها عبادة، ولما كنت من تلك الديار فإنه حري بي أن أكون عاشقاً وامقاً لها، عميداً ومغرماً بها...

أقول: إن الغربة والاغتراب من فواجع الدهر، وبينهما صلات قوية، ووشائج متينة، لا تنفك عراها، أليست الغربة ألما؟ أليس الألم فاجعة؟ إنها معادلة ليست صعبة، بل هي سهلة بسيطة، فالدهر غادر، والزمن قاهر، والأيام حبلى بالآلام، والليالي ملأى بالأحزان، ولا شك أنها تحمل دائماً المفاجآت، ولكن الحنين قد يخفف، لكنه يذكر بما غيبه

النسيان... وكما يقول البحتري: (ولقد تذكر الخطوب وتنسي)... بالفعل إنها تذكر الإنسان بمصائبه وآلامه، وتنسيه نفسه من شدة تلك الآلام...

## كيف تصف ظاهرة الغربة والحنين في شعرك؟

من الصعوبة بمكان أن أصف ظاهرة الغربة والحنين في شعري، فهما توأمان متلازمان، وهما حاضران دائماً في شعري، غائران في نفسي، فالنفس والشعر، سبب ونتيجة، معاناة نفسية، تصدر إنتاجاً شعرياً، وكل منهما يحادث الآخر بالطريقة التي يعرفانها: صراخ وأنين، وهمس وهجس، وثورة وبركان...

أما مظاهرهما فيمكن تلمسها بجلاء ووضوح في الشعر، من خلال الإلحاح على تلك المعاني المتولدة من معجم الغربة والحنين... والمتمثلة بمظاهر واضحة المعالم، لا سيما فيما يتعلق: بالألم والأسى والحسرة والشجن والكرب والشقاء والعناء والهم والغم... وكذلك البعد والبعاد والفراق والبين والافتراق والبؤس والعسر والحاجة والشَظَف والشَقَاء والضِيق والمَنْع والحرمان ولأذى والاستبداد والاجحاف والضرر والاضطهاد والبغي والتعسف والتسلط والضيم والطغيان والجور...

أما مظاهر الحنين فتتمثل بالتذكر والتخيل والتمعن والاستحضار واللهفة واللوعة... فالغربة والحنين كلاهما يُذْكِر بالآخر...

## لماذا كثرت أشعار الغربة والاغتراب وكانت اكثر من شعر الحنين؟

لا شك أن أشعار الغربة والاغتراب كثرت بصورة لافتة، ذلك أن المشكلة المتمثلة بالمعاناة تكون أسبق من الحنين، فكان التعبير أقوى، والشعور أعمق، والهم أقوى، والتأثر أغزر، ثم إن التعبير عن واقعة قائمة، وحدث ماثل يمثل تجربة إنسانية مؤلمة، فكان الشعر هو المعبر، المفرغ للطاقة الشعورية والشعرية، فكلاهما في خدمة الأخرى، فقد يملك الإنسان طاقة شعورية، ولا يملك الشعرية، فيصعب عليه التعبير، أما أنا والحمد لله فإني اخترن الطاقتين، وأمتلكهما، وسرعان ما تتحدان مع بعضهما بعضاً، وتكون كل واحدة في خدمة الأخرى تعينها، وتأخذ بيدها؛ لإنتاج منتج معبر بصدق وأمانة... ولا أبالغ إذا قلت إن شعر الغربة والاغتراب يتسلل إلى شعري في كل مستوياته وموضوعات، واضح المعالم، ويمكن للمتلقي أن يتلمس تلك النفحات بجلاء ووضح، ذلك أن الغربة مسيطرة، لأنها معاناة حقيقة... وكما قلت الغربة النفسية عندي أكبر وأعمق من الغربة المكانية...

أما الحنين فهو مرحلة تالية للغربة، يأتي بعد أن تتم المعاناة، ويتم التعبير، ويختمر التغرب، وتبدأ النفس بالتأقلم مع المعاناة، يأتي الحنين؛ ليكون معيناً لحل مشكلة، أو لتخفيف ألم، لكنه دواء لا يضر ولا ينفع، لأنه لا يرد، ولا يعيد، ولا يداوي، ولا يشفي، إنه مجرد شعور يذكر بتلك الأيام الخوالي، والذكريات التي تثير الشجن... لكنها ليست حلاً، وليست دواءً ناجعاً... إنها طاقة ثائرة، وشجن يغلي مرجله، ونار تحرق المشاعر، وتهيج العيون لتذرف الدموع السخينة لعلها تخفف، لكنها هيهات أن تكون كذلك، بل هي تثير وتؤلم أكثر بكثير مما تهدئ....

## هل هناك نموذج شعري عند أحد الشعراء يطابق نموذج الغربة والحنين في شعرك؟

لا أستطيع التكهن، فلكل إنسان طريقته ونهجه ومنهجه وتجربته الخاصة وشعوره الخاص، فالألم يؤلم صاحبه، وهل الآلام تتشابه؟

أعتقد، ولا أجزم، أنه ما من شاعر كتب في الغربة والاغتراب شعراً، أو نثراً بقدر ما كتبت من الناحيتين: الكم، والكيف، وكان قديماً يقيم الشاعر وفق معيار أساس هو: الجودة، والكثرة، وأظن أن هذا قد توافر لدي، ولعل المتلقي يتلمس ذلك فيما أصدرت من دواوين شعرية ثلاثة، وهي: (ديوان مغترب)، و(ديون الغربة والاغتراب)، و(غريب)، وكلها تنضح بألم الغربة ونارها، وتظهر مقدار الأسى والحزن الذي تولده تلك الغربة المقيتة...

أما الحنين فإنه مبثوث في ثنايا تلك القصائد التي صورة الغربة والاغتراب، والبعد والبعاد، لأنه قد يكون دواء مسكناً، وليس دواء ناجعاً، ذلك أنه لا يرد غائباً إلى وطنه، ولا غريباً إلى أرضه، ولا مغترباً إلى ما يصبو إليه... لكنه يبقى متنفساً، ومفرغاً للطاقة الكامنة الثائرة، ومهدئاً للأحاسيس الملتهبة التي ترمي بحممها كالبركان الثائر... لكن الحنين يبقى حنيناً؛ لأنه تعبير إنساني يمثل شعوراً، وأملاً، ويبث بهجة وشجناً قد يخفف تلك الآلام، وقد يرسم صورة مشرقة، ولو خيالية للحظات، تشكل جواً من الراحة والدَعة والسكِينة والطُمأْنينة والهدوء والارتياح...

## هل من طقوس محددة عندك في كتابة قصيدة الغربة او قصيدة الحنين أم تصرخ في داخلك وقت تشاء؟

يمكن أن تؤدى الطقوس الاعتيادية في أي وقت يشاء الإنسان أن يؤديها، وقد تكون روتينية، تقام في أوقات معينة، وفي أماكن معينة... لكن الشعر هو تجربة إنسانية، ليس له وقت، يثور ويهدأ، يشتعل ويخمد، دون تخطيط، أو سابق إنذار، إنه الانفعال، إنه الشعور الإنساني، ولا يمكن أن يدخل ضمن تلك الطقوس التي يتم التخطيط لها، أو تسير وفق معايير، أو مقاييس معينة...

قد يطرق الإلهام تلك الأحاسيس والعواطف، ويعطل كل ما يتصل بالعقل من إعمال فكر، وكد قريحة، وتعمد تخطيط، وقصد تخيّل، إنه سيل من المشاعر، وهطول من الصور، ينبوعها الكلمات التي تبنيها تلك السلاسل من الحروف الجميلة التي تنتظم؛ لتكون عبارات تحمل في طياتها دلالات عميقة، ومعاني ذات مغزى قصيّ، إنه الشعر الذي يحل طيفه في كل وقت وحين، لا يعرف ظرفاً، ولا حال، ولا مكان، ولا زمان، إنه إحساس إلهام، ولحظة شعور، لكنها تكون في مرحلة اللاوعي التي تخترق كل القيم المعروفة، والأعراف التقليدية، لتتشكل مرة واحدة، معبرة عن مواقف، وحالات، يعيشها الشاعر، لتدفق منه تلك الألحان التي تعزفها أوتار الإلهام الانفعالي، فتخرج أغاريد شجية حزينة...

ولست بحاجة إلى أن أتصور الغربة حتى أنظم، ولا الاغتراب حتى أشعر، لأنني أعيش فيه كل لحظة، منذ نعومة أظفاري، إلى يومنا هذا، وهو يلازمني في حلي وترحالي، في يقظتي ونومي، وإني لا أبالغ إذا قلت: إني أطرد كثيراً من الإلهامات الشعرية التي تعنّ على البال، إما لعدم الرضا عنها من الناحية الفنية، أو دفعاً للسأم والملل، أو رغبة في عدم التذكر، للعيش لحظات دون ذلك الشعور بتلك الغربة، وذاك الاغتراب الذي غدا يسيطر على كل نفس إنسانية، فيتركها باكية حزينة كئيبة...

## ما تأثير الحنين على شعرية هاشم منّاع؟

الحنين نتيجة ملازمة للغربة، أو الحرمان، لا حنين دونهما، ويمكن أن يوجدا دونه، ولا شك أنه لا يعيد حبياً غائباً، ولا يحيي ميتاً، ولا يشفي مريضاً، لكنه يخفف الآلام والأحزان، وقد ينسي الأسى والتوجع، باستدعاء الأيام الجميلة، أو الذكريات الرائعة التي تحدث في النفس هزة، وانتفاضة تتمثل في متعة ساحرة أخاذة، يطلق العنان لتلك العواطف أن تنطلق في عالم الخيال، دون إعمال عقل، أو كدّ قريحة، أو عصف ذهن، فتسبح في أفق واسع رحب، دون حدود

زمنية، أو مكانية، تكسر الحواجز، وتقرب المسافات، وترى أشخاصاً، وتشاهد مناظر، وتسمع خرير مياه، وتزور الدور والمنازل، وتقف في الملاعب والساحات، إنه الحنين الذي يلبي الطموح وإن كان خلّباً، ويحقق بعض الآمال وإن كانت خيالاً، لا يمكن أن تعود، أو تتحقق في الواقع، لكن الحنين يبقى دواء مسكناً، لا معالجاً لداء، وبلسماً مخففاً، لا شافياً لعلة، وهو الوسيلة الوحيدة عند الشعراء يعبرون عنه حين تشتد بهم الغربة، ويقسو عليهم الاغتراب، فيلجؤون إليه وكأنه قيثارة النجاة من همّ وحزن، وأوتارها من أمل ورجاء، وموسيقاها من أحزان وأشجان، تذكّر ما غيبته حسرة الغربة، وأنساه شجو الاغتراب... وقد قلت:

**يَحْنُـــو الْفُـــؤَادَ لِتِلْـــكَ الـــدَّارِ فِـــي أَلَـــمٍ  فَهْـــوَ الْحَنِـــينُ أَتَـــى مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا طَلَـــبِ**

**لا يُشْـــفِيَ الـــدَّاءَ مِـــنْ هَـــمٍّ وَمَـــنْ حَـــزَنٍ  لَكِنَّـــهُ بَلْسَـــمُ الآلامِ مِـــنْ نَصَـــبِ**

**قُـــلْ لِـــي مَتَـــى غَرْبَـــةَ يَـــزُولُ مَظْهَرُهَـــا  وَهْـــيَ الَّتِـــي وَعْـــدُهَا بِـــالْمَكْرِ وَالْكَـــذِبِ**

إذن، الحنين مادة خصبة لي، يسعفني في لحظة ثورة عارمة للمشاعر، تولدها الغربة، وثيرها كالبراكين التي تقذف حمماً لاهبة، فتجعل الفضاء سواداً مغطى بذاك الرماد الذي يعكر صفو الفؤاد، لكنه فضيلة يشعل اللغة، ويوقد الصور، ويلهب المشاعر، ويعزف على أوتار رمادية، لا رؤية واضحة تبدو في عزفها، ولا صوتاً رخيماً يجوب الآفاق قد يطرب الأسماع...

## يتميز شعرك بالقوة والجمال ما مصادر إلهامك الشعري؟

كل شاعر له خصائص خاصة يتميز شعره بها، ولا يستطيع الشاعر أن يختار القوة أو المتانة، أو السهولة أو البساطة لشعره، لأن طبيعة الشعر تعتمد الخبرة والتجربة، وتستند إلى الثقافة التي تمد الشاعر بتلك المعاني العميقة، والصور المعبرة، ولا أعني أن الثقافة هي الأساس، لأن الشعر يقوم على الموهبة والإلهام الذين يولدان الإبداع، ودونهما لا يمكن أن يكون الشعر شعراً، ولم أكن ذات يوم باحثاً عن معنى هنا، أوهناك، أو مفتشاً عن هذه الكلمة، أو تلك، فالشعر لحظة انفعال تتولد نتيجة التأثير والتأثر، وليس بالضرورة أن يكون الشعر ارتجالاً، لأن الشاعر لديه من مخزون الألفاظ والمعاني والصور والأخيلة ما لا يمكن تخيله، وكل ذلك نتيجة المشاهدة والملاحظة والمراقبة والخبرة والتجربة، تظل في أعماق الشاعر تتخمر، وتتعمق، حتى تأتي الفرصة المناسبة؛ لتنطلق كالسهم في سرعة نحو غايتها معبرة، دون مراقبة، أو حساب، أو تخطيط، وقد يعجز الشاعر عن كتابة بيت شعر، أو شطر واحد إذا طلب منه في مناسبة ما، لأنه ليس صانعاً، ولا تاجراً، إنه شاعر يتفاعل ويتأثر يرى ما لا يراه الناس، لكنه ينفذ إلى الجوهر، ولا يقف على ظاهر الأشياء... ومن هنا يتميز من غيره بالكلمة المعبرة، ومتانة العبارة، وقوة العارضة، والمعنى الهادف، والدلالة العميقة، وسعة العبارة، كما يتميز شعره بتلك الموسيقا الداخلية والخارجية التي تنطق بلسان الحال، من هنا تأتي القوة الشعرية بعفوية، دونما تخطيط، أو بحث، أو تفكير...

أما كيف يكون الشعر جميلاً، فهي لمسات نفسية، تعكس نفسية الشاعر بصدق وإنصاف وصحة ووفاء، ولا أن جمال التصوير من جمال النفس، وجمال الشاعرية، من جمال الانفعال، وجمال الموسيقا من جمال الإلهام، ولا نعني هنا بالجمال الجذاب والرقة والفتنة والوسامة، لكننا نعني المتعة على اختلاف أنواعها المتمثلة بالنضارة، وقوة التأثير، والتفاعل... ولا شك أن الجمال غير ملموس، ولكن يمكن تلمسه من خلال تلك القراءة الممعنة الدقيقة للنص الشعري بتفاعل...

أما مصادر القوة والجمال فهي ليست مصادر بين يدي يمكن أن أنهل منها مباشرة، فكم من شاعر لم يلتحق بمدارس، وكم من شاعر لم يكن يحمل شهادة، ومعظم هؤلاء الشعراء يطلق عليهم: "الشعراء المطبوعون"، ومنهم مبدع بكل ما تحمله الكلمة من معنى... وهناك طائفة أخرى مثقفة، والثقافة لا تقف حائلاً دون الإبداع، ولا تمنع الإلهام الذي أساس الإبداع، لكن تظل المطالعات في الدواوين الشعرية، والاستماع لنصوص أصيلة، وقراءة التراث على اختلافه، والاطلاع على العلوم بشتى أنواعها، والرحلات، والتنقلات تعطي زخماً للشعر، وقوة نابضة في ثناياه، وتدعم الإلهام بإثراء التجربة، وتسند الإبداع بإغناء الخبرة، فتنتج فناً مميزاً، لا سيما حين يحتكم إلى الأصالة المتمثلة بعلمي العروض والقافية اللذين هما ميزان الشعر، ومقاييسه ومعاييره، ويعطيانه قوة وأصالة في الصحة، وعدم الوقوع في الخطأ لا سيما في الوزن، أو الموسيقا... لأنهما يميزان الجيد من الرديء، والصحيح من المكسور، والحسن من القبيح، والقوي من الضعيف...

## من الشاعر الذي تأثرت بتجربة الابداعية؟

إن دراستي أعانتني على الاطلاع على كمّ هائل من القصائد، وعدد كبير من الدواوين، لا سيما تلك التي نسميها الأصيلة التي تتميز بالأصالة، ولكنني إذا أردت أن أبوح بالشعر الذي أبهرني، وشكل شاعريتي الحقيقية، وأمدني بقوة شخصيتي، وعلمني الجرأة، ورفدني بتراث ضخم، ودعمني بمقومات الشاعرية، هو "شعر أبي الطيب المتنبي" الذي قرأته أكثر من مرة، وفي كل مرة أجد فيه ثقافة عجيبة، ومعاني عميقة، وألفاظاً غريبة، وأبياتاً شاردة، وقصائد جذابة، وصوراً أخاذة، وحكماً فريدة، أما الموسيقا فقد تفرد المتنبي بها، حتى غدا في كل شيء مدرسة تحتذى، وقدوة يقتدى بها، إنه صانع معجزات الشعر، وعجائب القوافي، وغرائب روي القصائد، ونوادر الحكم، وطرائف الصور، حتى كل شعره خارقاً، كيف لا وهو: "مالئ الدنيا وشاغل الناس"، فكل حرف يأتي في شعره له معنى، بل صورة، وكل كلمة تمثل حدثاً، وكل بيت يمثل قصة، وكل قصيدة تمثل ملحمة، وماذا بعد ذلك كله؟ أليس من حقي أن أكون نحلة تحوم فوق بستانه، وفراشة تبحث عن نوره، وسائراً يهتدي بقمره، ومتعباً يستظل بظلاله من حرارة الشمس اللاهبة...

## هل بالامكان ان ترسم لنا صورة عن سيرة الغربة في حياتك الشخصية؟

قد يصعب ههنا رسم صورة عن سيرة الغربة في حياتي، لا لشيء، إنما لطول تلك السيرة التي تحتاج إلى صفحات وصفحات، بل إلى مجلد كبير، لأنني كما ذكرت في أكثر من موضع، وفي دواويني الشعرية التي طبعت، قلت: إن الغربة بدأت مع طفولتي التي كانت إلى حدّ ما ممتلئة بالألم والحرمان، ثم استمرت بعدئذ إلى يومنا هذا، فماذا تغير من تلك الغربة المتمثلة بالغربات على اختلافها: مكانية، وزمانية، ونفسية، ووطنية، وقومية، وسياسية، واجتماعية... ولعل ما يخفف تلك الغربات التأليف، والكتابة، والقراءة، والشعر الذي هو أنيسي، ومُفرّغ طاقاتي الإبداعية، ومستوعب الإلهامات التي تأتي دون سابق إنذار، ولا إذن مسبق، وعلى أية حال فإن ما صدر عني من شعر في دواويني، لا سيما الثلاثة الموسومة بـ: (ديوان مغترب)، و(ديوان الغربة والاغتراب)، و(ديوان غريب) ينطق بلسان الحال، ويعبر عن تلك السيرة التي تعبق بآلام وأحزان، وفيها من الأشجان ما تعجز الجبال عن حملها، لا شك أن المعاناة هي المفجرة للطاقة الشعورية والشعرية، ومستحلبة للإلهام، ومحركة للانفعالات...

وآمل من أن أنتهي من كتابة سيرتي الذاتي التي تبين ذلك كله، فقد شرعت بها منذ زمن، إلا أن مشاغل الحياة، وتجدد الآلام تفتح الجرح تلو الجرح، ما يحول دون إتمام ما بدأت به، وأسأل الله أن يوفقني ما اصبو إليه...

## هل يمكن ربط ظاهرة الغربة بظاهرة الحنين في شعرك أم أن هناك استقلالية وما علاقتها بتحولات الاجتماعية والثقافية؟

لقد مر مثل هذا المعنى في الأسئلة، وأجبت عنه، فالغربة باعث أساس للحنين، فلا حنين دون غربة، وهما وجهان لعملة واحدة، وصنوان لا يفترقان، وإن اختلفا في المعنى، لكن الحنين متولد عن الغربة، ولا يمكن استقلالهما عن بعضهما بعضاً... فإذا ما رأينا غريباً وليس لديه حنين، فإذن هو منقطع عن إنسانيته، فارغ من مضامينه، لا تربطه بأوطانه صلة، ولا بأهله وشيجة، وهو يعيش وحده، بلا هدف أو غاية...

إن الغربة تتأثر بالتحولات الاجتماعية والثقافية، فالأولى قد تخلق استقراراً، لكنه مؤقت، والجرح يظل نازفاً، وكذلك الأخرى قد تنسي لوهلة، ولكنها تُذْكر ما غيبه النسيان، إنهما عاملان مهمان في أن يثيرا الشجن، ويشعلا الحزن، ويولدا الروابط القوية بين الغربة والحنين، لأن الشعور الإنساني لا يمكن تجزئته، أو التخلي عنه، مهما هدأ فإنه يظل كالنار تحت الرماد، سرعان ما يشتعل إذا ما استفز، أو مسه حدث، أو حركه إلهام، أو أثاره انفعال...

## هل أنت شاعر ملزم بقضية الشعر أم مقلدا للقصيدة ام انتقلت من شعر القضية إلى قضية الشعر؟

لم أكن ذات يوم ملزماً، بل ملتزماً، وبين المعنيين فرق شاسع، وبون بعيد، ولم أكن أفكر ذات يوم في كتابة شعر عن الغربة، وإن كان يعنّ على البال بين مدة وأخرى، ولكنني لم أتعمده، ولم أبحث عنه، لكنه صراع داخلي، حاولت كبح جماحه، لكنه أقوى مني، لأنه تعبير عن شعور ومشاعر، وفيض من الإلهام، ونبع من الإبداع، فقد غدت الغربة عندي حدث، وقضية، حدث يومي، وقضية مستعصية، ولا يزول أحدهما إلا بزوال السبب، ولكن كيف يزول السبب، هذه معضلة ليس لها حل، فهي تمثل قضية الشعر، حتى غدت قضية الغربة، وهما روح وجسد، لا يفترقان، أحدهما معاناة، والآخر يواسيه، ويخفف آلامه دون دواء أو علاج، وسيبقى الشعر ملتزماً ما بقيت الغربة والاغتراب، وما بقيا سيظل جرح الشعر نازفاً، دون أمل في الشفاء...

فالقضية قضية التزام، وإلهام، وتعبير، وشعور وانفعال، وتأثير وتأثر...

## هل هناك في شعرك التزام بقضية الغربة؟

هذا سؤال يفسره السؤال السابق، والجواب حتماً: (نعم)، ما دام الإنسان غريباً، فالتزامه واجب على كل الأصعدة: الوطنية والقومية والاجتماعية والنفسية والدينية والشعرية... وقد أرى في نفسي أنني شاعر الغربة والاغتراب بلا منازع، ولا أظن أن شاعراً – وفق معرفتي – أنه أكثر من الشعر في هذا الباب مثلما فعلت والتزمت، من النواحي جميعها: الكم والكيف، ولم يحكمني فهذا زمان أو مكان، أو وضع، أو حدث، فأنا الغربة والاغتراب، وهما أنا، وكأننا وجدنا معاً، وهما ظلي، وأنيسي، ومعيني، يجريان في عروقي كما الدماء، وقصائدي شاهدة على صحة ما أقول...

## ما ملامح ارتباط الحكمة في شعر الغربة عندك؟

هناك حكم كثيرة وردت في شعر الغربة والاغتراب عندي، ولم أكن أسعى إليها، لكنها وليدة شعور وانفعال، تأتي عفو الخاطر، وما جلست ذات مرة؛ لأسطر حكمة، أو بيتاً من الشعر، إنه الإلهام والتأثر والانفعال، والحكمة تأتي من خلال تجربة عميقة، وخبرة طويلة، تحاول أن توجه المتلقين إلى مجتمع يبنى على الفضيلة، من خلال التحذير من

الوقوع في الخطأ، أو التنبيه لعدم ارتكاب جريرة، أو الإعلام باليقظة خشية الانجراف وراء شيء قد يجر الويلات، أو من خلال الحث على السير في جادة الصواب، أو الدعوة إلى الحق ضد الباطل، أي: حماية المجتمع من الأخطاء، أو السقوط في الرذائل، أو الوقوع في المصائب... وعلى أية حال، فإن شعر الغربة والاغتراب عندي هو كله حكم، لأنه ناطق بلسان الحال، ومعبر عن أحوال الناس، فما من إنسان إلا ومسّه شيء من معاني الغربة والاغتراب، ولذلك فإنه إن جاز لي أن أسمي شعر الغربة والاغتراب، فإني أسميه بـ: الشعر الإنساني، أو الموضوع الإنساني...

## ما ملامح فلسطين في قضية الحنين؟

كم من قصائد نظمتها في (فلسطين)، وقريباً إن شاء الله سأدفع بديوانٍ للنشر بعنوان: (فلسطينيات)، وكله عبارة عن قصائد عن: قريتي (زيتا)، و(القدس الشريف)، و(فلسطين)، فهي بلا شك القضية الأساس، وهي الغاية والهدف، وهي الأرض والتاريخ، لها الشعر ينظم، وبها الإلهام يلهم، وبها يثور الانفعال، وبمثلها يتميز الإبداع، وهي شغلي الشاغل، بل هي أملي، وهي حياتي، ولمثلها الحنين يكون، ويرخص من أجلها الغالي والنفيس، إنها القلب النابض للأمتين العربية والإسلامية، بل العالم كله، وهي الأمن والأمان له، لا يستقر إلا باستقرارها، ألا تستحق أن يتجه الحنين إليها؟ أليست كفيلة بأن تجذب الأنظار كلها، لا الحنين وحده؟

ومن يتصفح (ديوان فلسطينيات) يتلمس ذلك الحنين الذي لا يضعف، ولا يذبل تجاه الأرض المقدسة...

## هل ستكون الغربة والحنين موضوع قادم لمؤلفاتك؟

لا أظن أنني سأكتب عنهما، لأن الكتابة ستكون مجرد دراسة علمية، لا تؤدي الغرض المطلوب، لأنها ستقف على ظاهر النص، وعلى ما يتمكن الدارس من تلمسه، وفهمه، وإدراكه، وأما ما أنظمه من شعر فلا يقف عند ظواهر الأشياء، بل ينفذ إلى جوهرها، من خلال سبر أغوارها، فالشعر أكثر جرأة على التعبير، وأعمق في التفكير، وتناول الموضوعات، وعرض المعاني، ومعالجة الأفكار، لأنه يأتي بإلهام لا يدركه كثير من الناس...

ولذلك يعبر الشاعر بشعره، لا بدراسته، فالدراسة للباحث الذي يعمل عقله، ويكد قريحته، والشعر للشاعر، فأنا وإن جمعت بينهما فإني أفضل الشعر كشاعر، والنظم كمبدع، والتعبير كملهم، فما أقوله أعمق وأقوى وأغزر، ولذلك فأنا متمسك به...

## ما الكلمة التي تقولها لشاعر الغرب في عصرك؟

أقول: إن اللغة العربية تكاد تكون اللغة الوحيدة القادرة على التعبير عن الأحاسيس والعواطف الإنسانية، وإن كانت العواطف الإنسانية واحدة في مكان وزمان، إلا أن اللغة الثرية والغنية تسعف في التعبير، فأنا فخور كل الفخر بلغتي العربية لغة: القرآن، وأهل الجنة، فبها أعبر، وبها ألهم، وبها أتأثر وأؤثر...

للأسف إن شاعر الغرب لم تشغله المشاغل التي تشغلنا، ولذلك غربته أقل، وهمومه أقل، وأحزانه أقل، وكأنه يعيش بلا هموم، ولا آمال، وهو راض بحياته، كما ترسمه له حكوماته، أما نحن فهمومنا هموم أوطان، وإنسان، ومستقبل، وقيم، وأخلاق، وكل شيء...

## ما مميزات الحنين في شعر هاشم منّاع؟

لا أريد أن أتحدث عن المميزات، فهذه مهمة الدارس، ويمكنه تلمس الصدق، والقوة والمتانة، والطبع في الشعر الذي ورد في الغربة والحنين...

## ماذا تريد من الغربة؟

أريد من الغربة أن تخفف الآلام مؤذنة لنفسها بالزوال، لأنها قاسية مؤلمة، مؤذية موجعة...

## كيف تصف شعرك عن الغربة والحنين بين الأساليب الحديثة والقديمة؟

أنا لا أصنع شعري صناعة، لأنها يعتمد التأثر والتأثير، والانفعال، والإلهام، فهو نتيجة انفعال...

## هل تأثرت بغربة المتنبي وقد كتبت عن حكم المتنبي فكيف كان تأثير ذلك في شعرك؟

لم أتأثر بغربته مباشرة، وإن كنت من المعجبين، بل من المفتونين بشعره، لأن كل واحد له تجربته، وله مشاعره الخاصة، وانفعالاته الخاصة... فشعري مختلف، لأنه ابن بيئته وعصره، فالظروف مختلفة، والبيئات مختلفة أيضاً، ولا يجوز المقارنة بيني وبينه، على الرغم من إعجابي بشعره...

## كيف تمثل الغربة احتجاجا على الواقع وهل يملك الحنين عودة للواقع؟

إن شعر الغربة هو شعر احتجاج بطبعة، إنه شعر ثورة عليه، بل رفض له، لأنه يصوره وهو بأبشع صوره، وأسوأ حالاته، لأن ما ينتجه من نتائج تمثل ألما وحزنا وأسى، ومن يتلمس أشعار الغربة والاغتراب فإنه سيجد حقيقة ما أقول...

أما الحنين فلا يحل أزمة، ولا يعيد غريباً إلى وطنه، وإن كان يخفف تلك المعاناة، وقد أجبت عن هذا السؤال في موضع آخر.

## ما الافاق الجديدة التي تفتحها الغربة أمام الشاعر؟

الغربة معاناة، والمعاناة تولد شعراً، والشعر يستحلب إلهاماً، والإلهام ينتج إبداعاً، وبالغربة سيظل الشعر متجدداً، يواكب الحدث، ويعبر عن المعاناة

## ماذا أضافت لك الغربة وماذا أخذت منك؟

لقد أضافت لي الغربة الكثير، فهي مصدر إلهام، ونبع طاقة وانبعاث وإحياء، وفضيلتها كبيرة في توليد الأفكار، وتوليد الحدث، فقد أعطتني الكثير، ولكنها أخذت مني كل شيء، وتركتني في معاناة دائمة منذ طفولتي إلى يومنا هذا... إنها بغيضة بكل معاني الكلمة...

## هل استخدمت الرمز للتعبير عن الغربة؟

لا حاجة للرمز في التعبير عن الغربة، لأنها لا تمثل سلطة، أو قوة حتى يكون الرمز ممثلها، لأن الرمز يحتاج إلى فك لغز، وإعمال فكر، وكد قريحة، لكشف معنى الرمز، ولكن الغربة لا تحتاج إلى ذلك كله، فهي معاناة إنسانية، تلامس كل إنسان، ولذلك يتفاعل معها المتلقي بكل يسر وسهولة، ومهمتها التأثير المباشر، والتفاعل المباشر...

## كيف تشعل أسماء الأماكن الحنين عند هاشم منّاع؟

كل مكان له صورة في مخيلتي فإنه يشعل الحنين، وكل حدث، أو ذكرى، فإنه يثير الحنين، وكم من أماكن وأحداث وصور رسمت في ذاكرتي، وهل تنسى تلك الذكريات الجميلة التي سبب الابتعاد عنها غربة واغتراب...

## كيف بدأت تجربتك الشعرية في الغربة والحنين؟

بدأت تجربتي الشعرية في الغربة والحنين منذ نعومة أظفاري، وإن كنت أعبر عنها في كتابات إنشائية نثرية، إلى أن بدأ الإلهام الشعري يتسلل إلي شيئاً فشيئاً، لا سيما في مرحلتي الثانوية، والجامعة...وإن كانت التجربة الشعرية فقيرة... وقد انطلقت تلك التجربة بقوة وغزارة حينما كنت في مصر لدراسة الماجستير، فأحسست أنني غريب بالفعل بكل المعاني، ثم أخذت بعدئذ تتبلور، وتتجذر، وتتعمق يوماً بعد يوم، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه، والآن أصبحت راسخة، وتسير بخطى ثابتة، لا تقبل النقاش أو الحوار

# Alienation and nostalgia in the poetry of Dr.Hashem Manna'

Prepared by:

Noura Mumtaz Kareem Sa'doun

Supervisor:

Dr. Omar Al-Anbar

## Abstract

This study entitled "alienation and nostalgia in the poetry of Hashem Manna'" aimes at examining and analyzing the poetry of alienation and nostalgia, through the descriptive analatycal method, to recognize manifestations and dimensions of this phenomenon in his poetry, in addition to revealing reasons of alienation and nostalgia and their motivations and impacts on his poetry. The study reveals the most important factors leading to this phenomenon as some political, social and psychological factors have participated in the formation of dimensions of alienation and nostalgia in the poetry of Hashed Manna'. Motivations of internal and external alienation have varied in topics of nostalgia in the poetry of Manna' where the nostalgia manifested in many areas, most importantly: homesickness, nostalgia to family and friends, nostalgia to the beautiful memories and the nostalgia to the places. The most visible and influential types of nostalgia in his poetry was the homesickness and especially his village Zeeta due to that he was forced to leave it, in addition to his suffering in the diaspora while moving for studding and working where the poet was suffering from difficulties of living, which caused him an extreme mental suffering. Chapters of the study addressed artistic areas of the alienation and nostalgia in the poetry of Hashem Manna' presenting the poetic style in dealing with the phenomenon and the resulting image, as well as the internal and external rhythm. The conclusion included the findings arrived at , most importantly, that the poetic image is characterized by strength reflecting the phenomenon of alienation and nostalgia, where types o the poetic image varied according to Manna' including the imagery, sensory and natural. The study recommended, most importantly, incouring researchers to conduct additional studies with respect to the poetry of Hashem Manna', taking into accountthe modern creticsm trends, such as the structural, stylistic and poetic ones, in addition to other trends.